الجامعة الأردنيـــة
كلية الدراسات العليا

التاريـــخ: / /

نموذج رقم (١٨)
اقرار والتزام بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها لطلبة الماجستير

أنا الطالب: نظمية عوان عيد سرور الرقم الجامعي: ٨٠٧٠٢٧٦

التخصص: تفسير / رسالة الكلية: شريعة

اعلن بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد رسائل الماجستير والدكتوراة عندما قمت شخصيا" باعداد رسالتي / اطروحتي بعنوان: ..... الإسباغ في القرآن الكريم .....
تفسير د. جمال طلال القرآن .....
.....
.....
.....

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي /اطروحتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيسا" على ما تقدم فانني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: نظمية سرور التاريخ: ١٨ / ٨ / ٢٠١١

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ ١٨/٨/٢٠١١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجامعة الأردنية

نمـــوذج تفـــويض

أنا نظمية عمران عيد ... أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ مـــن أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

التوقيع: نظمية

التاريخ: ١٨ / ٨ / ٢٠١١م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السياق القرآني في تفسير " في ظلال القرآن"

إعداد

نظمية عمران عيد سرور

المشرف

الدكتور سليمان محمد الدقور

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التفسير

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تموز/ ٢٠١١م

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ١٠/٨/٢٠١١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة المعنونة بـ (السياق القرآني في تفسير "في ظلال القرآن") يوم الأحد الموافق ٣١/ ٧/ ٢٠١١م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور: سليمان محمد الدقور/ مشرفاً أستاذ مساعد/ الجامعة الأردنية	.....
الدكتور: محمد خازر المجالي/عضواً أستاذ / الجامعة الأردنية	.....
الدكتور: جهاد فيصل النصيرات/ عضواً أستاذ مشارك/ الجامعة الأردنية	.....
الدكتور: صلاح عبد الفتاح الخالدي/ عضواً خارجياً أستاذ/ جامعة العلوم الإسلامية	.....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى من عاش في ظلال القرآن بروحه وقلبه... إلى من خط علمه بدمه ... إلى من قال: إن كلماتنا ستبقى عرائس من الشمع، حتى إذا متنا دبت فيها الحياة، فأنارت طريق السالكين ... إلى الشهيد سيد قطب .

إلى البحر الواسع... إلى رمز البذل والعطاء... إلى من تحمل من أجلي كل العناء ... إلى من علمني معنى الإرادة ... إلى من حثني على المثابرة ... إلى أبي الحبيب .

إلى نبع الحنان... إلى من حملت بقلبها همي ووجعي وآلامي ... إلى من تشعر بكل ما يحويه وجداني... إلى من وهبتني من وقتها كل الوقت... ومن حبها كل الحب... إلى من علمتني الصبر والتضحية ... إلى أمي الحبيبة .

إلى شعلة العطاء التي زرعت بداخلي التصميم على المضي قدماً إلى أعلى المراتب ... إلى جدتي الحبيبة

إلى الذين شاركوني حياتي بكل لحظاتها... إلى الذين منحوني كل الدعم و الرعاية... إلى إخواني وأخواتي... إلى عائلتي الكبيرة .

إلى رفيقات الدرب.... إلى اللاتي كن لي عوناً على الثبات وتحمل المشاق ... إلى أخواتي في الله.

إلى كل من حمل بين ثنايا جوارحه سراً إلهياً، ومسح بطهر يديه غبار الجهل عن الوجوه... إلى كل طالب علم شرعي.

أهدي هذا الجهد المتواضع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ ﴾[الأحقاف: ١٥]

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك.

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلام على عباده الذين اصطفى.

بعد الحمد لله، والشكر له جل في علاه، أتوجه بخالص الشكر والتقدير للدكتور سليمان الدقور الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وأفادني بعلمه وتوجيهاته تماماً، كما أفدت من جميل خلقه، وسعة صدره، وحسن أسلوبه، ووهبني من وقته وجهده وكتبه، ما جعلني عاجزة عن شكره ورد جميله، فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الفضلاء، أعضاء لجنة المناقشة، المشهود لهم بالعلم والفضل:

- الأستاذ الدكتور : صلاح الخالدي.
- الأستاذ الدكتور: محمد خازر المجالي.
- الدكتور: جهاد النصيرات.

الذين تحملوا عناء قراءة هذه الرسالة، وتفضلوا علي بقبول مناقشتها، طامحة الإفادة من علمهم الرفيع، وتوجيهاتهم القيمة، بما يثري هذا العمل العلمي، فجزاهم الله خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأساتذتي في كلية الشريعة، وأخص بالذكر قسم أصول الدين، أساتذة وإداريين، وأعترف لأساتذتي الكرام، بفضلهم علي، لما قدموه لي من توجيه ونصحٍ وإرشاد. فجزاهم الله خير الجزاء.

وكل الشكر والتقدير لكل من دعمني على إتمام هذه الدراسة، وأسأل الله أن يجعلها في ميزان حسانته .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ح
المقدمة	١
الفصل الأول: مقدمات في علم السياق القرآني	١١-٣٢
المبحث الأول: التعريف بالسياق القرآني	١٢-٢١
المطلب الأول: مفهوم السياق وخصائصه	١٣
المطلب الثاني: أنواع السياق وفوائده	١٧
المبحث الثاني: ضوابط السياق والعلل الصارفة عن الأخذ به	٢٢-٣٢
المطلب الأول: ضوابط السياق	٢٣
المطلب الثاني: العلل الصارفة عن الأخذ بالسياق	٢٦
الفصل الثاني: الدراسة التأصيلية للسياق القرآني في تفسير " في ظلال القرآن"	٣٣- ٧٧
المبحث الأول: مفهوم السياق، وأنواعه عند سيد قطب	٣٤-٦٧
المطلب الأول: مفهوم السياق عند سيد قطب	٤١
المطلب الثاني: أنواع السياق عند سيد قطب	٤٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني: ضوابط السياق في تفسير " في ظلال القرآن"	٦٨-٧٧
المطلب الأول: ضوابط السياق الذاتية	٦٩
المطلب الثاني: ضوابط السياق الخارجية	٧٢
الفصل الثالث : آثار مراعاة السياق القرآني في تفسير "في ظلال القرآن" (دراسة تطبيقية)	٧٨-١٤٠
المبحث الأول : أثر السياق في اختيار اللفظ وتحديد دلالات النظم	٧٩-٩٢
المطلب الأول : إبراز دقة اختيار اللفظة القرآنية	٨٠
المطلب الثاني: إبراز دقة اختيار الصيغة اللفظية	٨٣
المطلب الثالث: إبراز دقة اختيار الوجه الإعرابي الملائم للفظة القرآنية	٨٦
المطلب الرابع: إبراز دقة تحديد دلالة اللفظة	٨٨
المطلب الخامس: أثر السياق في إبراز جماليات نظم الآية	٩١
المبحث الثاني : أثر السياق في الترجيح والتوجيه	٩٣-١٠٦
المطلب الأول: أثر السياق في الترجيح بين الروايات التفسيرية	٩٤
المطلب الثاني: أثر السياق في توجيه القراءات القرآنية	٩٨
المطلب الثالث: أثر السياق في الترجيح بين أراء المفسرين	١٠٢
المبحث الثالث : أثر السياق في دراسة بعض مباحث علوم القرآن	١٠٥-١٢١
المطلب الأول: أثر السياق في إبراز المناسبات	١٠٦
المطلب الثاني: أثر السياق في تحديد أسباب النزول	١١٢
المطلب الثالث: أثر السياق في تحديد المكي والمدني	١١٥
المطلب الرابع: أثر السياق في تفصيل المجمل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق	١١٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع: أثر السياق في القصص القرآني	١٢٢-١٣٨
المطلب الأول: أثر السياق في اختيار القصص في السورة القرآنية	١٢٤
المطلب الثاني: أثر السياق في ترتيب القصص داخل السورة القرآنية	١٢٧
المطلب الثالث: أثر السياق في اختيار أحداث القصة .	١٣٠
المطلب الرابع: أثر السياق في تحديد طريقة عرض أحداث القصة	١٣٦
الخاتمة	١٣٩
قائمة المصادر والمراجع	١٤١
الملخص باللغة الإنجليزية	١٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السياق القرآني في تفسير "في ظلال القرآن"

إعداد

نظمية عمران سرور

المشرف

الدكتور سليمان الدقور

الملخص

اهتمت هذه الدراسة بالحديث عن السياق القرآني في تفسير "في ظلال القرآن" لسيد قطب، محاولةً الكشف عن مدى أهمية السياق القرآني في تفسيره، وقيمة ذلك العلمية.

وتناولت: مفهوم السياق القرآني، وخصائصه، مبينةً أنواعه، ومبرزةً ضوابطه وفوائد مراعاتها، وخطورة العلل الصارفة عن الأخذ به.

كما ذكرت مقتطفات عن حياة صاحب الظلال " سيد قطب" وتفسيره، في مقدمة الدراسة التأصيلية للسياق القرآني في تفسيره.

وعُنيت هذه الدراسة في الكشف عن مفهوم السياق لدى سيد قطب، وأنواعه، وإبراز مدى التزامه – رحمه الله – بضوابطه، مما عاد على تفسيره بالفوائد الكثيرة .

وعنيت بإبراز أهمية مراعاة السياق القرآني في تفسير " في ظلال القرآن" ، وآثارها في اختيار اللفظ وتحديد دلالات النظم القرآني، والترجيح والتوجيه، وعلى دراسة بعض مباحث علوم القرآن، وفي القصص القرآني ، وأبرزت الآثار من خلال عرض النماذج التطبيقية المبينة لها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه...

أما بعد:

فقد أنعم الله على هذه الأمة بأبناءٍ قدموا أرواحهم في سبيل الله، وعلماء شيدوا علومهم بدمائهم، ومن هؤلاء الشهيد سيد قطب – رحمه الله – الذي بحث في أسرار كتاب الله تعالى، وقدم للأمة الإسلامية مكتبة قرآنية، توجها بتفسيره " في ظلال القرآن"، الذي خطه بدمه قبل قلمه، ولذلك أردت أن أنال شرف مصاحبة الظلال، بدراسة علم السياق القرآني فيه.

مشكلة الدراسة:-

تبرز مشكلة الدراسة، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:-

١. هل اهتم المفسر سيد قطب بالسياق القرآني في تفسيره " في ظلال القرآن" ؟
٢. ما مفهوم السياق عند سيد قطب؟
٣. ما أنواع السياق التي راعاها سيد قطب أثناء تفسيره؟
٤. ما هي الضوابط السياقية التي التزم بها سيد في تفسيره؟
٥. ما الآثار المترتبة على مراعاة سيد للسياق القرآني في تفسيره؟

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهمية الدراسة:-

تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال النقاط الآتية :-

١. تناولها علماً من أعلام التفسير والأدب والفكر الإسلامي، لطالما أثار جدلاً في الأوساط العلمية.

٢. توضيحها جانباً هاماً من جوانب التفسير، ودعامة من دعاماته وهو السياق القرآني.

٣. إبرازها أهمية السياق القرآني، وآثاره في تفسير"في ظلال القرآن" باعتباره من أكثر التفاسير تداولاً بين المسلمين بشكل عام، وطلاب العلم الشرعي بشكل خاص.

٤. إضافة دراسة جديدة تتحدث عن السياق القرآني في تفسير "في ظلال القرآن" لعدم وجود دراسات سابقة – حسب اطلاعي- تناولت هذا الموضوع.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسه إلى الآتي:-

١. إبراز أهمية مراعاة السياق القرآني في تفسير سيد قطب.

٢. الكشف عن مدى اعتماد سيد قطب على السياق في تفسيره.

٣. إبراز آثار مراعاة السياق على اللفظ والنظم القرآني، وعلى ترجيح الآراء وتوجيهها، وعلى ضبط بعض مباحث علوم القرآن، وعلى أسلوب القرآن في عرض القصص القرآني، من خلال تفسير " في ظلال القرآن " لسيد قطب، بتسليط الضوء على عنايته بالسياق القرآني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدراسات السابقة:

تتنوع الدراسات السابقة حول هذا الموضوع إلى :

أولاً : دراسات تناولت السياق القرآني في العموم، وآثره في التفسير، حيث عنيت هذه الدراسات بالتأصيل للسياق القرآني من حيث مفهومه، وأهميته، وأنواعه، وفوائده، وخصائصه، وضوابطه، وعلاقته بعلوم القرآن الأخرى، وتناولت بعض هذه الدراسات تطبيقات على سور معينة من سور القرآن الكريم، ولم يتطرق أي من هذه الدراسات إلى تطبيق أثر السياق على تفسير معين، وهذا ما تناولته بدراستي، حيث اختصت بالسياق القرآني في تفسير الظلال من ناحية تأصيلية وتطبيقية .

من هذه الدراسات :

١. الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق " مثل من سورة البقرة "، خلود إبراهيم سلامة العموش، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، بإشراف د. نهاد الموسى، سنة ١٩٩٨م.

اهتمت هذه الدراسة بالجانب النظري لموضوع السياق القرآني من خلال مفهومه، والعلاقة بين النص والسياق في الإسهامات الغربية، والعربية، وفي قراءات الأوائل من خلال كتب علوم القرآن وكتب التفسير، أصول الفقه، وإعراب القرآن، ودَّرَست الباحثة الخطاب القرآني في سورة البقرة بين حدود النص وآفاق السياق.

لا تشترك دراستي بشيء مع هذه الدراسة إلا بذكرها لمفهوم السياق.

٢. السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المثنى عبد الفتاح محمود، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، باشراف د. فضل حسن عباس، سنة ٢٠٠٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اهتمت هذه الدراسة بالجانب النظري لموضوع السياق القرآني من خلال مفهومه وعلاقته بعلوم القرآن الأخرى، وخصائصه وأنواعه وضوابطه والعلل الصارفة عن الأخذ به، وفي نهاية الدراسة طَبَّقَ الباحث ذلك على سورة فاطر.

وتشترك دراستي مع هذه الدراسة في جانب التمهيد، حيث سأمهد بهذه المعلومات النظرية من حيث:- المفهوم، والخصائص والأنواع.

وتتميز دراستي بأنها ستعرض لدراسة الظلال في الجانب النظري والتطبيقي، وهو ما لم تتعرض له دراسة من قبل.

ثانياً: دراسات تناولت سيد قطب وتفسيره بالدراسة والتحليل، حيث تناولت هذه الدراسات: حياة سيد قطب، وبعض التوجهات التي اهتم بها سيد قطب، مثل: موقفه من الفلسفة، ونظرته للحاكمية، ومنهجه في التغيير والإصلاح، كما تطرق بعضها للحديث عن منهجه في تفسيره الظلال بشكل عام، ولم تختص بذكر منهجه في السياق، وهذا ما عنيت به هذه الدراسة.

من هذه الدراسات:-

١. "في ظلال القرآن" درسة وتقويم، صلاح عبد الفتاح الخالدي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بإشراف د. أحمد حسن فرحات، سنة ١٩٨٤م.

تتحدث هذه الدراسة عن منهج وطريقة سيد في تفسيره، كما تذكر ميزات ومآخذ الظلال وتحللها، وقد طبعت هذه الدراسة.

وتشترك دراستي مع هذه الدراسة بتناولها نبذة عن منهج سيد قطب في الظلال.

٢. موقف سيد قطب من العقل والفلسفة، محمد إبراهيم العساف، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، بإشراف د. سلمان البدور، سنة ١٩٩٥م.

تتحدث هذه الدراسة عن نظرية المعرفة عند سيد قطب وعن نقده للعقل وللفلسفة الغربية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا يوجد اشتراك بين هذه الدراسة ودراستي، وذلك لأن دراستي تناولت السياق القرآني في تفسيره.

٣. الجوانب التربوية في فكر سيد قطب، محمد عايش عبد الهادي أبو لحية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، بإشراف د. ياسر أحمد الشمالي، سنة ٢٠٠٤م.

تتحدث هذه الدراسة عن عصر سيد قطب وحياته وفكره السياسي وأبعاده التربوية.

لا يوجد اشتراك بين هذه الدراسة ودراستي إلا من خلال التمهيد، حيث سأذكر نبذة عن حياة سيد قطب.

٤. الحاكمية في كتاب "في ظلال القرآن" لسيد قطب دراسة تحليلية، علي ابراهيم صالح، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، بإشراف د. عبد الرحيم أحمد الزقة، سنة ٢٠٠٤م. تتحدث هذه الدراسة عن عصر سيد قطب وحياته وتصويره للحاكمية، ومفهومها عنده.

لا يوجد اشتراك بين هذه الدراسة ودراستي إلا من خلال التمهيد، حيث سأذكر نبذةً عن حياة سيد قطب.

ثالثاً: دراسات تناولت السياق القرآني عند بعض المفسرين، حيث تناولت هذه الدراسات أهمية السياق القرآني في التفسير المخصص للدراسة، وآثار مراعاة السياق على هذا التفسير، ودرست الآثار من جوانب متعددة من حيث: أثره على الترجيح، وأثره في بيان المعنى والمناسبات، وأثره على علوم التفسير الأخرى، وساعدت هذه الدراسات في صقل وتهذيب هذه الدراسة وأغنتها، ولكنها لم تتطرق إلى تأصيل السياق في التفسير التي اختصت به دراستي، وما تميزت به دراستي عن هذه الدراسات أنها اختصت بتفسير الظلال لسيد قطب، الذي يختلف بمنهجه وأسلوبه عن هذه التفاسير، ولم تتطرق أي من هذه الدراسات له.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من هذه الدراسات:-

١. السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، سعيد بن محمد الشهراني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، سنة ٢٠٠٦م.

تناولت هذه الدراسة السياق القرآني من حيث المفهوم والأهمية، والأنواع، وطبقت أثر السياق على تفاسير المدرسة العقلية كتفسير محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وتشترك دراستي مع هذه الدراسة في الجانب النظري من حيث المفهوم، والأهمية، والأنواع.

٢. دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي"دراسة موضوعية تحليلية"، أحمد لافي المطيري، رسالة ماجستير، بإشراف د. مصطفى إبراهيم المشني، سنة ٢٠٠٧م.

تناولت هذه الدراسة السياق القرآني من حيث المفهوم، والأركان، والأنواع، وطبقت أثر السياق على تفسير الإمام الشنقيطي.

٣. السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، بإشراف خالد بن عبد الله القرشي، سنة ٢٠٠٨م.

تناولت هذه الدراسة السياق القرآني من حيث المفهوم، والأركان، والأنواع، وطبقت أثر السياق على تفسير الإمام ابن كثير.

٤. السياق القرآني في تفسير أبي السعود العمادي، روان فوزان مفضي الحديد، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، بإشراف د. جهاد محمد النصيرات، سنة ٢٠١٠م.

تناولت هذه الدراسة السياق القرآني من حيث المفهوم، الأركان، الأنواع، وطبقت أثر السياق على تفسير الإمام أبي السعود العمادي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تتميز دراستي عن هذه الدراسات بأنها تناولت جانب التطبيق في تفسير " في ظلال القرآن" لسيد قطب الذي يختلف في منهجه عن التفاسير السالفة الذكر، التي تناولتها تلك الدراسات.

ما تميزت به هذه الدراسة عن سابقاتها:-

تتميز هذه الدراسة بأنها تقف مع تفسير "في ظلال القرآن" لسيد قطب، لدراسته دراسة تحليلية نقدية، تقف فيها مع جهد المفسر، ببيان مقدار اهتمامه بقضية السياق القرآني، من خلال تحديد الجوانب التالية:

١. مفهوم السياق عند سيد قطب.

٢. أنواع السياق لديه.

٣. مدى التزامه بضوابط السياق.

٤. مدى اهتمامه بالسياق ومراعاته له.

٥. المجالات التي فَعَّلَ سيد فيها السياق، وأبرز فيها آثاره.

منهج البحث:

اعتمد في هذه الدراسة على عدد من المناهج، هي:-

١. المنهج الاستقرائي: - حيث سأقوم باستقراء المادة المتعلقة بالدراسة من تفسير " في ظلال القرآن ".

٢. المنهج الوصفي:- حيث سأقوم بعرض طريقة سيد قطب في التعامل مع السياق، والجوانب التي اعتمد فيها على السياق في تفسيره.

٣. المنهج التحليلي:- حيث سأقوم بتحليل طريقة المفسر بالاعتماد على السياق وتحليل مادة الدراسة " الدراسة التطبيقية ".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خطة البحث:

تقتضي طبيعة هذه الدراسة أن تكون في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وذلك على النحو التالي:-

المقدمة:- تشمل مشكلة الدراسة، وأهمية الدراسة، والأهداف المرجو تحقيقها من الدراسة، والدراسات السابقة، والمنهج المعتمد للبحث، وخطة الدراسة.

الفصل الأول:- مقدمات في علم السياق القرآني، وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: التعريف بالسياق القرآني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم السياق، وخصائصه.

المطلب الثاني : أنواع السياق القرآني، وفوائده.

المبحث الثاني: ضوابط السياق، والعلل الصارفة عن الأخذ به، وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: ضوابط السياق.

المطلب الثاني: العلل الصارفة عن الأخذ به.

الفصل الثاني: الدراسة التأصيلية للسياق القرآني في تفسير "في ظلال القرآن"، وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: مفهوم السياق، وأنواعه عند سيد قطب، وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: مفهوم السياق عند سيد قطب.

المطلب الثاني: أنواع السياق عند سيد قطب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني: ضوابط السياق في تفسير " في ظلال القرآن"، وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: ضوابط السياق الذاتية.

المطلب الثاني: ضوابط السياق الخارجية.

الفصل الثالث: آثار مراعاة السياق القرآني في تفسير "في ظلال القرآن" (دراسة تطبيقية)، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أثر السياق في اختيار اللفظ وتحديد دلالات النظم، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: إبراز دقة اختيار اللفظة القرآنية.

المطلب الثاني: إبراز دقة اختيار الصيغة اللفظية.

المطلب الثالث: إبراز دقة اختيار الوجه الإعرابي الملائم للفظة القرآنية.

المطلب الرابع: إبراز دقة تحديد دلالة اللفظة.

المطلب الخامس: أثر السياق في إبراز جماليات نظم الآية.

المبحث الثاني: أثر السياق في الترجيح والتوجيه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثره في الترجيح بين الروايات التفسيرية.

المطلب الثاني: أثره في توجيه القراءات القرآنية.

المطلب الثالث: أثره في الترجيح بين أراء المفسرين.

المبحث الثالث: أثر السياق في دراسة بعض مباحث علوم القرآن، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثر السياق في إبراز المناسبات.

المطلب الثاني: أثر السياق في تحديد أسباب النزول.

المطلب الثالث: أثر السياق في تحديد المكي والمدني.

المطلب الرابع: أثر السياق في تبيين المجمل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع: أثر السياق في القصص القرآني، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثر السياق في اختيار القصص في السورة القرآنية.

المطلب الثاني: أثر السياق في ترتيب القصص داخل السورة القرآنية.

المطلب الثالث: أثر السياق في اختيار أحداث القصة.

المطلب الرابع: أثر السياق في تحديد طريقة عرض أحداث القصة.

الخاتمة: تحتوي على أهم النتائج والتوصيات التي توصَّلَتْ إليها الدراسة.

وأخيراً: قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

وكل عمل بشري لا يخلو من النقص، فلا كمال إلا لله، ولا استعانة إلا بالله، ولا اتكال إلا على الله، وأستغفره سبحانه من كل عثرة وزلة، وأسأله أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع، عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يستخدمني لنصرة دينه، وخدمة كتابه، إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

مقدمات في علم السياق القرآني

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: التعريف بالسياق القرآني.

المبحث الثاني: ضوابط السياق والعلل الصارفة عن الأخذ به.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

التعريف بالسياق القرآني

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم السياق وخصائصه.

المطلب الثاني : أنواع السياق القرآني وفوائده.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

التعريف بالسياق القرآني

المطلب الأول: مفهوم السياق وخصائصه

مفهوم السياق:

لا بد من تعريف السياق لغة واصطلاحاً قبل البدء بالدراسة.

السياق لغة:-

يعد المعنى اللغوي للكلمة أساساً لتحديد مفهومها الاصطلاحي، لذلك سأذكر بعض ما ذكره أصحاب المعاجم في معنى مادة "سوق"، من هذه الأقوال:

- ما ذكره الأزهري – رحمه الله – في "معجم تهذيب اللغة" قال: " تساوقت الإبل تساوقاً: إذا تتابعت".[١]
- ما ذكره ابن فارس – رحمه الله – في "معجم مقاييس اللغة" قال: " السين والواو والقاف أصلٌ واحد وهو حدو الشيء ".[٢]

---

[1]: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ)، **معجم تهذيب اللغة**، ط١، ٤م، (تحقيق: د. رياض زكي قاسم)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ٢م، ص ١٥٩٨.

[2]: ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، ط١، ١م، (اعتنى به: د. محمد عوض مرعب و الآنسة فاطمة محمد أصلات)، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ٤٧٦. وحدو الشيء: أي تتابعه وتساوقه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبالرجوع إلى معاجم أخرى، وجدت أن الجميع يتفق على أن معنى السياق اللغوي يدور حول: اللحوق والتتابع والانتظام في الحركة، الناتج عن الانسجام والترابط لبلوغ هدف محدد[١]. وهذا ما توصل إليه دارسو السياق من قبلي.[٢]

السياق اصطلاحاً :-

ظهرت كلمة السياق عند علمائنا الأوائل[٣] – رحمهم الله تعالى-، ولكنهم لم يهتموا بتحديد تعريف له، بقدر اهتمامهم به من الناحية التطبيقية، من حيث أهميته وآثاره على التفسير، فلذلك حاول دارسو السياق المُحْدَثون صياغة تعريف جامع مانع للسياق، ومن هذه التعريفات:

---

[1]: انظر: الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، (ت: ٤٢٥هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ط١، ١م، (تحقيق: صفوان عدنان داوودي)، دار القلم، دمشق/ ودار الشامية، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ٤٣٦. والزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (ت: ٥٣٨)، **أساس البلاغة**، ط١،١م، (تحقيق: د. مزيد نعيم ود. شوقي المعري)، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٩٨م، ص ٣٩٩. وابن منظور، (ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، د.ط، ٩م،(تحقيق: مجموعة من الأساتذة المتخصصين)، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، م٤- ص ٧٥٢-٧٥٦. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، (ت: ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، ط١،٤م (ج١ +ج٢)، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢١م، ج١- ص ٤٠٢- ٤٠٣. وأنيس، ومنتصر، والصوالحي، وأحمد إبراهيم، وعبد الحليم، وعطية، ومحمد خلف الله، **المعجم الوسيط**، ط٢، ٢م، دار الأمواج، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج١- ص ٤٦٤ – ٤٦٥.

[2]: انظر: ملكاوي، بثينه محمود، (٢٠٠٠م)، **القصة القرآنية ومناسبتها للسياق القرآني**، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، ص ٣٩. ومحمود، المثنى عبد الفتاح، **نظرية السياق القرآني**، ط١، دار وائل، عمان، ٢٠٠٨م، ص١٤. والمطيري، أحمد لافي فلاح بطي المحية، (٢٠٠٧م)، **دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ص٩- ١٢، والحديد، روان فوزان مفضي، (٢٠١٠م)، **السياق القرآني في تفسير أبي السعود العمادي**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ص ٢٩.

[3]: من العلماء الذين عنوا بالسياق: الإمام الشافعي، والخطابي، والزمخشري، والرازي، والعز بن عبد السلام، وابن القيم، والزركشي، وابن كثير، وأبو السعود، والشنقيطي، والخطيب الشربيني، ومحمد رشيد رضا، وسيد قطب، وقد ذكر ذلك عبد الوهاب أبو صفية الحارثي، في كتابه دلالة السياق منهج مأمون، وروان فوزان الحديد، في رسالتها السياق القرآني في تفسير أبي السعود العمادي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- السياق: هو "الكلام المترابط الأجزاء، المشتمل على غرض واحدٍ، يؤديه معنى مشترك بين أجزاء هذا الكلام، بحيث إن كل جزء من هذه الأجزاء يمت لهذا المعنى بصلة، الذي هو العنصر الأساسي في السياق، وهو الغرض الأصلي للمتكلم".[١]

يلاحظ أن هذا التعريف جعل تتابع الألفاظ لتأدية المعنى هو مفهوم للسياق، وهذا إشارة إلى جعل المعاني ناشئة عن نظم الألفاظ وتتابعها، وهذا لا يتطابق مع مفهوم السياق القرآني.

- السياق: هو " بيان الكلمة أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما قبلها وما بعدها ". [٢]

يلاحظ أن هذا التعريف جعل بيان المعاني التي هي العنصر الأساسي في السياق القرآني غايةً وهدفاً من السياق.

التعريف المختار

وجدت أكثر هذه التعريفات إيفاء بمعنى السياق هو تعريف الدكتور المثنى عبد الفتاح، حيث عرفه بأنه: " **تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال** "[٣].

هذا هو التعريف المختار لما يلي:

١. لتحقيقه معنى التتابع وهو المعنى اللغوي للسياق.

٢. لإظهاره أن نظم الألفاظ تابع للمعاني القرآنية وليس العكس، من خلال إبرازه لدور المعاني في إيصال الغاية المنشودة.

---

[1]: ملكاوي، **القصة القرآنية ومناسبتها للسياق القرآني**، ص ٣٩.

[2]: أحمد لافي، **دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي**، ص ١٤.

[3]: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. لتمييزه سياق المقال (تتابع المعاني) عن سياق الحال (الظروف المحيطة بالمتلقي)، وأكد على أن السياق القرآني مرتبط بسياق المقال، ومتناسق مع سياق الحال، وذلك لتحقيق هدفه المنشود في إيصال المعنى المراد. [١]

خصائص السياق القرآني:-

للسياق القرآني ثلاث خصائص يتميز بها، هي:- [٢]

١. ضبطه لفهم المتلقي، من خلال ضبطه لمدلولات الألفاظ ومعانيها المرادة، وذلك لأن الكلمة في وضعها المعجمي تحمل معاني مرادة وغير مرادة، فيعمل السياق على ضبط هذه المعاني وتحديدها للمفسر، سواء أكانت قطعية أو ظنية الدلالة.

٢. عدم قابليته للتجزيء والتفكيك، فآيات القرآن الكريم جميعها تتسم بالترابط فيما بينها، وذلك لتتابع معاني آياته وترابطها.

٣. مرونته وحيويته في دلالاته المتنوعة، من خلال احتمال بعض السياقات القرآنية لعدة معاني ودلالات متنوعة كلها مقبوله، مما يؤدي إلى تحفيز العقول للكشف عن أسرار كلام الله وفهم مدلولاته.

---

[1]: الحديد، **السياق القرآني في تفسير أبي السعود العمادي**، ص ٣٢: بتصرف.

[2]: انظر: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ٥٤ – ص ٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: أنواع السياق القرآني، وفوائده

أنواع السياق القرآني:- [١]

اعتمد العلماء في تحديد أنواع السياق على تقسيمين، ولكل تقسيم عدد من الأنواع تندرج تحته. [٢]

التقسيم الأول:- السياق من حيث العموم والخصوص:

أ- سياق الآية:- وهذا النوع هو أخص أنواع السياق القرآني، وينظر فيه لسياق الآية العام، وذلك لتفسيرها وفقاً لهذا السياق، وبما يلائم الآيات السابقة واللاحقة لها.

ب- سياق المقطع:- وهو المعاني المنتظمة للآية الطويلة، أو لعدد من الآيات، و يظهر أثر هذا النوع من خلال القصص، وآيات الأحكام.

ج- سياق السورة:- وهو أن لكل سورة قرآنية غرضاً عاماً، ومحوراً رئيساً، تدور حوله آيات السورة إذا كانت ذات مقطع واحد، ومقاطعها إذا كانت متعددة المقاطع، مما يجعل لها طابعها الخاص المتميز، وهذا ما أشار له د. محمد رجب بيومي في كتابه "البيان القرآني": " السورة الواحدة ذات طابع مستقل متميز، ولو أنك أدغمت آيات من سورة كريمة إلى آيات من سورة أخرى لوجدت - حتى مع اتحاد الموضوع - نشازاً منكراً لا يقبله ذوق ولا يستسيغه منطق"[٣].

---

[1]: سأذكر الأمثلة التطبيقية على هذه الأنواع من تفسير "في ظلال القرآن" في الفصل الثاني والثالث من الدراسة بإذن الله تعالى.

[2]: انظر: الحارثي، عبد الوهاب أبو صفية، **دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم**، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٨٨- ٨٩. وأحمد لافي، **دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي**، ص ١٨. والحديد، **السياق القرآني في تفسير أبي السعود العمادي**، ص ٤٠ -٤١.

[3]: بيومي، محمد رجب، **البيان القرآني**، د.ط، دار النصر، القاهرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص ١٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د- السياق القرآني: ويقصد به: الأغراض والمقاصد الأساسية التي تهدف إليها معاني القرآن، لجانب نظم القرآن الإعجازي وأسلوبه البياني في جميع تعبيراته، والآيات التي تتشابه في موضوعها مع الاختلاف في ترتيب كلماتها وطريقة سردها، وذلك لمناسبة المقام، ولحكمة بلاغية تتناسب مع غرض السورة.

التقسيم الثاني: السياق حسب دلالته على معنى الآية، واعتمد في تحديد معنى الآية ودلالتها على ركني السياق وهما : (السباق واللحاق)[١]:

أ- تحديد معنى الآية بناءً على السباق واللحاق: أي أن يحدد معنى الآية بناء على سباقها ولحاقها في سياقها.

ب- تحديد معنى الآية بناءً على السباق: أي أن تحدد دلالة لفظة قرآنية أو آية بناءً على ما سبقها في سياقها.

ج- تحديد معنى الآية بناءً على اللحاق: أي أن يحدد معنى الآية بدلالة ما يلحقها في السياق.

فوائد معرفة السياق القرآني:

احتلت فوائد معرفة السياق مكانتها لدى العلماء قديماً وحديثاً، فاهتموا بها وذكروها في حقول متعددة، وعدوا الالتزام بالسياق من قواعد التفسير، وأسسه الصحيحة[٢]، وذلك لأن مراعاة السياق القرآني تُعينُ بشكل كبير على فهم النص القرآني بشكل صحيح بعيداً عن الأخطاء

---

[1]: معنى السباق: سباق من السَّبْق، ويعني: التقدم، واللحاق من اللحوق: وهو إدراك الشيء، وبلوغه إلى غيره، أي: المتأخر. والسباق واللحاق: هما المتقدم والمتأخر. من معجم **مقاييس اللغة** لابن فارس، ص ٤٨٢ و ص ٩١٥.

[2]: انظر: السبت، خالد بن عثمان، **قواعد التفسير**، ط١، ٢ج، دار ابن عفان، بيروت، ١٤٢١هـ، ج١ – ص ٢٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأوهام، وعلى اختيار الرأي الراجح في تفسير النص القرآني، كما يعمل على إبراز الإعجاز البياني، للوصول إلى الغاية المرادة، فهو بذلك يخدم عملية التفسير بكامل تفاصيلها.

وهذه الفوائد قسمان[١]:

الأول: فوائد تتعلق باللفظ القرآني، ومنها: [٢]

أ- يساعد السياق القرآني على تحديد معنى اللفظة القرآنية بشكل دقيق، حيث يبرز ذلك عند اشتراكها بأكثر من معنى، مما يبرز دوره في توجيه المتشابه اللفظي[٣]، والترجيح الدلالي.

ب- يبرز فصاحة اللفظ، حيث إن الفصاحة لا تثبت للفظة مقطوعة عن سياقها، بل يجب أن تكون موصولة بغيرها، ومعناها معلق بمعنى ما قبلها وما بعدها.[٤]

---

[1]: النماذج التطبيقية لهذه الفوائد من تفسير " في ظلال القرآن " لسيد قطب سأذكرها في الفصل الثالث من هذه الدراسة إن شاء الله تعالى.

[2]: انظر: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ١٦٢- ٢٥٥. والحديد، **السياق القرآني في تفسير أبي السعود العمادي**، ص ٢٣ – ص ٣٥.

[3]: المتشابه اللفظي: عرفه الدكتور فضل حسن عباس – رحمه الله – في كتابه **إتقان البرهان** بأنه: " ما نجده بين بعض آيات القرآن الكريم كأن تقدم جملة في آية وتؤخر في آية أخرى، أو أن نجد كلمة في آية ولا نجدها في أخرى". عباس، فضل حسن، (ت: ٢٠١١م)، **إتقان البرهان**، ط١، ٢م، دار الفرقان، عمان، ١٩٩٧م، ج١ – ص ٤١٧.

[4]: انظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت: ٤٧١هـ)، **دلائل الإعجاز**، ط٢، ١م، (قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر)، دار المدني، جدة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ٤٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- التنوع الدلالي[١]: عند عدم وجود مرجحات ترجح معنى على آخر، يبرز دور السياق في ترجيح التنوع الدلالي، وذلك من خلال إعمال جميع محتملات اللفظ التي يحتملها السياق.[٢]

د- دور السياق في إبراز حسن اتساق المعاني بألفاظها للوصول إلى غاية محددة، مما يؤدي إلى دفع دعوى التكرار المعنوي المتمثله بإعادة المعنى بألفاظ متغايرة دون حاجة لذلك.[٣]

الثاني: فوائد تتعلق بمعنى الآيات، ومنها:

أ- يرشد إلى تعيين المحتمل وتبيين المجمل وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة.[٤]

ب- يعين على معرفة المكي والمدني، وذلك لأن لكل منهما مواضيعه، وأسلوبه، وسياقه الخاص به، الذي يميزه عن غيره.[٥]

ج- له دور في قبول روايات أسباب النزول وردها، وتحديد زمن النزول، ولا يعتمد إلا ما صح من روايات أسباب النزول.[٦]

---

[1]: التنوع الدلالي: عرفه الدكتور المثنى عبد الفتاح في كتابه " نظرية السياق القرآني" بأنه: " ما يحمله اللفظ من دلالات متعددة، لا تناقض بين أفرادها، ولاتنافر بين آحادها، بحيث تشكل في مجموعها ترابطاً دلالياً يخدم وحده المعنى الذي تتحدث عنه السورة أو المقطع"، ص ١٨٣.

[2]: انظر: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ١٨٣ – ١٩٤.

[3]: انظر: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ٢٣٢ – ٢٣٦.

[4]: ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبو بكر الدمشقي، (ت: ٧٥٢)، **بدائع الفوائد**، ط١، ٢م، (تحقيق: أحمد عبد السلام)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٢م، ص ٢٢٢: بتصرف.

[5]: انظر: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ١٥٥ – ١٥٦.

[6]: انظر: فضل، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ج١ – ص ٣٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د- يعين على توجيه القراءات القرآنية. [١]

هـ- يعمل على بيان المواضع المناسبة للوقف والابتداء، إذ لا يتم معرفة فواصل الآيات إلا بمعرفة المعاني.[٢]

و-يعين على إدراك المناسبات بين الآيات والسور القرآنية، فالسياق القرآني يثبت أن ترتيب الآيات والسور القرآنية توقيفي، وذلك لإثباته الترابط بين الآيات في المقطع الواحد والمقاطع في السورة الواحدة، والسور فيما بينها.[٣]

[1]: انظر: المطيري، عبد الرحمن عبد الله سرور، (٢٠٠٨م)، **السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ص١٠٠.

[2]: انظر: الحديد، **السياق القرآني في تفسير أبي السعود العمادي**، ص ٣٥.

[3]: انظر: الحديد، **السياق القرآني في تفسير أبي السعود العمادي**، ص ٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

ضوابط السياق والعلل الصارفة عن الأخذ به

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ضوابط السياق.

المطلب الثاني: العلل الصارفة عن الأخذ بالسياق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

ضوابط السياق والعلل الصارفة عن الأخذ به

المطلب الأول: ضوابط السياق: [١]

للسياق القرآني عدد من الضوابط، ولا بد للمفسر من مراعاتها عند دراسته للسياق، وقد أشار العلماء لهذه الضوابط، واعتبرها الطوفي – رحمه الله – قانوناً للتفسير لا بد من الالتزام به[٢].

وتقسم ضوابط السياق إلى قسمين هما:

أولاً: ضوابط ذاتية: وهي الضوابط النابعة من ذات السياق، وهذه الضوابط هي:

١. ضابط اللغة: يبنى هذا الضابط على معرفة المفسر بالدلالة اللغوية للفظة القرآنية، بشقيها المعجمي والتركيبي[٣]، للوصول إلى فهم صحيح وصائب للسياق القرآني، وأشار إلى

---

[1]: سأذكر الامثلة التطبيقية على مراعاة ضوابط السياق، من تفسير "في ظلال القرآن" في الفصل الثاني من هذه الدراسة بإذن الله تعالى.

[2]: ذكر الطوفي في مقدمة كتابه "الإكسير في علم التفسير" أن التزام السياق هو التزام قانون التفسير، وذكر لهذا القانون عدداً من الضوابط، فقال: " واعلم أن التزام هذا القانون في التفسير يدفع عنك كثيراً من خبط المفسرين بتباين أقوالهم، واختلاف آرائهم، وإنما ينتفع بالتزام هذا القانون من كانت له يد في معرفة المعقول والمنقول، واللغة وأوضاعها، ومقتضيات ألفاظها، والمعاني والبيان، بحيث إذا استبهم عليه تفسير آية، وتعارضت فيها الأقوال، صار إلى ما دل عليه القاطع العقلي، أو النقلي، ثم إلى مقتضى اللفظ لغة، ونحو ذلك، أما من كان قاصراً فيما ذكرناه، فلا ينتفع بما قررناه". والمقصود التزام السياق. الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري البغدادي، (ت: ٧١٦هـ)، **الإكسير في علم التفسير**، د.ط، (تحقيق: عبد القادر حسين)، المطبعة النموذجية، مصر، ص١٤.

[3]: هما الاعتباران اللذان يحددان المراد من اللفظة. فالوضع المعجمي: هو المعنى اللغوي الذي تحمله اللفظة العربية، سواء كان مشهوراً أم أقل شهرة، وغالباً ما يتبادر إلى الذهن المعنى المشهور للفظة، ولكن هذا الاعتبار وحده غير كافٍ لمعرفة المعنى المراد للفظة وتحديده بدقة. والوضع التركيبي(السياقي): وهو المعنى الذي تحمله المفردة، بسبب إدراجها في سياق، ويؤثر هذا الاعتبار في تحديد دلالة اللفظة المرادة. انظر: ناصر، بتول قاسم، **دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء**، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص ٤٢. ورضا، محمد رشيد علي، (ت: ١٣٥٤هـ)، **تفسير المنار**، ط١، ١٢م، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٧-١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ج١ – ص ٢١-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك الإمام الدهلوي – رحمه الله – في كتابه "الفوز الكبير" قائلاً: "لا بد للمفسر العادل أن ينظر إلى شرح الغريب نظرتين، مرة في استعمالات العرب، حتى يعرف أي وجه من وجوهها أرجح، ومرة ثانية في مناسبة السابق واللاحق..."[١].

٢. ضابط جو السورة أو النص القرآني: لكل سورة من سور القرآن جو خاص يحيط بها من أولها إلى منتهاها، وإدراك جو السورة وخصائصها يعين على فهم سياقها، وممن أبدع في هذا العلم سيد قطب – رحمه الله– [٢]. وسأتطرق لذلك في الفصول القادمة بإذن الله تعالى.

ثانياً: ضوابط خارجية: وهي ضوابط تحكم السياق وإن كانت منفصلة عنه، وهذه الضوابط هي:–

١. ضابط النقل: وهو ما صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم– في تفسير آية بعينها، ولا بد للمفسر من الالتزام به في فهم السياق وعدم تجاوزه.[٣]

٢. ضابط العقل والحس[٤]: لا بد للمفسر من مراعاة دلالة العقل والحس في فهم السياق القرآني، فأي احتمال يحتملة اللفظ لغة يتصادم مع صريح العقل وسليم الحس، يسقط ولا يعمل به.[٥]

---

٢٢. والمبارك، محمد المبارك، **فقه اللغة وخصائص العربية**، ط٧، دار الفكر، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ١٨٢ – ١٨٣.

[1]: الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم، **الفوز الكبير في أصول التفسير**، ط٢، (تعريب: سليمان الندوي)، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٨٢. وينظر: الطوفي، **الإكسير في علم التفسير**، ص١٤. والمثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ١٣١– ١٤٢.

[2]: انظر: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ١٥٧– ١٥٨.

[3]: انظر: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ١٢٨ – ١٣١.

[4]: "دلالة العقل التي تعد ضابطاً هي الدلالة التي يتفق عليها العقلاء ويقطع بها أصحاب الألباب، فلا يجادل فيها مجادل ولا يماري فيها ممار، ومثلها دلالة الحس التي يتفق عليها البشر أنها مما تدخل تحت منطوقه ومفهومه بحيث لا يشذ أحد". كتاب **نظرية السياق القرآني**، د. المثنى عبد الفتاح، ص ١٤٣.

[5]: انظر: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ١٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. ضابط علوم القرآن: هناك بعض علوم القرآن تؤثر بشكل مباشر على السياق القرآني، ومن هذه العلوم:[١]

أ- أسباب النزول[٢]: يعد سبب النزول ضابطاً خارجاً عن النص نفسه، ويساعد هذا الضابط في الوصول إلى المعنى الذي من أجله سيقت الآيات، وذلك لارتباطه بالواقع الذي نزلت فيه الآية (سياق الحال)، فمعرفة سياق الحال تساعد على فهم سياق المقال.[٣]

ب- المكي والمدني[٤]: العلاقة بين السياق القرآني والمكي المدني علاقة تبادلية، أي أن كلاً منهما يعين على معرفة الآخر، فكما أن للمكي والمدني دلالة في تعيين موضوع السياق، فإن للسياق دور في ترجيح مكية السورة أو الآية أو مدنيتها.[٥]

وسأفصل الحديث في كل ضابط من هذه الضوابط، في الفصل الثاني من هذه الدراسة، مبرزة التزام سيد – رحمة الله – بها في تفسيره.

---

[1]: يشترك هذا الضابط مع غيره من الضوابط السابقة : كضابط النقل والعقل والحس، ولكني أفردته لتخصصه بعلوم القرآن واهمية هذه العلوم.

[2]: سبب النزول: هو "ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه". الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط١، ١م، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٨٠.

[3]: انظر: عباس، **إتقان البرهان**، ص ٢٦٢. والمثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ١٤٣ – ١٥٣. والرشواني، سامر عبد الرحمن، **منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (دراسة نقدية)**، ط١، دار الملتقى، حلب، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ٢٣٢.

[4]: هناك عدة تعاريف للمكي والمدني، الراجح هو أن المكي: ما نزل قبل الهجرة. والمدني: ما نزل بعد الهجرة. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، (ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، ٤م، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧م، ج١ – ١٨٧. وقد اعتمد هذا التعريف سيد قطب في تفسيره واعتبر الهجرة الحد الفاصل بين المكي والمدني، انظر: قطب، سيد، (ت:١٩٦٦م)، **في ظلال القرآن**، ط٣٥، ٦م، دار الشروق، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج٢- ص ١٠٠٤ وج٣ – ص ١٤٢٩.

[5]: انظر: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ١٥٣- ١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: العلل الصارف عن الأخذ بالسياق:

هناك عدد من العلل تعيق بعض المفسرين عن مراعاة السياق القرآني، ومن هذه العلل:-

١) التعصب المذهبي: هناك عدد من المفسرين دخل عالم القرآن بمقررات فكرية وعقدية سابقة، واعتمد عليها في تفسير كتاب الله – عز وجل – ولم يكتف بذلك بل تعصب لها، وعمل على تفسير آيات الله بعيداً عن سياقها، تأييداً لهذه الأفكار والمعتقدات.[١]

وهذا أمر مرفوض لأنه:-

أ- يحاكم آيات القرآن الكريم إلى مقررات وأفكار سابقة ليست مستمدة من القرآن الكريم، والواجب على المفسر استمداد مقرراته وأفكاره من كتاب الله تعالى.[٢]

ب- يمنع المفسر من الفهم الصحيح للقرآن، كما قال ابن عاشور – رحمه الله-: "يمنعه عن فهم القرآن حق فهمه ما قيد عقله من التعصب"[٣].

ومن الأمثلة على ذلك التعصب:-

- ما ورد في تفاسير الشيعة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

[سورة المائدة: ٥٥ – ٥٦] من أن المقصود من الآية صحة الإمامة والولاية لعلي –

---

[1]: انظر: الخالدي، صلاح، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص١٣١. والمثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ٢٥٧ – ٢٨٠.

[2]: انظر: قطب، سيد، (ت: ١٩٦٦م)، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦٥م، ص ١٤ – ١٥.

[3]: ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، د.ط، ١٢م، دار سحنون، تونس، د.ت، ج١ – ص ٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رضي الله عنه – [١] وهذا تفسير مخالف للسياق ومتعصب للآراء الشيعية، حيث إن الآية جاءت في سياق نهي المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء من دون المؤمنين، وورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾ [المائـــــــدة: ٥١] وجاءت هذه الآية لحسم المسألة وقصر الموالاة على الله ورسوله والمؤمنين عامة دون تخصيص[٢].

٢) الجمود على ظاهر الألفاظ اللغوية مما لا يقتضيه السياق، لأن جمود المفسر على المعنى اللغوي الظاهر للكلمة وعدم النظر إلى المعاني السياقية لها، يؤدي إلى إخراج الكلمة عن مرادها، وذلك بالعدول عن المعنى الأنسب لها في السياق، وترجيح معنى شاذ.[٣]

ومن الأمثلة على ذلك:-

- ما ورد في تفسير الإمام الطبري – رحمه الله – لكلمة " تتقون" في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة:١٨٢] "وأما تأويل قوله: "لعلكم تَتقون"، فإنه يعني به: لتتقوا أكل الطعام وشرب الشراب وجماع النساء فيه"[٤] فحصْرُ التقوى باتقاء الأمور المادية خروجٌ عن السياق المتحدث عن التنظيمات الاجتماعية للمجتمع المسلم، وعن بعض العبادات المفروضة،

---

[1]: انظر: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، (ت: ٥٤٨هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، د.ط، ٦م، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج ٤٣– ص ١٢٨.

[2]: انظر: قطب، **في ظلال القرآن**، ج٢– ص ٩٠٧ و ص ٩٢٠.

[3]: انظر: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ٢٨٠ – ٢٨٧.

[4]: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ٢٤م، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م، ج٣ – ص ٤١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وربط هذه وتلك برباط تقوى الله تعالى وخشيته[١]، فلذلك يعد حصر التقوى على الماديات خروجاً عن دلالة السياق، بسبب الجمود على ظاهر اللفظ، مع أن الطبري – رحمه الله – يعد إماماً باعتماده السياق في تفسيره.[٢]

٣) الاستشهاد برواية ضعيفة أو موضوعة، كثر الاستشهاد بالروايات الضعيفة والموضوعة في كتب التفسير، والاعتماد على هذه الروايات يعيق المفسر عن الأخذ بالسياق[٣].

ومن الأمثلة على ذلك:-

- ما ورد في تفسير الطبري لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال: ٦٠] قال الطبري: "وأما قوله: (وآخرين من دونهم لا تعلمونهم)، فإن قول من قال: عنى به الجن، أقربُ وأشبهُ بالصواب، لأنه جل ثناؤه قد أدخل بقوله: (ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)، الأمرَ بارتباط الخيل لإرهاب كل عدوٍّ لله وللمؤمنين يعلمونهم، ولا شك أن المؤمنين كانوا عالمين بعداوة قريظة وفارس لهم، لعلمهم بأنهم مشركون، وأنهم لهم حرب. ولا معنى لأن يقال: وهم يعلمونهم لهم أعداءً: (وآخرين من دونهم لا تعلمونهم)، ولكن معنى ذلك إن شاء الله: ترهبون بارتباطكم، أيها المؤمنون بالخيل عدوَّ الله وأعداءكم من بني آدم الذين قد علمتم عداوتهم لكم، لكفرهم بالله ورسوله، وترهبون بذلك جنساً آخر من غير بني آدم، لا تعلمون أماكنهم وأحوالهم، الله يعلمهم دونكم، لأن بني آدم لا يرونهم. وقيل: إن صهيل

---

[1]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ١٦٣.

[2]: انظر: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ٢٨٠ – ٢٨٧.

[3]: انظر: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ٢٨٧ – ٢٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخيل يرهب الجن، وأن الجن لا تقرب داراً فيها فرس"[١]، واعتمد في تفسيره هذا على ما رواه الطبراني، من حديث يزيد بن عبد الله بن عريب، عن أبيه، عن جده، عن النبي – صلى الله عليه وسلم– في قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنفال آية ٦١] أنهم الجن، **قال النبي – صلى الله عليه وسلم** –: "**لا تخبل بيتاً فيه عتيقٌ من الخيل**"[٢]، **وقال الطبراني: إن الحديث فيه مجاهيل.**

وهذا التفسير للآية خروج بها عن سياقها، ومقصدها المراد، كما قال صاحب المنار: "وبمثل هذه الروايات المنكرة عن المجهولين، يصرفون المسلمين عن المقاصد المهمة، التي عليها مدار شوكتهم وحياتهم، إلى مثل هذا المعنى الخرافي، الذي حاصله أن اقتناء الخيل العتاق يرهب الجن، ويحفظ الناس من خبلهم، كأنها تعاويذ للوقاية من الجنون، لا عدة لإرهاب العدو، وهو خلاف المتبادر من الآية، ومن سائر السياق الذي هو في قتال المحاربين من أعداء المؤمنين، والحديث فيه لم يصح، قال الحافظ ابن كثير بعد أن أورده: وهذا الحديث منكر لا يصح إسناده ولا متنه"[٣].

٤) الاستشهاد بالإسرائيليات، إن للاستشهاد بالإسرائيليات آثاراً سلبية كثيرة لا مجال لذكرها هنا[٤]، ومن هذه الآثار صرف المفسر عن فهم الآية وفق سياقها[٥].

---

[1]: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٤ – ص ٣٧.

[2]: أخرجه: الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، د.ط، ٢٥م، (تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي)، مطبعة الأمة، بغداد، ج١٧ و ١٨٩، حديث رقم ٥٠٦.

[3]: رضا، **تفسير المنار**، ج١٠ – ص ٤٨.

[4]: للتعرف على الإسرائيليات وأخطارها على التفسير انظر: الذهبي، محمد حسين، **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، وأبو شهبة، محمد، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، وعباس، فضل حسن، **التفسير أساسياته واتجاهاته.**

[5]: انظر: المثنى، عبد الفتاح، **نظرية السياق القرآني**، ص ٢٩٩ – ٣١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الأمثلة على ذلك:-

- ما أورده الإمام الطبري – رحمه الله – من روايات إسرائيلية في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ ﴾إلى قوله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾[ص: ٢١ – ٢٦] من أن البلاء الذي تعرض له داود – عليه السلام – هو إعجابه – عليه السلام – بامرأة متزوجه، وأمره بإهلاك زوجها ليتزوجها، وشعوره بالذنب عند مجيء المتخاصمين إليه[١]. وهذه الرواية[٢] على ما فيها من مس بعصمة الأنبياء، واتهامهم بما لا يليق، فهي تفصل الآية عن سياقها، حيث إن الابتلاء الذي يتحدث عنه السياق هو ابتلاء نبي الله داود – عليه السلام – الذي ولاه الله أمر الناس، ليحكم بينهم بالحق والعدل، بعدم التسرع في إصدار الحكم، وهذا ما أشارت إليه الآيات اللاحقة[٣]، في قوله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص: الآية ٢٦] إذ ترشد هذه الآية نبي الله داود – عليه السلام– بعدم اتباع الهوى في الحكم بين الناس.

---

[1]: انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٢١ و ص ١٨١– ١٨٣.

[2]: لم أذكر الرواية لما فيها من إيذاء لعقل وذوق المسلم السليم، الذي يترفع عن سماع مثل هذه الروايات عن أنبياء الله تعالى – عليهم صلوات الله وسلامه.

[3]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٥ – ص ٣٠١٨. وعباس، فضل حسن، (ت: ٢٠١١م)، **قصص القرآن الكريم**، ط٢، دار النفائس، عمان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م، ص ٦٤٨ – ٦٤٩. والمثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ٣١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥) التفسير برواية صحيحة لا تعلق لها بالآية، ليست كل رواية صحيحة تصلح أن تكون تفسيراً للآية، وبالأخص إن لم تكن هناك دلالة صريحة بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – ذكر هذا الحديث تفسيراً للآية، وذكر هذه الروايات أثناء التفسير قد يصرف الذهن عن السياق، وذلك لعلم المفسر بأن تفسير النبي – صلى الله عليه وسلم – قاطع ومقدم على أي تفسير[١]، ومن الأمثلة على ذلك:-

- ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾[الفجر: ٢] حيث رجح الرازي أن المقصود بالليالي العشر: العشر الأواخر من رمضان[٢]، اعتماداً على حديثي عائشة – رضي الله عنها -:-

١. **قالت: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم- يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول: " تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان".**[٣]

٢. **قالت: كان النبي – صلى الله عليه وسلم – "إذا دخل العشر شدَّ مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله".**[٤]

وهذه الروايات ليس فيها تصريح بأنها تفسير للآية، كما رجح الإمام ابن كثير – رحمه الله- أن المقصود بالليالي العشر؛ عشر ذي الحجة، اعتماداً على ما أورده الإمام البخاري – رحمه

---

[1]: انظر: الخالدي، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، ص ٢١٠. والمثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ٣١١ – ٣٢٠.

[2]: انظر: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التميمي الشافعي، (ت: ٦٠٤هـ)، **التفسير الكبير**، ط٢، ١٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، م١٦- ج٣١- ص ١٤٨.

[3]: أخرجه: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، ط١، ١م، (اعتنى به: عز الدين ضلي، عمار الطيار، ياسر حسن)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، كتاب فضل ليلة القدر، باب ليلة القدر في الوتر من العشرة الأواخر، ص٣٦٥، حديث رقم ٢٠٢٠.

[4]: أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، ص٣٦٦، حديث رقم ٢٠٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الله – في "صحيحه" في باب فضل العمل في أيام التشريق[١]: من حديث ابن عباس، عن النبي – صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه" – ويراد بهذه أيام التشريق– قالوا: ولا الجهاد، قال: "ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء"[٢]، وهذه الرواية أيضاً ليس فيها تصريح بأنها تفسير للآية، وعدم تحديد المقصود من الليالي، وتفسيرها بأنها "ليالي عشر يعلمها الله، ولها عنده شأن. تلقي في السياق ظل الليلات ذات الشخصية الخاصة. وكأنها خلائق حية معينة ذوات أرواح، تعاطفنا ونعاطفها من خلال التعبير القرآني الرفاف" [٣].

[1]: انظر:ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، ٤م، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج٤– ص ٥٣٩ – ٥٤٠.

[2]: أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق، ص ٢٠٥، حديث رقم ٩٦٩.

[3]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦ – ص ٣٩٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

الدراسة التأصيلية للسياق القرآني في تفسير " في ظلال القرآن "

وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: مفهوم السياق، وأنواعه عند سيد قطب.

المبحث الثاني: ضوابط السياق في تفسير " في ظلال القرآن".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

مفهوم السياق، وأنواعه عند سيد قطب

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: مفهوم السياق عند سيد قطب.

المطلب الثاني: أنواع السياق عند سيد قطب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

مفهوم السياق، وأنواعه عند سيد قطب

عني المفسرون بالسياق من الناحية التطبيقية، وذلك لما له من أهمية بارزة في فهم النص القرآني بشكل صحيح، بعيداً عن الأخطاء والأوهام، ومن هؤلاء المفسرين الذين أولوا السياق عناية فائقة الشهيد سيد قطب – رحمه الله – الذي خُصصت هذه الدراسة لرسم منهجه في دراسة السياق في تفسيره " في ظلال القرآن"، فقبل البدء بالتأصيل للسياق عنده، لا بد من إعطاء نبذة تعريفية عنه وعن تفسيره.

التعريف بسيد قطب:[١]

هو سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي، ولد في قرية "موشة " إحدى قرى محافظة أسيوط في التاسع من تشرين الأول لعام ألف وتسعمئة وستة، نشأ في أسرة متدينة، وحفظ القرآن الكريم في العاشرة من عمره. [٢]

وحصل على شهادة البكالوريوس في الآداب، وعمل مدرساً في مدارس وزارة المعارف، وانضم لحزب الوفد، وللإخوان المسلمين، وكتب مقالات وأبحاث عديدة في المجلات التابعة لحزب الوفد، وعرف بالوسط الأدبي، بنشاطه، وأسلوبه الأدبي الرائع.

---

[1]: لقد آثرت الاختصار في ترجمتي لحياة سيد قطب – رحمه الله– لأن كتباً عديدة أُلِّفت عن حياته منها:– طفل من القرية، سيد قطب/ سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، صلاح الخالدي، وكتابان آخران: سيد قطب الشهيد الحي، وسيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد/ سيد قطب حياته وأدبه، عبد الباقي محمد حسين / سيد قطب الأديب الناقد، عبد الله عوض عبد الله خباص / سيد قطب، محمد توفيق بركات/ رائد الفكر االإسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب، يوسف العظم.

[2]: انظر: قطب، سيد، (ت: ١٩٦٦م)، طفل من القرية، د.ط، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٣٨. والخالدي، صلاح، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**، ط١، دار القلم – دار الشامية، دمشق–بيروت،١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقبل على القرآن الكريم الذي نقله من الضياع إلى طريق الدعوة والجهاد، وأصدر "مكتبة القرآن الجديدة" التي أصدر فيها عدداً من الكتب التي تتميز بعمق الفكرة، وحرارة الدعوة، والتركيز المستمر على أن الإسلام منهج كامل شامل يتناول جميع مظاهر الحياة، ومن هذه الكتب: الإسلام ومشكلات الحضارة، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، المستقبل لهذا الدين، مشاهد القيامة في القرآن، والتصوير الفني في القرآن، وغيرها من الكتب التي توجها بتفسيره "في ظلال القرآن".[١]

وتم إعدام الشهيد سيد قطب في صباح يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر آب لسنة ألف وتسعمئة وستة وستين الموافق الثاني عشر من جمادى الثانية لعام ألف وثلاثمئة وست وستة وثمانين. رحم الله الشهيد البطل الذي خط علمه بدمه. [٢]

التعريف بتفسير "في ظلال القرآن":

تفسير سيد قطب "في ظلال القرآن" تفسير معاصر لكتاب الله تعالى، حظي بمكانة عالية بين المسلمين، حيث إننا لا نجد بيتاً إسلامياً تخلو مكتبته منه، وحظي بالرعاية والاهتمام من قبل العلماء والباحثين في مناهج المفسرين[٣]، وخير من كتب عنه الدكتور فضل حسن عباس – رحمه الله، والدكتور صلاح الخالدي الذي اختص بسيد قطب وتفسيره.

---

[1]: انظر: الخالدي، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**، ص ٧٣-٧٥و ٢٥٧. وحسين، عبد الباقي محمد، **سيد قطب حياته وأدبه**، ط١، دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص٢٣ و ٣٠ و٣٩ و ٤٣. وفضل الله، مهدي، **مع سيد قطب فكره السياسي والديني**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٧٨م، ص٤٣.

[2]: انظر: الخالدي، صلاح، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**، ط١، دار القلم – دار الشامية، دمشق-بيروت،١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ١٥.

[3]: من هؤلاء الباحثين: مساعد مسلم آل جعفر، وكتابه: **مناهج المفسرين**، والأستاذ يوسف العظم، وكتابه: **الشهيد سيد قطب**، والدكتور فضل حسن عباس – رحمه الله –، وكتابه: **المفسرون مدارسهم ومناهجهم**، والدكتور صلاح الخالدي، وله ثلاثة كتب: **مدخل إلى ظلال القرآن، وفي ظلال القرآن في الميزان، والمنهج الحركي في " في ظلال القرآن "**.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اختار سيد قطب لتفسيره هذا العنوان لأنه كان يعبر عن حياته مع القرآن، وفي ظلال آياته الوارفة، وأورد ذلك صراحة في مقدمة تفسيره حيث قال: "عنوان لم أتكلفه، فهو حقيقة عشتها في الحياة... فبين الحين والحين كنت أجد في نفسي رغبة خفية في أن أعيش في ظل القرآن فترة، أستروح فيها مالا أستروحه في ظل سواه، فترة تصلني بالسماء، وتفتح لي فيها نوافذ مضيئة وكوىً مشعة؛ وهي في الوقت ذاته تثبت قدمي في الأرض، وتشعرني أنني أقف على أرض صلبة، لا تدنسها الأوحال، ولا تزل فيها الأقدام" [١]، ويصف سيد الحياة في ظلال القرآن بأنها نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه.[٢]

بدأ سيد تفسيره بتسجيل خواطره المتنوعة حول الآيات، وبيان ما فيها من جمال وفن وتصوير، وعرض لما تضمنته من مبادئ ومناهج وتشريعات، وبعد شوط طويل من التفسير، والوصول للجزء السابع والعشرين، تغير توجه سيد، وأدرك طبيعة هذا الدين الواقعية الجدية، وتعرف على مهمته الجهادية، واكتشف المنهج الحركي للقرآن الكريم، ففسر الأجزاء الثلاثة الأخيرة من الظلال وفق منهجه الحركي الجديد، وقرر إعادة النظر في تفسير الأجزاء الأولى وفق هذا المنهج، وأن يصوغ الظلال على أساسه، وبدأ سيد بإعادة صياغة الظلال وفق المنهج الحركي، حيث كتب الأجزاء العشرة الأولى بتركيز شديد، وفي الأجزاء الثلاثة – الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر – لم يقف طويلاً عند الآيات– لأنه قال معظم ما يريد قوله في الأجزاء السابقة– وصار يركز على التعقيب على الدروس والسور، ولم يكمل تفسير باقي الأجزاء، لأن الطغاة عجلوا بالقضاء عليه قبل أن يتم ما بدأه.[٣]

---

[1]: قطب، سيد، (ت: ١٩٦٦م)، **في ظلال القرآن**، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ج١ – ص ٥.

[2]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ١١.

[3]: انظر: الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن**، ص ٤١– ٥٠. والخالدي، صلاح، **سيد قطب الشهيد الحي**، ط١، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨١م، ص ٢٤٠– ٢٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنهج سيد في الظلال(منهجاً حركياً دعوياً تربوياً) [١]، يهدف إلى:[٢]

١) إزالة الفجوة بين المسلمين والقرآن، وإعادته حياً في نفوسهم، كما كان زمن الصحابة –رضوان الله عليهم–، وذلك من خلال تعريفهم بمهمة القرآن العملية الحركية.

٢) تربية المسلم تربية إيمانية، وتزويده بدليل سمات الشخصية الإسلامية المنشودة، وملامح المجتمع الإسلامي.

٣) الوقوف في وجه الجاهلية المادية المعاصرة، وتحطيمها في نفوس المسلمين، وذلك ببيان معالم الطريق إلى الله، ورسم سماتها، وتحديد مراحلها.

٤) إبراز الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، وللسورة القرآنية، ويعد الدكتور عدنان زرزور سيد قطب أول مفسر أجاد بإبراز الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية.

فلذلك عمل على استبعاد المطولات التي تحجب نور القرآن، وذكر ذلك في مقدمته فقال: "كل ما حاولته ألا أغرق نفسي في بحوث لغوية أو كلامية أو فقهية، تحجب القرآن عن روحي، وتحجب روحي عن القرآن".[٣]

وسجلت على الظلال بعض المآخذ منها ما كان عبارة عن اتهامات وانتقادات وجهت للظلال وصاحبه، بغير وجه حق وبدون أساس علمي، وقد هيأ الله تعالى للظلال وصاحبه من المنصفين من دافع عنهما، ومن هؤلاء الدكتور فضل حسن عباس – رحمه الله – والدكتور

---

[1]: الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن**، ص ١٨١، الخالدي، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، ص ٦٠٦.

[2]: انظر: الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن**، ص ٩٨– ١٢٨. والخالدي، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، ص ٦٠٨.

[3]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صلاح الخالدي[١]، ومنها ما كان من باب النقد العلمي وإظهار ما للكتاب وما عليه، والمآخذ العلمية التي سجلت على الظلال ليست في منطلق وباعث صاحبه ولا في منهجه وخطته، ولكنها في بعض الجزئيات التي لا يكاد يخلو منها عمل بشري. ومن هذه المآخذ:[٢]

١) الاستطراد في بحث بعض موضوعات العقيدة والحركة، واستخدام العبارات الأدبية الفضفاضة بدلاً من العبارات الدقيقة، مما أدى إلى إساءة فهمه، وأرى أن هذا يرجع إلى شخصية الكاتب الأدبية المتميزة التي صبغت بها أعماله جميعها.

٢) عدم إيراده لبعض الروايات المأثورة أحياناً، وعند إيرادها وذكر رأيه بها يرجح روايات على روايات "الصحيحين" أحياناً، ولا بد من الإشارة هنا إلا أن ترجيح سيد يكون بناءً على المضمون وليس على السند.

٣) عدم اتباعه طريقة موحدة في التفسير وتسجيل الدروس، وقد يرجع ذلك حسب رأيي إلى المراحل التي مر بها الظلال أثناء تأليفة، وتغير هدف صاحبه وتوجهه للمنهج الحركي.

٤) صدور بعض العبارات القاسية والمجرحة بحق بعض المسلمين، مثل ما صدر عنه للمشتغلين ببعض موضوعات الفقه الإسلامي من المعاصرين، وبحق الذين اعجبوا بالحضارة الغربية فسماهم المهزومين روحياً.

وهذه المآخذ وغيرها تكاد لا تذكر بجانب مزايا الظلال العديدة التي أدت إلى أن يعد الظلال مدرسة جديدة في التفسير أطلق عليها الدكتور فضل حسن عباس – رحمه الله – اسم (المدرسة

---

[1]: للاطلاع على هذه الاتهامات، انظر: عباس، فضل حسن، (ت: ٢٠١١م)، **المفسرون مدارسهم ومناهجهم**، ط١، دار النفائس، عمان، ٢٠٠٧م، ص ٤٢٠ – ٤٥٤، والخالدي، صلاح، **في ظلال القرآن في الميزان**، ط١، دار المنارة، جدة، ١٩٨٦م.

[2]: انظر: الخالدي، **في ظلال القرآن في الميزان**، ص ٢٧٨ – ٣٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التربوية الوجدانية) وأطلق عليها الدكتور صلاح الخالدي (مدرسة التفسير الحركي) ومن هذه المزايا:[1]

١. المنهجية السلفية: حيث سار بفهمه للقرآن الكريم وفق منهج السلف الصالح – رضوان الله عليهم.

٢. إبداعه في إبراز الوحدة الموضوعية للقرآن، وإثبات الترابط المتين بين أجزاء السورة الواحدة، وبذلك هدم الادعاءات الكاذبة القائلة بأن السورة القرآنية لا يربط بين أجزائها رابط ولا ينتظمها إطار متكامل.

٣. التسليم بمدلول النص القرآني، وجعله المهيمن على المسلمات العقلية والعلمية.

٤. تصويباته للفكر الإسلامي المعاصر، وتحليل حاضر العالم الإسلامي، وتأكيده على قضايا الدعوة والحركة في مواجهة الجاهلية المادية.

٥. خلوه من الإسرائيليات والأساطير.

٦. خلوه من الجدل اللغوي والفقهي وبعده عن الخلافات الفكرية.

٧. عدم مخالفته لإجماع المفسرين.

بعد هذا التعريف الموجز بالظلال وصاحبه، أنتقل لرسم منهجه في دراسة السياق متناولةً: مفهوم السياق وأنواعه لديه، ومبرزةً مدى التزامه بضوابط السياق.

---

[1]: انظر: العظم، يوسف، **الشهيد سيد قطب**، ط١، دار القلم، بيروت،١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٢٦٨. وفضل، **المفسرون مدارسهم ومناهجهم**، ص ٤١٦ – ٤١٩. والخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن**، ص ٢٣٧ – ٢٥٢، والخالدي، **في ظلال القرآن في الميزان**، ص٣٠٥ – ص ٤٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول: مفهوم السياق عند سيد قطب

ألفاظ بمعنى السياق عند سيد قطب:

القارئ لتفسير الظلال يجد أن سيد قد استخدم ألفاظاً متعددة تدل على معنى السياق، وسوف أذكرها هنا قبل التفصيل في مفهوم السياق لديه. وهذه الألفاظ هي:

- النسق: وقد استخدم هذه اللفظة مضافة إلى:

١. الكون: ويقصد بها: أنه تعالى خلق الكون وسائر مخلوقاته على نظام وترتيب متميز وفريد.[١]

٢. القرآن والسورة والدرس والمقطع والآية: ويقصد بها نظم وترتيب المعاني وتناسبها في الألفاظ بطريقة متميزة في التعبير والأداء.[٢]

- المقام: وتدل هذه اللفظة عند سيد على:

١. مكان الإقامة والاستقرار.[٣]

٢. المكانة والمنزلة.[٤]

---

[1]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص١٤٩ وج٤ – ١٩٣٣ وج٥ – ص ٢٥٦٩ وج٦ – ص ٣٩٦٧ و٣٧٣٦.

[2]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٣٧ و١١١ و١٤٩ و٨٢٧ و٨٤٩ وج٢ – ص ١٠٢ و١١١١ و١١٤٧ و١١٥٢ و١٢٨٥ وج٣ – ١٢٨٥ و١٣٧٥ و١٧٨٥ و١٧٨٦ و١٧٨٩ وج٤ – ص ١٩١٧ و١٩٣٣ و٢٠٥٦ و٢٠٧٩ و٢٠٨٨ و٢١٠٥ و٢١٤٧ و٢٢٧٢ و٢٣٥٣ و٢٤١٥ و٢٤٦٨ وج٥ – ص ٣١١٠ و٣١٣٨ و٣١٣٩ و٣٥٦٩ و٣٧٩٢ و٣٩٧٥ وج٦ – ص٣٤٣٤ و٣٤٥٦ و٣٥٩٨ و٣٧٣٤ و٣٩٦٣ و٣٩٦٧.

[3]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٣ – ص ١٦٥٤ و١٧٢٣ و١٨١٩ وج٤ – ص ٢١٤٢ و٢٥٢٥ وج٥ – ص٢٥٧٨ و٢٦٨٩ و٢٧٣٢ وج٦ – ص ٣٤٩١.

[4]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١– ص ١٦ و٤٤ و٤٨ و١١٢ و٢٧١ و٢٩٠ و٤٨٢ وج٢ – ص ٨٥٧ و١١٠٠ و١٢٢٢ وج٣ – ص١٥٦٣ و١٨٠١ وج٤ – ص١٩٣٩ و٢١١٦ و٢٢٤٧ وج٥ – ص٢٨٢٠ و٣١٢١ وج٦– ص ٣٥١٢ و٣٥١٦ و٣٥٨٠ و٣٨٣١ و٣٩٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. السياق القرآني[١]، ويستخدمه غالباً أثناء الحديث عن سياق الآية، واختيار ألفاظها.[٢]

٤. الموقف، أي الظروف المحيطة المكونة للموقف الكلامي، وهو ما عبر عنه بعض العلماء (بسياق الحال[٣]). [٤]

أكثر اللألفاظ استخداماً لديه، هو لفظ السياق ذاته، حيث استخدمه للدلالة على السياق القرآني، واستخدمه مضافاً لغيره[٥]، واستخدمه بعدة تصاريف منها مساق[٦]، وسياقة[٧]، وسوق[٨]، ومسوق[٩]، وتساوق[١٠].

---

[1]: أي أن لفظ المقام له نفس مفهوم السياق الذي سأقوم بتعريفه في هذا المطلب.

[2]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص٥٤ و٦٦ وج٢ – ص ٨٥٤ و٩٤٦ وج٣ – ص ١٧٦٢ و ١٨٦١ وج٤ – ص ٢٣٨٥ و٢٥٣٢ وج ٥ – ص ٢٥٧٠ و٢٦٢٧ وج٦ – ص ٣٧٢٧ و ٣٧٧٩. وأمثلته مبسوطة في أجزاء الظلال الست.

[3]: سياق الحال: هو "جملة العناصر غير اللغوية المكونة للموقف الكلامي من المتكلم، والسامع، وعلاقات الزمان والمكان، وسائر الظروف المحيطة، والتي تسهم في تكوين معنى الكلام". رفاعي، محمد المهدي حمامي، (٢٠٠٥م)، **السياق في كتب التفسير الكشاف وتفسير ابن كثير نموذجاً**، رسالة ماجستير، جامعة حلب، حلب، ص ١٧: بتصرف.

[4]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٧٣ و٧٨ وج٢ – ص ١٠٧٨ وج٤ – ١٨٦١ و١٩١٥، وج٥ – ص٣٠٧٢.

[5]: وردت هذه اللفظة للدلالة على السياق القرآني، ونجد ذلك مبسوطاً في أجزاء الظلال، وسأبين ذلك في الفصل الثالث من الدراسة إن شاء الله، كما أنها اضيفت لغيره، مثل: سياق الأحداث (**الظلال**، ج١– ص ٣١، وج٥ – ص ٢٦٨١)، وسياق الخطاب (**الظلال**، ج١– ص ٣٢)، وسياق الدعوة (**الظلال**، ج١ – ص ٥٥)، والسياق التاريخي (**الظلال**،ج٣– ص ١٥١٩ وج٥– ص ٢٦١٣)، وسياق الجهاد (**الظلال**، ج٣ – ص ١٤٣١).

[6]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١– ص ٥٥ و٣٩٦، وج٥– ص ٢٦١٥ و٢٧٥٧.

[7]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٢٦٨ و٢٧٧ وج٣ – ص ١٣٢٩ و١٣٤٤ و١٥١٥ و١٨١٧ و ١٨٢١ وج٥ – ص ٢٥٥١ و ٢٩١١ وج٦– ص ٣٢٦٩.

[8]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص٢٧٧ وج٢– ص٨٢٥ وج٤ – ص ١٩٣٣ وج ٥ – ص ٢٦٧٦.

[9]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص٢٧٧.

[10]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٤١ وج ٥ – ص ٢٦٠٥ و ٢٦٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

❖ وهناك لفظان لهما صلة وثيقة بالسياق، وهما لفظا السباق واللحاق:

لم يستخدم سيد في تفسيره هذين اللفظين، وإنما استخدم ما يدل على السباق: والمقصود به ما سبق النص المراد تفسيره، سواء كان السابق درساً أو مقطعاً أو آيةً، ومن هذه الألفاظ: (السابق)[١]، و(ما سبق)[٢]، و (بما قبله)[٣]، و(السياق قبلها)[٤]، وكذلك استعمل ما يدل على اللحاق: أي الآيات التي تبعت الآية المفسره، ومن هذه الألفاظ: (بما بعده)[٥].

تعبير سيد قطب عن السياق:

لم يصرح صاحب الظلال بتعريف اصطلاحي للسياق، لكنني وجدت عنده تعبيرات متفرقة ترشد إلى وجود مفهوم متكامل للسياق لديه، ومن هذه العبارات: [٦]

أولاً: ما صرح فيه بلفظ " التتابع للمعاني"، ومن ذلك:

١) قوله في مقدمة تفسير سورة القيامة: "وقد عرضنا نحن لحقائق السورة ومشاهدها فرادى لمجرد البيان، وهي في نسق السورة شيء آخر، إذ أن تتابعها في السياق، والمزاوجة بينها هنا وهناك، ولمسة القلب بجانب من الحقيقة مرة، ثم العودة إليه بالجانب الآخر بعد فترة... كل ذلك من خصائص الأسلوب القرآني...".[٧]

---

[1]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٤١ و١٦٣ و٣٣٤ و٦٨٥ وج٢ – ص ٦٣٩ وج٣ – ص ١٤١٥ وج٤ – ص ٢١٦٦ وج ٦ – ص ٣٨٠٨، وأمثلته مبسوطة في أجزاء الظلال.

[2]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٤٣٤، وج ٢ – ص ٦٨٩ و٨٠٣ و٩١٧ و١١٠٥.

[3]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج ١ – ص ٢٧٥، وج ٥ – ص ٣٢١٦ وج ٦ – ص ٣٣٨٢.

[4]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج ١ – ص٦٦.

[5]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج ٥ – ص ٢٥٧٩ وج ٦ – ص ٣٣٨٢.

[6]: العبارات الدالة على مفهوم السياق كثيرة ومتفرقة في أجزاء الظلال الست، وإنما ذكرت هذه العبارات على سبيل التمثيل لا الحصر، ولأنها صريحة الدلالة.

[7]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦– ص ٣٧٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢) قوله في التتابع في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنعام: ١٩]، "إن تتابع المقاطع والإيقاعات في الآية الواحدة عجيب، وإن هذا التتابع ليرسم الموقف لحظة لحظة، ومشهداً مشهداً، ويكاد ينطق بملامح الوجوه فيه وخلجات الصدور".[١]

ثانياً: ما أشار به إلى " تتابع المعاني والموضوعات"، دون التصريح بلفظ التتابع، ومن ذلك:

١) قوله في التمهيد لتفسير قوله تعالى:﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ [البقرة:٢٥٦]

"عندما يصل السياق بهذه الآية إلى إيضاح قواعد التصور الإيماني في أدق جوانبها، وبيان صفة اللّه وعلاقة الخلق به هذا البيان المنير.. ينتقل إلى إيضاح طريق المؤمنين، وهم يحملون هذا التصور، ويقومون بهذه الدعوة، وينهضون بواجب القيادة للبشرية الضالة الضائعة"[٢]، ويلحظ هنا أن السياق ينتقل من معنى إلى معنى.

ثالثاً: ما أشار به إلى " ترابط المعاني للوصول إلى غاية موضوعية "، يدور حولها محور السورة القرآنية، ومن ذلك:

١) قوله في مقدمة الجزء الثالث: "وهذه البقية الباقية من سورة البقرة هي استطراد في موضوعها الرئيس الذي شرحناه في مطلع الجزء الأول، والذي ظللنا نطالعه في سياق السورة حتى نهاية الجزء الثاني، وهو إعداد الجماعة المسلمة في المدينة لتنهض بتكاليف الأمة المسلمة".[٣]

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٢- ص ١٠٥٥.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١- ص ٢٩٠.

[3]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٢٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢) قوله في مقدمة سورة آل عمران: " ولا يتم التعريف المجمل بهذه السورة حتى نلم بثلاثة خطوط عريضة فيها...، أول هذه الخطوط: بيان معنى الدين ومعنى الإسلام، ويتكئ سياق السورة على هذا الخط، ويوضحه في أكثر من ثلاثين موضعاً من السورة بشكل ظاهر ملحوظ...، فأما الخط الثاني الذي يركز عليه سياق السورة فهو تصوير حال المسلمين مع ربهم واستسلامهم له، وتلقيهم لكل ما يأتيهم منه بالقبول والطاعة والاتباع الدقيق....، والخط الثالث العريض في سياق السورة هو التحذير من ولاية غير المؤمنين، والتهوين من شأن الكافرين مع هذا التحذير...، وهذه الخطوط الثلاثة العريضة متناسقة فيما بينها، متكاملة في تقرير التصور الإسلامي، وتوضيح حقيقة التوحيد ومقتضاه في حياة البشر وفي شعورهم باللّه، وأثر ذلك في موقفهم من أعداء اللّه الذي لا موقف لهم سواه".[١]

٣) قوله في ترابط الدروس في أثناء تفسيره لسورة الأنعام: " إنه تتبع هواجس النفس ووساوس الصدر، وتتبع مكامن الرغائب والمخافات، ومطارح الظنون والشبهات، وتجلية هذا كله بنور العقيدة، وفرقان الإيمان، ووضوح التصور، وصدق المعرفة بحقيقة الألوهية، ذلك لخطورة القضية التي يعالجها السياق القرآني في هذا الموضع، وفي جملة هذا القرآن".[٢]

رابعاً: ما صرح به " بتدفق المعاني دون انفصال أو انقطاع "، ومن ذلك:

١) قوله في مقدمة سورة الأنعام: " والواقع أن سياق السورة في تماسكه وفي تدافعه وفي تدفقه يوقع في القلب أن هذه السورة نهر يتدفق، أو سيل يتدفع، بلا حواجز ولا فواصل.[٣]

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٣٥٧.

[2]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٢– ص ١٠٥٥.

[3]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٢– ص ١٠٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢) قوله في مقدمة سورة الملك: " حقائق السورة وإيحاءاتها تتوالى في السياق، وتتدفق بلا توقف...، مما يصعب معه تقسيمها إلى مقاطع".[١]

هذه التعبيرات، تبرز محددات مفهوم السياق ومعالمه لدى سيد – رحمه الله –، وترشد إلى ما يلي:

١. إن أكثر الألفاظ التي استخدمها للدلالة على السياق، هو لفظ السياق ذاته، وذلك دلالة على وضوح مفهوم السياق عنده، وعدم اختلاطه بغيره من المفاهيم، فمثلاً لم يستخدم لفظ النظم للدلالة على السياق، وذلك لأنه يُقْصَدُ بالنظم: ترتيب المعاني في الألفاظ[٢]، وبالسياق: تتابع المعاني وترابطها للوصول إلى غاية.[٣]

٢. تمييزه لسياق المقام (أي سياق الحال: وهو الأحوال المحيطة بوقت نزول الخطاب) عن سياق المقال، ودليل ذلك استخدامه للفظ المقام في الدلالة على سياق الحال غالباً، وتركيزه في دراسته للسياق على تتابع المعاني وترابطها وليس على الظروف المحيطة بالكلام، مع اهتمامه بها.

٣. إن السياق القرآني يُعنى باللفظ والمعنى والنظم بدرجة واحدة.

٤. إن مفهوم السياق يرتكز على التتابع بشقيه: تتابع المعاني في الألفاظ للوصول إلى غاية موضوعية، وتتابع الموضوعات للوصول إلى المعنى المراد، وأكد على شرط التتابع من غير انفصال ولا انقطاع.

٥. أن السياق شامل للقرآن جميعه، بآياته، ومقاطعه، ودروسه، وسوره، وأجزائه.[٤]

---

[1]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦– ص ٣٦٣١.

[2]: هناك تعاريف كثيره للنظم، أجمعها ما ذكره صاحب نظرية النظم، الإمام الجرجاني – رحمه الله – واعتبر النظم: " توخي معاني النحو" وعرفه بأنه: " تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"، الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص ٤. وكلمة النظم وردت في: **في ظلال القرآن**،ج٦ – ص ٣٧٦٩ و٣٩٢٦.

[3]: للاطلاع على الفرق بين النظم والسياق: ينظر: المثنى، **نظرية السياق**، ص ١٨.

[4]: هذا ما سأقوم بتوضيحه في أنواع السياق في المطلب الثاني من هذا المبحث بإذن الله تعالى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويلحظ من هذه التعبيرات، أن سيد لم يكتفي بتبنيه لمفهوم واضح ومحدد للسياق، ولكنه عبر عن هذا المفوم بعبارات متنوعة ومتعددة من تفسيره، تبرز مفهوم السياق لديه، وهذا المفهوم ناشئ من منهج سيد في التفسير القائم على النظرة الكلية الشاملة للقرآن، والهادف إلى إبراز مقاصده الأساسية بالمحافظة على جو النص فيه، وبيان الوحدة الموضوعية.[١]

[1]: الخالدي، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، ص ٦٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: أنواع السياق عند سيد قطب.

يقوم سيد في بداية تفسيره للسورة القرآنية، بقراءة السورة القرآنية للاهتداء إلى موضوعها، ومحورها، وسياقها[١]، وهذا يبرز عنايته بسياق السورة القرآنية، وإن كان لم يقتصر عليه وحده، واهتم بجميع أنواع السياق السابقة الذكر، ولكن سيد تميز بإبراز الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية، وعبر عن هذه الأنواع بعبارات صريحة تدل عليها، كما استفاد من أنواع السياق في تحقيق أهدافه التفسيرية، والأنواع السياقية التي راعى سيد إبرازها:

أولاً: سياق القرآن العام:

أهم القواعد التي سار عليها سيد في تفسيره: النظرة الكلية الشاملة للقرآن، وإبراز وحدته الموضوعية القائمة على اعتباره كلاً متناسقاً ومتناسباً، تتعانق آياته وسوره –وإن اختلفت في أسلوبها وملامحها ومناهجها– وتتناسق وتتابع معانيه ودلالاته، لتحقيق غاياته[٢]. وصرح سيد بإبراز هذه الشمولية للقرآن بقوله: "إن التنظيم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، يسير مع التهذيب الخلقي، مع تصحيح العقيدة والتصور، مع خوض المعركة مع الأعداء المتربصين بالجماعة المسلمة، مع بيان ضخامة التبعة والدور الذي على هذه الجماعة أن تقوم به.. وإن القرآن – كتاب هذه الدعوة ودستور هذه الأمة – ينهض بهذا كله.. في صورة شاملة كاملة متوازنة دقيقة"[٣]، وصرح بتعانق آياته وسوره وإن اختلفت في أسلوبها ومناهجها في مقدمة تفسير سورة الأعراف، حيث قال: "هذه سورة مكية كسورة الأنعام، موضوعها الأساسي هو موضوع القرآن المكي.. العقيدة.. ولكن ما أشد اختلاف المجالين اللذين تتحرك فيهما السورتان في معالجة هذا الموضوع

---

[1]: انظر: الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن**، ص ١٣٢. وزرزور، **علوم القرآن وإعجازه**، ص ٤٣٣– ٤٣٤.

[2]: انظر: الخالدي، صلاح، **المنهج الحركي " في ظلال القرآن"**، ط١، دار المنارة، جدة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص١٥١ – ١٥٦. والخالدي، **تعريف الدارسين**، ص ٦٠٨ و٦٠٩ و٦١٦.

[3]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٢ – ص ٨٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الواحد، وهذه القضية الكبيرة! إن كل سورة من سور القرآن ذات شخصية متفردة، وذات ملامح متميزة، وذات منهج خاص، وذات أسلوب معين، وذات مجال متخصص في علاج هذا الموضوع الواحد، وهذه القضية الكبيرة، إنها كلها تتجمع على الموضوع والغاية، ثم تأخذ بعد ذلك سماتها المستقلة، وطرائقها المتميزة، ومجالها المتخصص في علاج هذا الموضوع، وتحقيق هذه الغاية"[١].

ويظهر السياق القرآني العام عند سيد من خلال بعدين اثنين هما:

أولاً: **المقاصد التي جاء القرآن الكريم لتحقيقها:** وقد صرح سيد بذكر هذه المقاصد، وعمل على إبرازها في تفسيره، فذكر مقاصد القرآن مجتمعة[٢]، كما ذكرها متفرقة، ومن هذه المقاصد:

أ- تصحيح العقيدة والتصور، وذلك من خلال:

١. بيان حقيقة الألوهية، والربوبية، والعبودية، وخصائصها – ومن أهم خصائص الألوهية بنظره الحاكمية – وتحديد الصلة بين الألوهية والعبودية.[٣]

٢. بيان الأسس التي يقوم عليها عقد الاستخلاف، وأن أساسه تلقي الهدى من الله، والتقيد بمنهجه في الحياة، ومفرق الطريق فيه إما طاعة الله تعالى، أو طاعة الشيطان.[٤]

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٣ – ص ١٢٤٣. ينظر: سيد، **الظلال**، ج ٢- ص١٠٠٤ – ١٠١٧.

[2]: من ذكرها مجتمعة قوله: "الهدف الأصيل الذي جاء القرآن كله لتحقيقه: إنشاء أمة، وإقامة دولة، وتنظيم مجتمع على أساس من عقيدة خاصة، وتصور معين، وبناء جديد.. الأصل فيه إفراد اللّه – سبحانه – بالألوهية والربوبية والقوامة والسلطان وتلقي منهج الحياة وشريعتها ونظامها وموازينها وقيمها منه وحده بلا شريك" الظلال، ج٢ – ٨٢٥. هذه هي مقاصد القرآن كما يراها سيد قطب، وهو بذلك يوافق الإمام ابن عاشور ببعض المقاصد التي ذكرها في المقدمة الرابعة لتفسيره "التحرير والتنوير"، ومن هذه المقاصد: إصلاح الاعتقاد، تهذيب الأخلاق، بيان التشريع، سياسة الأمة وصلاحها وحفظ نظامها. ج١ – ص ٤٠ – ٤١.

[3]: ينظر: سيد، **في ظلال القرآن**،ج١ – ص٤٩٦ وج٢ – ص٨٢٦ و٨٨٨ –٨٩٠ و٩٠٧ و٩١٦ و١٠٥٥ و١١٦٣ و١١٦٦ وج٣ – ص ١٢١٧ و١٧٥٣ و١٧٨٩ وج ٤ – ص ١٩٣٧ وج ٦ – ص ٣٦٣٦ و٣٧٢٣.

[4]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. بيان حقيقة الإيمان والإسلام. [١]

٤. بيان حقيقة الحياة الدنيا والآخرة، والموت – ومكمن خوف النفس منه – والحياة.[٢]

ب- إنشاء أمة، وإقامة دولة، وذلك من خلال تنشئة أفرادها على الهدي القرآني، وإعدادهم إلى مواجهة أعدائهم.[٣]

ج- ربط النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بالعقيدة، والسعي إلى التهذيب الأخلاقي. [٤]

ثانياً: **النسق القرآني:** ويقصد به تناسق التعبير القرآني من ناحية الأداء والطرائق الفنية[٥]. ومن هذه الأساليب:

أ- ربط التشريعات والأحكام والأوامر والنواهي بالعقيدة.[٦]

ب- مخاطبة الكينونة البشرية بجملتها؛ ذهناً وعاطفة.[٧]

ج- عرض مشاهد القيامة بما يناسب سياق السورة، وموضوعها، وبطريقة تصويرية ناطقة مؤثرة، تشعر المتلقي بأنه يعيش اللحظة في الواقع المنظور.[٨]

---

[1]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٥ – ص ٢٦٤٣ وج ٦ – ص ٣٢٨.

[2]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٤٨٧ وج ٣ – ١٣٨٨ وج ٥ – ص ٢٧٥١ وج٦ – ص ٣٤٩١ و٣٤٩٢.

[3]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ١٠٣ و١٢٧ و١٢٩ و٢٦١ وج٢ – ص ٩٧٣ و٩٧٧ و٦٦٣ و٦٦٧ وج٣ – ص١٤٩٤ و١٤٩٥ و١٥٧٠ و١٥٧٨ وج٦ – ص٣٣١٤ و٣٣١٦.

[4]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**،ج١ – ص ٢٣٦ وج٣ – ص ١١٨١ وج ٦ – ٣٦٠٦.

[5]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**،ج٢ – ص ٧٢١ –٧٢٣ و٨٢٢.

[6]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ٢٣٦ وج٣ – ص ١١٨١ وج٦ – ص ٣٦٠٦.

[7]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٢ – ١٠٨٧ و١٠٩٢ وج٣ – ص١٣٩٢ و١٤٢١ –١٤٢٤ و١٧٦٩ و١٧٨٨.

[8]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج ٢ – ص ٨٨١ و٩٩٦ و١٠٦٨ و١٠٧٢ و١١٤٩ وج٤ – ص ٢٢٥٢ وج٥– ص ٢٨٨١ و٢٩١٦ و٣٠٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د- سياقة القصص القرآني، بأسلوب خاص[١]: إذ يختار حلقة القصة بما يناسب موضوع السورة، ويتناسب معها، ويترك فجوات بين الأحداث، وقد يترك بعض الأمور كأسماء الأماكن والأعداد مبهمة، لتحقيق غاية معينة، ولتوجيه التركيز إلى الغاية من القصة.[٢]

ثانياً: سياق الجزء القرآني:

راعى سيد في دراسته للسياق، سياق الجزء القرآني، وذلك بالنظر للجزء على أنه وحدة متكاملة تسعى لتحقيق غاية موضوعية في إبراز معنى محدد، سواء كان هذا الجزء يتشكل من سورة واحدة أو من عدة سور، وإلى ترابط الأجزاء فيما بينها وربطها في طبيعة القرآن ومقاصده الرئيسة، حيث قال في مقدمة الجزء الثاني: "ومن مراجعة هذا الجزء – بالإضافة إلى الجزء الأول من السورة – ندرك طبيعة المعركة التي كان يخوضها القرآن، وطبيعة الغاية التي كان يستهدفها في بناء الأمة المسلمة"[٣].

ويقصد سيد بسياق الجزء: **تتابع معاني الجزء في الألفاظ والأساليب القرآنية، لتحقيق غاية موضوعية، في بيان المعنى المقصود، مما يجعله وحدة متكاملة، من حيث الموضوع والاتجاه والأسلوب**[٤]، ويبرز هذا المعنى من خلال:

١. الربط بين دروس وفقرات الجزء، لإظهار **تتابع المعاني في الجزء الواحد.**[٥]

٢. إبراز تنوع أداء القرآن في استخدام الأساليب المتناسقة والمتتابعة للوصول إلى المعنى المراد، أو باستخدام نفس الأسلوب، أو الإيقاع في سور الجزء المتعددة، لإظهار **تتابع الأساليب، والطرق في إيصال المعنى**، وذكر ذلك في وصفه لجزء عمَّ حيث قال: "ونلمح

---

[1]: سيتم تفصيل سياقة القرآن للقصص القرآني في الفصل القادم بإذن الله تعالى

[2]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج ٤ – ص ٢٠١٨ و٢٢٨١ و٢٣٣٦ و٢٦٤٤ و٢٦٧٧ و٢٩١١.

[3]: سيد، **في ظلال القرآن**،ج١ – ص ١٢٤. وينظر: ج٢ – ص ٧٨٦.

[4]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج ٦ – ص٣٨٠٠.

[5]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٢٧٦ و٣٠٤ وج٢ – ص ٦١٧ و٦٥٧ وج٦ – ص٣٦٢٢ و٣٩٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ظـاهرة الأناقـة فـي التعبيـر والموسـيقى فـي التقـسيم...كمـا نلمحهـا فـي الإيقـاع المـشدود فـي الفواصل كلها على وجه التقريب.. وهي الظاهرة الواضحة في الجزء كله إجمالاً"[١]. مما يعطي الجزء طابعاً خاصاً به... ومن ذلك وصفه لجزء عمَّ بأنه يتميز بطابع عنيف. [٢]

٣. ذكر **الغاية الموضوعية التي يسعى الجزء إلى تحقيقها**، في مقدمة الجزء، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في مقدمة الجزء الثاني: "ابتداء من هذا الجزء في سورة البقرة نجد التركيز على إعداد الجماعة المسلمة لحمل الأمانة الكبرى – أمانة العقيدة، وأمانة الخلافة في الأرض باسم هذه العقيدة...والمادة الأساسية لهذا الجزء، ولبقية السورة، فهي إعطاء الجماعة المسلمة خصائص الأمة المستخلفة، وشخصيتها المستقلة".[٣]

يلحظ تفرد سيد بهذا النوع من السياق، وإن كنت لا أسلم له بأن لكل جزء من القرآن الكريم سياق خاص به، فبعض الأجزاء تتميز بسياقها وطابعها الخاص كما ذكر سيد كالجزء الثلاثين، وبعضها ليس له سياق خاص، لأن الجزء القرآني لا يعتبر وحدة موضوعية بذاتة، ففي بعض الأجزاء قد ينتهي الجزء والسورة لم تنتهي بعد كالأجزء السابع والثامن والرابع والعشرين.

ثالثاً: سياق السورة القرآنية.[٤]

لا بد قبل التعريف بسياق السورة القرآنية لدى سيد من الإشارة إلى اهتمام العلماء بالسورة القرآنية، ومن بينهم سيد قطب.

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**،ج٦ – ص ٣٨٠٨: بتصرف. وينظر: **ج٦ –** ص٣٨٠٢ و٣٨٤٦ و٣٨٧٧ و٣٨٩٦ و٣٩١٦ و٣٩٣٢.

[2]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**،ج ٦ – ص ٣٩٥٤.

[3]: سيد، **في ظلال القرآن**،ج١ – ص١٢٣. وينظر: ج١ – ص ٣٣ وج ٦ – ص ٣٥٠٣ و٣٥٩٨ و٣٨٠١ و٣٨١١.

[4]: يطلق سيد أحياناً على سياق السورة: السياق القرآني، وهذا عندما يغلب على سياقها دعوته لتحقيق مقصد من مقاصد القرآن العامة والمتكرره في القرآن الكريم. ينظر: **في ظلال القرآن**، ج٢ – ص٩٨١ وج٣– ص ١١١٤ و١٣٨٠ وج٦ – ٣٦١٥ و٣٧٦٨ و٣٧٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اهتم العلماء في دراسة السورة القرآنية من ناحية الإعجاز القرآني والبلاغة والنظم، ثم أصبح الاهتمام بسياق السورة القرآنية من خلال دراسة معانيها ومواضيعها، ومقاصدها التي تهدف إلى تحقيقها.

وممن نظر إلى السورة القرآنية على هذا الاعتبار، وليس على اعتبار أنها مجموعة من الآيات: الإمام الشاطبي – رحمه الله – في كتابه "الموافقات"، حيث راعى في نظره للسورة القرآنية القضية أو القضايا التي تعالجها، ونظم السورة وترتيب آياتها، وبناء على هذه النظرة قسم سور القرآن الكريم حسب الموضوع التي تعالجه، فجعلها قسمين، هما:[١]

١. سور واحدة الاعتبار، أي ذات قضية واحدة طالت أو قصرت، وعليه أكثر سور المفصل[٢].

٢. سور متعددة الاعتبار، أي نزلت في قضايا متعددة، كسورة البقرة، وآل عمران، والنساء.

ومنهم: البقاعي – رحمه الله – حيث قال في كتابه "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور": " كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها، ويستدل عليه فيها"[٣]. وجعل أسلوب السورة تابعاً لمقصدها فقال: "ولأجل اختلاف مقاصد السور تتغير نظوم القصص وألفاظها، بحسب الأسلوب المفيد للدلالة على ذلك المقصد"[٤].

---

[1]: انظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، (ت: ٧٩٠ هـ)، **الموافقات**، (تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان)، ط١، ٧م، دار ابن عفان، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م، ج٤ – ص ٢٦٦ – ٢٦٧.

[2]: سور المفصل: هي سو آخر القرن الكريم، واختلف بتعيين أولها، وذكر النووي أن أوله سورة الحجرات، وسمي باالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة.الزرقاني، **مناهل العرفان**، ص ٢٤٥.

[3]: البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر،(ت: ٨٨٥هـ)، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، (تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسنين)، ط١، ٣م، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ج١– ص١٤٩.

[4]: البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ج١ – ص ١٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتابعه بذلك الإمام الفراهي الذي يرى أن لكل سورة من سور القرآن صورة مشخصة وعموداً يجري إليه الكلام، ويؤكد على وجوب تأمل مساق الكلام، الذي يهديك إلى معرفة اتصال الكلام بعضه ببعض[١].

ومن من ركز على إظهار الوحدة العضوية للسورة القرآنية: الدكتور محمد عبد الله دراز صاحب "النبأ العظيم" الذي أكد على أن السورة القرآنية بنية متماسكة[٢].

وسار سيد قطب على نهج هؤلاء العلماء وغيرهم[٣] في الاهتمام بالسورة القرآنية، وإبراز وحدتها العضوية، وبرع بذلك من خلال بيان التناسب الموضوعي في موضوعات السورة القرآنية، والتناسق الفني في صياغتها وأساليب عرضها، وإذا لم يتوصل إلى ذلك من الوهلة الأولى أطال النظر في السورة ليصل إلى المناسبة، ويظهر ذلك من خلال تقديمه للسورة وتقسيمها إلى دروس موضوعية متناسقة إن سمح سياقها بذلك[٤]، ولذلك اعتبره الدكتور عدنان زرزور أول مفسر يبرز الوحدة العضوية في السورة القرآنية[٥]، ولعنايته في إبراز الوحدة العضوية اهتم بدراسة سياق السورة القرآنية، ليصل من خلاله إلى التركيبة المقصدية للسورة، وإلى تميز كل سورة بشخصية خاصة،

---

[1]: انظر: الفراهي، عبد الحميد الهندي، **(ت: ١٩٣٠م)، دلائل النظام**، د.ط، المطبعة الحميدية، الهند، ١٣٨٨هـ، ص ٧٦.

[2]: انظر: دراز، محمد عبد الله، (ت: ١٩٥٨م)، **النبأ العظيم**، د.ط، دار الثقافة، الدوحة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٥٥.

[3]: من هؤلاء المفسرين: الإمام الرازي، حيث كان يركز في تفسيره على بيان التناسب في آيات السورة الواحدة، ويقدم السورة باعتبارها وحدة موضوعية متكاملة. وأبو حيان في تفسيره، والبقاعي في "نظم الدرر" الذي يقوم على إيجاد التناسب بين الآيات والسور القرآنية، ومحمد عبده حيث ينظر للسورة القرآنية على أنها وحدة متكاملة. عباس، **المفسرون مدارسهم ومناهجهم**،ص ٣١. والخالدي، **تعر يف الدارسين**، ص٤٩١.

[4]: الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن**، ص ٢٤٥ – ٢٤٦.

أثّر سياق السورة عند سيد على طريقته في تقسيم السورة، فهناك سور تتميز بتلاحم سياقها فلم يقسمها إلى دروس ومقاطع مثل: الفرقان وسبأ والملك، وإنقسامها إلى جولات وأشواط، وهناك سور اكتفى بتقسيمها إلى دروس مثل: الأنعام، ويونس، وهناك سور قسمها لمقاطع فقط مثل: السور القصيرة التي تتكون من مقطع أو مقطعين، وسورة: الزمر. ينظر: سيد، **الظلال**، ج ٣ – ص١٧٥٢ و١٧٨٩ وج٦ – ص ٣٦٣١.

[5]: زرزور، عدنان، **علوم القرآن وإعجازه**، ط١، دار الأعلام، عمان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص ٤٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإن تشابهت في الموضوع التي تعالجه، فقال في مقدمة سورة البقرة: " لكل سورة من سوره شخصية مميزة! شخصية لها روح، يعيش معها القلب، كما لو كان يعيش مع روح حي مميز الملامح والسمات والأنفاس! ولها موضوع رئيس أو عدة موضوعات رئيسة مشدودة إلى محور خاص. ولها جو خاص، يظلل موضوعاتها كلها، ويجعل سياقها يتناول هذه الموضوعات من جوانب معينة، تحقق التناسق بينها وفق هذا الجو، ولها إيقاع موسيقي خاص، إذا تغير في ثنايا السياق فإنما يتغير لمناسبة موضوعية خاصة، وهذا طابع عام في سور القرآن جميعا"[١]. وأكد ذلك في تفسيره لسورة النساء فقال: " لكل سورة من سور القرآن شخصيتها الخاصة، وملامحها المميزة، ومحورها الذي تشد إليه موضوعاتها جميعاً، ومن مقتضيات الشخصية الخاصة أن تتجمع الموضوعات في كل سورة، وتتناسق حول محورها في نظام خاص بها، تبرز فيه ملامحها، وتتميز به شخصيتها".[٢]

برز سياق السورة لدى سيد من عنايته بالوحدة الموضوعية لها، وقصد به: **تتابع المعاني المنتظمة في السورة القرآنية، سواء كانت ذات موضوع واحد أو متعددة الموضوعات، بنسق خاص، للوصول إلى الغاية المقصدية للسورة القرآنية.**

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص٢٧. وينظر: ج١ – ص ٤٣٢ و٤٧٤ وج٢ – ص١٠١٥ و١٠١٦ وج٣ – ص ١٢٩٧ وج٤ – ص ٢١٢٣ و١٨٤٤ وج٥ – ص ٢٩١٨ و ٣٢٢١.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٥٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويظهر سياق السورة لديه من خلال:-

١. عنايته بإبراز **الغاية المقصدية للسورة القرآنية**، أي: معرفة الغاية الموضوعية المراد تحقيقها من السورة القرآنية، وكثيراً ما يصرح في تفسيره بالغاية المراد الوصول إليها من سياق السورة.[١]

٢. عنايته بـ **تتابع المعاني** [٢]، والانتقال من معنى إلى معنى عبر الموضوعات، وترابط هذه الموضوعات[٣]، مما يظهر تناسب مطلع السورة وخاتمتها مع ما تحوي من مواضيع[٤]، وصرح بذلك في تفسيره فقال:" وهكذا يسير الإيقاع الموسيقي في السورة وفق المعنى والجو، ويشارك في إبقاء الظل الذي يتناسق مع المعنى في ثنايا السورة، وفق انتقالات السياق من جو إلى جو ومن معنى إلى معنى"[٥].

ومن الأمثلة على ترابط الموضوعات في السورة ما ذكره في تقديمه لسورة الأحزاب: "نقطة الاتصال في سياق السورة بين تلك الأوضاع والنظم وهاتين الغزوتين وما وقع فيهما من أحداث، هي علاقة هذه وتلك بمواقف الكافرين والمنافقين واليهود، وسعي هذه الفئات لإيقاع

---

[1]: انظر: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ٧٧. والحارثي، **دلالة السياق منهج مأمون**، ص ١٢٨. وسيد، **في ظلال القرآن**، ج٣ – ص١١٨٣ و١٥٧٠ و١٨٢٥ وج٤ – ص١٩٣٥ و٢١٢٣ و٢٢٢٩ و٢٢٩٦ وج٥ – ص ٢٦٠١ وج٦ – ص ٣٣٧٣ و٣٣٧٥ وج٤ – ص ٢٢٥٧ وج٦ – ٣٥٥٩.

[2]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**،ج١ – ص ٣٥٧ و٣٥٨ و٣٧٦ و٤٠٢ و٤٥٩ و٤٦٧ وج ٢ – ص ١٠٢٥ و١٠٦٣ و١٠٧٣ وج٣ – ص ١١٨٨ و١٢٤٤ و١٤٢٨ وج٤ – ص ٢٠٨٠ و٢١٥٨.

[3]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٢٧٦ و٣٩٠ و٤٠٤ و٤٨٤ وج٢– ص ٧٧٩ و٨٢٦ و٨٢٧ و٨٢٩ و١٠٩٥ وج٣ – ص ١٤٦٦ و١٥٠٠ و١٥١٥ و١٧٥٣ وج٤ – ص٢٢٠٩ و٢١٢٢ و٢١٢٣ و٢٢٥٩ وج٥ – ص ٣١٣٧ وج٦ – ص ٣٥٠٠.

[4]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٢٧٧ وج٤ – ص١٩٢٦.

[5]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٤ – ص ٢٣٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاضطراب في صفوف الجماعة المسلمة"[١]. واهتم بإثبات تتابع السياق وإن فصله ما ليس منه ظاهرياً[٢].

٣. عنايته بإبراز **نسق السورة** الخاص بها، وذلك لتميز كل سورة عن الأخرى بأسلوبها وطريقتها في عرض الموضوع – وذلك باختيار اللفظة والفاصلة والنغم والفاصلة للسورة– وتترابط هذه الأساليب فيما بينها للوصول للغاية المرادة، وصرح بذلك في تفسيره فقال: "ولكن السياق في السورة يسلك نهجاً خاصاً بها في عرض هذا الموضوع وحقائقه الأصيلة. نهجاً مفرداً يميزها – كالشأن في كل سورة قرآنية – عن السور غيرها، يميزها بجوها وطريقة أدائها، والأضواء والظلال الخاصة التي تعرض فيها حقائقها الكبرى". [٣]

ومن مراعاة سيد – رحمه الله – لسياق السورة وإبراز وحدتها العضوية لجأ إلى تقسيم السورة إلى دروس ومقاطع بناءً على سياقها، ولمعرفة سياق السورة لا بد من معرفة سياق آياتها ومقاطها ودروسها، والتناسب فيما بينها، وذلك باعتبارها الوحدات البنائية لسياق السورة القرآنية. ومن الأمثلة على ذلك:

تقسيم سيد لسورة الاحقاف بناءً على سياقها، حيث قال في تقديمه للسورة: " هذه السورة المكية تعالج قضية العقيدة .. قضية الإيمان بوحدانية اللّه سبحانه ، وبعثة محمد – صلى اللّه عليه وسلم – والإيمان بالآخرة وما فيها من جزاء .. وهذه القضية هي المحور الذي تدور عليه آداب الإسلام ونظمه وشرائعه كلها، وترتبط به أوثق ارتباط فتبقى حية حارة تنبعث من تأثير دائم بذلك الإيمان.

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٥ – ص ٢٨١٨.

[2]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ١٧٢ و٢٥٨.

[3]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٤ – ص ٢٠٧٧. وينظر: ج١– ص ٥٣١ وج٢ – ص٩٢٢ و١١٣٧ وج٣– ص١١٨٠ و١٢٤٢ و١٢٤٥ و١٣٩١ وج٤ – ص ١٨٤٨ و١٨٦٤ و٢١٥٨ و٢١٦٠ و٢٣٠٠ و٢٣٦٦ وج٦ – ص٣٢٠٦ و٣٤٠٤ و٣٤٢٥ و٣٧٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتسلك السورة بهذه القضية إلى القلوب كل سبيل وتوقع فيها على كل وتر وتعرضها في مجالات شتى.

ويمضي سياق السورة في أربعة أشواط مترابطة، كأنها شوط واحد ذو أربعة مقاطع.

يبدأ الشوط الأول وتبدأ السورة معه بالحرفين : حا، ميم، تليهما الإشارة إلى كتاب القرآن والوحي به من عند اللّه، وعقبها مباشرة الإشارة إلى كتاب الكون، وقيامه على الحق، وعلى التقدير والتدبير، فيتوافى كتاب القرآن المتلو وكتاب الكون المنظور على الحق والتقدير.

وبعد هذا الافتتاح القوي الجامع يأخذ في عرض قضية العقيدة، مبتدئاً بإنكار ما كان عليه القوم من الشرك الذي لا يقوم على أساس من واقع الكون، ولا يستند إلى حق من القول، ولا مأثور من العلم، ويندد بضلال من يدعو من دون اللّه من لا يسمع لعابده ولا يستجيب، ثم هو يخاصمه يوم القيامة ويبرأ من عبادته في اليوم العصيب، ويعرض بعد هذا سوء استقبالهم للحق الذي جاءهم به محمد رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – وترقيهم في الإدعاء حتى ليزعمون أنه افتراه، ويلقن رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – أن يزد عليهم الرد اللائق بالنبوة، النابع من مخافة اللّه وتقواه، وتفويض الأمر كله إليه في الدنيا والآخرة، ويحاججهم بموقف بعض من اهتدى للحق من بني إسرائيل حينما رأى في القرآن مصداق ما يعرف من كتاب موسى – عليه السلام – ويندد بظلمهم بالإصرار على التكذيب بعد شهادة أهل الكتاب العارفين، ويستطرد في عرض معاذيرهم الواهية عن هذا الإصرار، وهم يقولون عن المؤمنين، ويكشف عن علة هذا الموقف المنكر، ويشير إلى كتاب موسى من قبله، وإلى تصديق هذا القرآن له، وإلى وظيفته ومهمته، ويختم هذا الشوط بتفصيل هذه البشرى لمن صدق باللّه واستقام على الطريق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعرض الشوط الثاني نموذجين للفطرة البشرية: المستقيمة والمنحرفة، في مواجهة قضية العقيدة، ويبدأ معهما من النشأة الأولى، وهما في أحضان والديهم، ويتابع تصرفهما عند بلوغ الرشد والتبعة والاختيار.

فأما الأول فشاعر بنعمة اللّه بار بوالديه ، راغب في الوفاء بواجب الشكر ، تائب ضارع مستسلم منيب، وأما الآخر فعاق لوالديه كما هو عاق لربه، وهو جاحد منكر للآخرة، وهما به ضيقان متعبان، ويختم هذا الشوط بمشهد سريع من مشاهد القيامة يعرض فيه مصير هذا الفريق.

والشوط الثالث يرجع بهم إلى مصرع عاد، عند ما كذبوا بالنذير، ويعرض من القصة حلقة الريح العقيم، التي توقعوا فيها الري والحياة فإذا بها تحمل إليهم الهلاك والدمار، والعذاب الذي استعجلوا به وطلبوه.

ويتناول الشوط الرابع قصة نفر من الجن مع هذا القرآن، حين صرفهم اللّه لاستماعه، فلم يملكوا أنفسهم من التأثر والاستجابة، والشهادة له بأنه الحق، وعادوا ينذرون قومهم ويحذرونهم ويدعونهم إلى الإيمان.

وتتضمن مقالة النفر من الجن الإشارة إلى كتاب الكون المفتوح الناطق بقدرة اللّه على البدء والإعادة، وهنا يلمس قلوبهم بمشهد الذين كفروا يوم يعرضون على النار، فيقرون بما كانوا ينكرون، ولكن حيث لا مجال لإقرار أو يقين! وتختم السورة بتوجيه الرسول – صلى اللّه عليه وسلم – إلى الصبر وعدم الاستعجال لهم بالعذاب ، فإنما هو أجل قصير يمهلونه ، ثم يأتيهم العذاب والهلاك".[1]

يلحظ من هذا المثال تقسيم سيد للسورة بناءً على سياقها، فيظهر ترابط الأشواط – الدروس– في إبراز قضية العقيدة وتتابع معاني الدروس في إبراز هذه القضية وعلاجها.

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦ – ص ٣٢٥٢ – ٣٢٥٤: بتصرف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعاً: سياق الدرس القرآني:

قبل التعريف بسياق الدرس القرآني عند سيد – رحمه الله –، لا بد من توضيح مفهوم الدرس القرآني عنده.

الدرس القرآني عند سيد قطب – رحمه الله – هو: مجموعة المقاطع المتتابعة المعاني في الموضوع الواحد .[١]

وعبر سيد – رحمه الله – عن الدرس بعدة ألفاظ هي: القطاع، والشوط، حيث تحمل هذه الألفاظ نفس مفهوم الدرس لديه، واستخدمها من قبيل التنوع في الألفاظ.[٢]

راعى سيد قطب في تفسيره سياق الدرس القرآني، فسياق الدرس لديه يعني: **تتابع المعاني المنتظمة في مقاطع الدرس الواحد لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود بما يتناسب مع سياق السورة.**

يجلّي سيد هذه القيمة من خلال:

١. ذكر ترابط معاني مقاطع الدرس الواحد وتتابعها، وذلك عند البدء بتفصيل الدرس القرآني، ومن الأمثلة على ذلك: حديثه عن الدرس الأول في سورة البقرة حيث قال: "يأخذ السياق في

---

[1]: انظر: الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن**، ص ١١٤– ١١٥ و٢٤٥–٢٤٦.

[2]: من الأمثلة على ذلك: أطلق على مجموعة المقاطع التي تتحدث عن تحويل القبلة لفظ القطاع، ثم عبر عنها بلفظ الدرس. ينظر ج١ – ص ٢٣ و٢٥. وفي مقدمة سورة هود قال: " تركيب السورة يحتوي على ثلاثة قطاعات متميزة، القطاع الأول يتضمن حقائق العقيدة في مقدمة السورة ويشغل حيزاً محدوداً ...ثم قال: هذا الدرس الأول من السورة يمثل المقدمة – التي يتوسط القصص بينها وبين التعقيب – وهي تتضمن عرض الحقائق الأساسية في العقيدة الإسلامية". وينظر ج٢ – ص ٩٩٦ و٩٦٩. وفي مقدمة الإسراء: " يبدأ الشوط الأول بالإشارة إلى الإسراء: «سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ» وبعد المقدمة وقبل البدأ بالتفصيل يقول: والآن نأخذ في الدرس الأول على وجه التفصيل" ج٤– ص ٢٢٠٩ و٢٢١١. وينظر: ج٤ – ص٢٢٢٠ و٢٢٢٩ و٢٢٢٤ و٢٢٣٥ و٢٢٣٦ و٢٢٣٧ و٢٢٥٩ و٢٢٦٧ و٢٢٨٨ و٢٣٠١ و٢٤٠٧ و٢٤١٦ و٢٤٥٢ و٢٤٦٣ وج٥ – ص ٢٨٦٤ و٢٩٨٢ و ٢٩٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بيان صفة المتقين، ثم ينتقل إلى صورة الكافرين، ثم ينتقل إلى صورة المنافقين"[١]. وهذا دليل على ترابط المعاني، والأمثلة على ذلك كثيرة.

٢. ذكر الموضوع الرئيس للدرس، وتناسبه مع سياق السورة ووحدتها الموضوعية، وغالباً ما يصرح بالغاية الموضوعية للدرس وترابطها مع سياق السورة، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في تفسير آخر درس من سورة آل عمران، حيث قال:" هذا هو الدرس الأخير في السورة التي ضمت ذلك الحشد الضخم من مقوّمات التصور الإسلامي. وتقرير هذه المقوّمات.....هذا الإيقاع الأخير في السورة – أو هذه الإيقاعات الأخيرة – متناسقة في موضوعها وفي أسلوبها مع ذلك الحشد من الإيقاعات، من ناحية الموضوع، ومن ناحية الأداء، تجيء بحقيقة عميقة: إن هذا الكون بذاته كتاب مفتوح، يحمل دلائل الإيمان وآياته... وهذه الحقيقة تمثل أحد مقومات التصور الإسلامي عن هذا «الكون» والصلة الوثيقة بينه وبين فطرة «الإنسان»، والتفاهم الداخلي الوثيق بين فطرة الكون وفطرة الإنسان، ودلالة هذا الكون بذاته على خالقه من جهة، وعلى الناموس الذي يصرّفه من جهة أخرى.. فهي ركيزة من ركائز التصور الإسلامي للوجود".[٢]

وذكرت في سياق السورة مثال على ترابط الدروس فيما بينها وسأذكر منها مثال على سياق الدرس القرآني من حيث ترابط آياته، وترابطه مع سياق السورة الوارد فيها:

يعد سيد الآيات من ٢٤ إلى ٣٥ من سورة النساء درساً واحداً ، قال تعالى:﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ

---

[1]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١– ص ٣٨ – ٤٥. وينظر عند كل درس في كل سورة.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**،ج١ – ص ٥٤٣ و٥٤٤: بتصرف. وينظر: ج٢ – ص ٦١٩ و٨٨٨ و٩١٤ و٩٦٩ وج٣ – ص ١٣٩١ وأمثلته مبسوطة في باقي أجزاء الظلال.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٢٤﴾... وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴿٣٥﴾ ﴾ [النساء: ٢٤ – ٣٥] وفي تفسيره لهذا الدرس يبرز تتابع المعاني في الدرس، وترابط سياق الدرس مع سياق سورة النساء، يقول سيد: "هذا الدرس تكملة لما جاء في هذه السورة عن تنظيم الأسرة، على قواعد الفطرة، هذا الدرس يتضمن تكملة لبيان المحرمات من النساء، ثم يحدد الطريقة التي يحب اللّه أن يجتمع عليه الرجال والنساء في مؤسسة الأسرة النظيفة، ويكشف عما في هذه الطريقة من تيسير على الناس وتخفيف، إلى جانب نظافتها وطهارتها، ويقرر القواعد التنظيمية التي تقوم عليها تلك المؤسسة الأساسية ، والحقوق والواجبات الملقاة على عاتق الطرفين المتعاقدين فيها.

وإلى جانب هذا التنظيم في الأسرة يتطرق إلى شيء من التنظيم لبعض علاقات المجتمع المسلم في الأموال فيبين حقوق الرجال والنساء، في المال المكتسب، والمال الموروث، وما يتبع كذلك في تصفية ما كان من عقود التوارث بالولاء بين غير الأقارب.

أن السياق يربط ربطاً دقيقاً بين هذه التنظيمات والأحكام وبين الأصل الأول الكبير للإيمان: وهو أن هذه التنظيمات والأحكام صادرة من اللّه، وهي مقتضى ألوهيته، والسياق ما ينى يكرر هذا الارتباط الدقيق وينبه إلى هذه الخاصية من خصائص الألوهية، ويكرر كذلك الإشارة إلى صدور هذه التنظيمات عن العليم الحكيم .. وهي إشارة ذات مغزى .. فالأمر في هذا المنهج الإلهي كله هو قبل كل شيء أمر العلم الشامل الكامل، والحكمة المدركة البصيرة، هذه الخصائص الإلهية التي يفقدها الإنسان، فلا يصلح بعدها أبدا لوضع المنهج الأساسي لحياة الإنسان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأمر الآخر الذي يؤكده سياق الدرس ويكرره : هو أن منهج اللّه هذا أيسر على الإنسان وأخف وأقرب إلى الفطرة، من المناهج التي يريدها البشر ويهوونها، وأنه من رحمة اللّه بضعف الإنسان أن يشرع له هذا المنهج، الذي تكلفه الحيدة عنه عنتا ومشقة ، فوق ما تكلفه من هبوط وارتكاس".[١]

خامساً: سياق المقطع القرآني.

قبل التعريف بسياق المقطع القرآني لدى سيد – رحمه الله –، لا بد من توضيح مفهوم المقطع القرآني عنده.

المقطع القرآني عند سيد قطب – رحمه الله – هو: " مجموعة من الآيات المتتابعة المعاني يربط بينها موضوع، أو أفكار، أو أحكام وتشريعات، أو توجيهات وعبر ومواعظ، أو مشاهد، أو إطار قصصي ".[٢]

ولأهمية المقطع في سياق السورة القرآنية، فقد راعاه سيد قطب في تفسيره واهتم به، واستخدم عدة ألفاظ في الدلالة على المقطع منها: الجولة، والموجة.

فالجولة يطلقها غالباً في محاجة القرآن للمشركين وأهل الكتاب [٣].

والموجة تطلق غالباً عندما تتميز السورة بلحمة سياقها، وذلك تشبيهاً بالموجات المتدافقة.[٤]

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٢ – ص ٦١٨ – ٦١٩: بتصرف.

[2]: الضاوي، أحمد بزوي، **نسقية السورة القرآنية من خلال تفسير في " ظلال القرآن " لسيد قطب**، من ملتقى أهل التفسير، www.tafsir.net/vb/showthread.php: بتصرف.

[3]: من الأمثلة على ذلك: ما قاله سيد قطب في مقدمة سورة الزمر أن السورة تعالج موضوعها الرئيس في جولات، وكان عند الحديث عن الجولة يقول: مقطع، وفي جولة من الجولات قال: "هذه الجولة أكبر مقاطع السورة" ج٥– ص ٣٠٣٥ و٣٠٥٢. وينظـــر:ج١– ص ٣٣ و٥٤ و٦٤ و٨٠ و١٠٩ و٤٣٢ و٤٨٤ و٤٩٩ وج٢ – ص ٦١٦ و٦٩٩ وج٣ – ص ١٨٠٥ وج٤ – ص ٢١٢٣ وج٥ – ص ٢٦٩٠.

[4]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٢ – ص ١٠٥٧ و١٠٦٠ و١١٥١ وج٣ – ١٢٠٦ و١٧٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا يدل على دقة سيد قطب – رحمه الله – في اختيار ألفاظه، وإن كان يستخدم لفظاً مكان لفظ في بعض الأحيان.

يعني سيد بسياق المقطع القرآني أنه: **تتابع المعاني المنتظمة في ألفاظ الآيات، لبيان المعنى المراد، في بلوغ الغاية الموضوعية، بما يتناسب مع سياق السورة.**

ويجلي سيد هذه القيمة من خلال:

١. إبرازه لترابط معاني آيات المقطع الواحد. ومن الأمثلة على ذلك المقطع الأول من سورة البقرة، وهو يتكون من قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾[البقرة: ١ – ٢] هذا المقطع يتحدث عن إعجاز القرآن، وأنه لا شك فيه ولا ريب "ومن أين يكون ريب أو شك، ودلالة الصدق واليقين كامنة في هذا المطلع، ظاهرة في عجزهم عن صياغة مثله، من مثل هذه الأحرف المتداولة بينهم، المعروفة لهم من لغتهم، وهذا الكتاب الهدى حقيقته، والهدى طبيعته، والهدى كيانه، والهدى ماهيته، ولكن لمن يكون ذلك الكتاب هدىً ونوراً ودليلاً ناصحاً مبيناً؟ للمتقين.. "[1].

٢. ذكره للمعنى المراد من المقطع، بما يتناسب مع موضوع الدرس الذي ينتمي إليه، وسياق السورة، ومن الأمثلة على ذلك: الدرس الثاني من سورة البقرة، الذي يتحدث عن بني إسرائيل ومواجهتهم للدعوة، فتتسلسل مقاطعه بذكر عهد الله معهم ونكثهم له، ونعمته عليهم وجحودهم بها، وتلكؤهم في التزام أوامر الله، مما أدى إلى عقابهم وحرمانهم من الخلافة، وهذا يتناسب

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١– ص ٣٨: بتصرف. والأمثلة على ذلك كثيرة فهي بكل مقاطع السور القرآنية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مع سياق سورة البقرة الذي يعد الجماعة المسلمة لحمل أمانة الخلافة [١]. ويلاحظ هنا ذكره للمعنى الذي يدور حوله المقطع، وربطه بسياق الدرس والسورة لتحقيق التكامل السياقي.

ولا بد من الإشارة في سياق المقطع إلى سياق القصص القرآني، لأن القصة في السورة القرآنية تشكل الحلقة منها مقطعاً أو أكثر، متناسقاً مع سياق السورة الوارد فيها، ومتوافقاً مع موضوعها الرئيس[٢]، وسأوضح ذلك في المبحث الرابع، من الفصل الثالث، من هذه الدراسة بإذن الله تعالى.

سادساً: سياق الآية القرآنية.

عني العلماء بسياق الآية ، فدرسوه من حيث دلالة الآية منفردة، ودلالتها مترابطة مع من حولها من الآيات – أي مع سباقها ولحاقها– [٣].

راعى سيد قطب في تفسيره سياق الآية في السورة القرآنية، فكان يفسر الآيات تفسيراً تحليلياً، رغم تفسيره الإجمالي للسورة ولدروسها ومقاطعها، فعمل على إبراز التناسق بين مفردات الآية وجزئياتها، وبين الآية والسياق الواردة فيه، وذلك بناءً على رأيه في توقيفية ترتيب الآيات القرآنية.[٤]

سياق الآية لديه يعني: **تتابع المعنى أو المعاني في ألفاظ الآية القرآنية لبيان المعنى المراد، بما يناسب سياق السورة.**

---

[1]: ينظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٢٨ و٦٣ وج٢ – ١٠٥٧ وج٣ – ص ١٥٦٨ و١٥٦٩ و١٥٨٦ و١٦١٩ و١٦٢٠ و١٦٢١ و١٦٢٥ و١٦٥٤ وج٤ – ص ٢١٢٣ و٢١٢٥ وج٦ – ص ٣٨١٨ و٣٨٣١.

[2]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ٦٥.

[3]: راعى سيد – رحمه الله – في تفسيره هذا النوع من السياق، وقد خصصت له مبحثاً مستقلاً في الفصل القادم بإذن الله تعالى، بما يغني عن ذكره هنا.

[4]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص٢٧: بتصرف. وينظر: الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن**، ص ١١٤ و١١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويجلي سيد هذه القيمة من خلال ما يلي:

١. بيان المعنى العام الإجمالي للآية المنسجم مع السياقات كلها، ومن الأمثلة على ذلك: تخصيصه لدلالة الآية بناءً على سياقها، مثل: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [النساء: ٣٢] قال في تفسيره: "النص عام في النهي عن تمني ما فضل اللّه بعض المؤمنين على بعض، من أي أنواع التفضيل، والتوجه بالطلب إلى اللّه، وسؤاله من فضله مباشرة، بدلاً من إضاعة النفس حسرات، في التطلع إلى التفاوت، وبدلاً من المشاعر المصاحبة لهذا التطلع من حسد وحقد ومن حنق كذلك ونقمة، أو من شعور بالضياع والحرمان، والتهاوي والتهافت أمام هذا الشعور...، النص عام في هذا التوجيه العام. ولكن موضعه هنا من السياق، وبعض الروايات عن سبب النزول، قد تخصص من هذا المعنى الشامل تفاوتاً معيناً، وتفضيلاً معيناً، هو الذي نزل هذا النص يعالجه، هو التفاضل في أنصبة الرجال وأنصبة النساء، كما هو واضح من سياق الآية في عمومها بعد ذلك".[1]

٢. إبراز مناسبة الآية لسياقها المتصل بها مباشرة، وارتباطها مع ما قبلها، ومن الأمثلة على ذلك، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: ٣١] قال في تفسيره: "وردت هذه الآية بعد آية الرزق، وذلك لأن بعض أهل الجاهلية كانوا يقتلون البنات خشية الفقر والإملاق، فلما قرر في الآية السابقة أن اللّه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، أتبعه بالنهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق، في المكان

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٢ – ص ٦٤٢: بتصرف. وينظر: ج٢ – ص ٦٧٨ و١٠٤٨ وج٤ – ص ٢٠١٧ و٢٣٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المناسب من السياق، فما دام الرزق بيد اللّه، فلا علاقة إذن بين الإملاق وكثرة النسل أو نوع النسل، إنما الأمر كله إلى اللّه ".[١]

٣. إبراز دلالة السياق من خلال العلاقات في الآية بين ألفاظها وأسلوبها، وطريقتها في إيصال المعنى، ومن الأمثلة على ذلك، تفسيره لإفراد الله – عز وجل – بالعزة دون الرسول – صلى الله عليه وسلم– والمؤمنين في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ ﴾[يونس: ٦٥] قائلاً: "يفرد اللّه بالعزة هنا، ولا يضيفها إلى الرسول والمؤمنين – كما في الموضع الآخر – من قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المنافقون:٨] لأن السياق سياق حماية اللّه لأوليائه، فيفرده بالعزة جميعاً – وهي أصلا للّه وحده، والرسول والمؤمنون يستمدونها منه – ليجرد منها الناس جميعا، ومشركو قريش العتاة داخلون في الناس". [٢]

يلاحظ من هذا المطلب براعة سيد في إبراز الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، وللسورة القرآنية، وتميزة في تقسييم السورة إلى دروس ومقاطع متلائمة مع سياقها العام، ودقته في تحديد حدود سياقية للدرس والمقطع.

كما يبرز عناية سيد بالآية القرآنية، وتفسيرها بما يلائم سياقها، وسيتضح ذلك بما سأورده من أمثلة في الفصل الثالث من هذه الدراسة بإذن الله تعالى.

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٤ – ٢٢٢٣. وينظر: ج٤ – ص ٢١٤٧.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٣ – ص ١٨٠٤. وينظر: ج١ – ص ٢٩١ وج٤ – ص ٢٢٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

ضوابط السياق في تفسير " في ظلال القرآن"

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: ضوابط السياق الذاتية .

المطلب الثاني: ضوابط السياق الخارجية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

ضوابط السياق في تفسير "في ظلال القرآن"

للسياق القرآني عدد من الضوابط لا بد للمفسر من مراعاتها، وقد أشرت لهذه الضوابط في الفصل الأول من هذه الدراسة، وسأذكر في هذا المطلب مراعاة سيد – رحمه الله – لهذه الضوابط في تفسيره.

المطلب الأول: ضوابط السياق الذاتية.

ضوابط السياق الذاتية، هي:

١. ضابط اللغة: اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وقواعدها [١] طريق لفهم معانيه، وبدونها يقع الغلط وسوء الفهم[٢]. فلذلك اعتبرت شرطاً من الشروط التي يجب توافرها في المفسر، وضابطاً من ضوابط السياق القرآني.

والقارئ للظلال يلاحظ التزام صاحبه في هذا الضابط، فكان يختار معنى اللفظة مراعياً الاعتبار المعجمي والسياقي لها.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ ﴾ [النساء: ٣] فسر

---

[1]: المقصود بالقواعد هنا: مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١ – ص ١٨.

[2]: انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١ – ص ١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝٣﴾ بأنها أدنى ألا تظلموا وألا تجوروا، وهذا التفسير ملائم لسياق الآية والسورة التي تتحدث عن العدل.[١]

٢. ضابط جو السورة أو النص القرآني: كل سورة من سور القرآن الكريم وحدة قائمة بذاتها[٢]، لها شخصيتها، وجوها الخاص الذي يسيطر عليها، من مطلعها حتى ختامها، فلا بد للمفسر من الالتزام بهذا الضابط، ليكون المعنى المستنتج من السياق متلائماً مع جو السورة.[٣]

والقارئ للظلال يلاحظ إبداع سيد – رحمه الله – في هذا المضمار، فيبرز جو السورة لدى سيد من خلال:

أ- تجنبه للبحث في أي شيء يخرجه عن جو النص، ومن الأمثلة على ذلك: انتقاده لما يخوض فيه المفسرون من البحث في سبب وصية يعقوب – عليه السلام – لأولاده في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦٨﴾ [يوسف: ٦٨] قال: "تضرب الروايات والتفاسير في هذا وتبدي وتعيد، بلا ضرورة، بل ضد ما يقتضيه السياق القرآني الحكيم. فلو كان السياق يحب أن يكشف عن السبب لقال. ولكنه قال فقط – إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها – فينبغي أن يقف المفسرون عند ما أراده السياق، احتفاظاً بالجو الذي أراده. والجو يوحي بأنه كان يخشى شيئاً عليهم، ويرى في دخولهم من أبواب متفرقة اتقاء لهذا الشيء، مع تسليمه بأنه لا يغني عنهم من اللّه من شيء".[٤]

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٥٨٤. وينظر: ج٦ – ص ٣٩٠٩. والأمثلة كثيرة في جميع أجزاء الظلال.

[2]: دراز، **النبأ العظيم**، ص ١٥٨.

[3]: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ١٥٧ – ١٦١.

[4]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٤ – ص ٢٠١٨. وينظر: الخالدي، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، ص ٧٧ – ٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- إبرازه لتسلسل معاني السورة وأسلوبها من المطلع إلى الخاتمة، وتناسق مطلعها مع خاتمتها، ومن الأمثلة على ذلك: قوله في مقدمة تفسير سورة القمر: "هذه السورة من مطلعها إلى ختامها حملة رعيبة مفزعة عنيفة، على قلوب المكذبين بالنذر، بقدر ما هي طمأنينة عميقة وثيقة للقلوب المؤمنة المصدقة، وهي مقسمة إلى حلقات متتابعة، كل حلقة منها مشهد من مشاهد التعذيب للمكذبين، يأخذ السياق في ختامها بالحس البشري فيضغطه ويهزه ثم يرسله بعد الضغط والهز، ومحتويات السورة الموضوعية واردة في سور مكية شتى، فهي مشهد من مشاهد القيامة في المطلع، ومشهد من هذه المشاهد في الختام، وبينهما عرض سريع لمصارع قوم نوح، وعاد وثمود، وقوم لوط، وفرعون وملئه".[١]

ج- إظهاره تناسب خاتمة السورة مع جوها، ومن الأمثلة على ذلك: ما قاله في ختام سورة آل عمران: "وتختم السورة بدعوة المسلمين – بإيمانهم – إلى الصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾ [آل عمـــــران: ٢٠٠] وهو ختام يناسب جو السورة وموضوعاتها جميعاً".[٢]

د- تجليته تناسب القصة مع جو السورة التي وردت فيها، ومن الأمثلة على ذلك: ذكره لتناسب حلقة قصة سيدنا موسى – عليه السلام – مع جو سورة الأعراف قال: " تبدأ قصة سيدنا موسى –عليه السلام– في سورة الأعراف من حلقة مواجهة فرعون وملئه بالرسالة، بينما تبدأ في سورة طه من حلقة النداء لموسى – عليه السلام – في جانب الطور، وتبدأ في سورة القصص من حلقة مولد موسى في فترة اضطهاد بني إسرائيل... ويبدأ عرضها – متناسقاً مع جو السورة

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**،ج٦ – ٣٤٢٤.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١– ٣٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأهدافها على طريقة القرآن في سياقة القصص كله – بالتوجيه إلى عاقبة تكذيب فرعون وملئه، وذلك منذ اللحظة الأولى في عرضها ".[١]

المطلب الثاني: ضوابط السياق الخارجية :

الضوابط الخارجية، هي:

أولاً : ضابط النقل: وهو ما صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم– في تفسير آية بعينها، ويعد هذا الضابط من أهم ضوابط السياق القرآني وأحسن طرق التفسير، وذلك لوروده عن المعصوم – صلى الله عليه وسلم – عن الخطأ والخلل والنقص، ولا بد للمفسر من الالتزام به في فهم السياق وعدم تجاوزه.[٢]

القارئ للظلال يلحظ التزام صاحبه بهذا الضابط وتوجهه إلى الحديث النبوي الشريف في تفسيره، وإيراده الرواية أو الأكثر في تفسير الآية، خاصة في الأمور الغيبية العقدية التي لا مجال للعقل في معرفة حقيقتها، وفي قصص السابقين التي لا نستطيع تحديد المبهم منها إلا من خلال الأحاديث النبوية [٣]، ومن الأمثلة على ذلك:

١. اعتماده على الأحاديث النبوية في تفسير الآية، وتحديد مفهوم ألفاظها، مثل تفسيره للفظة الظلم في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢] أورد عدداً من الروايات منها: " **عن عبد اللّه بن إدريس، قال: "لما نزلت هذه الآية:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾، شق ذلك على أصحاب رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ قال:**

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٣ – ص ١٣٢٩: بتصرف.

[2]: انظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج٢ – ص ١٧٥. والمثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص١٢٨ – ١٣١. والحارثي، **دلالة السياق منهج مأمون**، ص١١٤ –١١٥.

[3]: انظر: الخالدي، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، ص ٢٧٢ – ٢٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقال: رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – "ليس كما تظنون، وإنما هو ما قال لقمان لابنه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان: ١٣]" [(١)]، ويلاحظ من هذا المثال اعتماد سيد على الحديث النبوي في تفسير الآية والتزامه بالسياق القرآني.[(٢)]

٢. تفسيره للغيبيات بناءً على الأحاديث النبوية، وعدم خوضه بأي تفاصيل إن لم يجد رواية صحيحة تفسر تلك الغيبيات، سواء أكانت غيبيات عقدية أم في قصص السابقين، والتزامه بما ورد في السياق القرآني، وعدم الخروج عنه، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- تفسيره لقوله تعالى: **﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾** [البقرة: ٢٥٥] حيث قال: "ويحسن أن أضيف هنا أنني لم أعثر على أحاديث صحيحة في شأن الكرسي والعرش تفسر وتحدد المراد مما ورد منها في القرآن، ومن ثم أوثر أن لا أخوض في شأنها بأكثر من هذا البيان".[(٣)]

ب- تفسيره لقصة ابني آدم في سورة المائدة يقول: "لا يحدد السياق القرآني لا زمان ولا مكان ولا أسماء القصة.. وعلى الرغم من ورود بعض الآثار والروايات عن: "قابيل وهابيل" وأنهما هما ابنا آدم في هذه القصة، وورود تفصيلات عن القضية بينهما، والنزاع على أختين لهما.. فإننا نؤثر أن نستبقي القصة – كما وردت – مجملة بدون تحديد، لأن

---

[1]: أخرجه: مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (ت:٢٦١هـ)، **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم**، د.ط، ٤م، دار الجيل، بيروت، ودار الأفاق الجديدة، بيروت، باب صدق الإيمان وإخلاصه، حديث رقم ٣٤٢، ج١ – ص ٨٠.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٢ – ص ١١٤٣. وينظر: ج١ – ص١٤٢ و١٩٢ و٢٥٨ وج٢ – ص ٧٦٣.

[3]: سيد، **في ظلال القرآن**،ج١ – ٢٩٠. وينظر: ج٥ – ٢٩٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه الروايات كلها موضع شك في أنها مأخوذة عن أهل الكتاب، والحديث الوحيد الصحيح الوارد عن هذا النبأ لم يرد فيه تفصيل".[١]

ثانياً: ضابط الحس والعقل: خلق الله – عز وجل– البشر ووهبهم من العقول ما يدركون به حقائق الأمور، وأمرهم بتدبر كتابه، للكشف عن أسراره وفق قدراتهم، وبما يوافق عقولهم .

لذلك لا بد للمفسر من تفسير القرآن الكريم وفق ضابط الحس والعقل.

المطلع على تفسير الظلال يلاحظ التزام سيد – رحمه الله – بهذا الضابط في تفسيره، حيث إنه لا يجد كلمة تخالف مقتضى العقل والحس، وذلك لبعده عن الإسرائيليات، لما في رواياتها من إيذاء لعقل وحس المسلم السليم، وتجنبه للخوض في الغيبيات، لأن الخوض فيها لا فائدة منه، لخروجها عن محسوس البشر، وقدراتهم العقلية.

ومن الأمثلة على ذلك:

١. في تفسيره لقصة آدم – عليه السلام – مع الملائكة، يطرح عدداً من التساؤلات، مثل: فأين كان هذا الذي كان؟ وما الجنة التي عاش فيها آدم وزوجه حيناً من الزمان؟ ومن هم الملائكة؟ ومن هو إبليس؟ وغيرها من الأسئلة، ثم يقول: "هذا وأمثاله في القرآن الكريم غيب من الغيب الذي استأثر اللّه تعالى بعلمه، وعلم بحكمته أن لا جدوى للبشر في معرفة كنهه وطبيعته، فلم يهب لهم القدرة على إدراكه والإحاطة به، بالأداة التي وهبهم إياها لخلافة الأرض، وليس من مستلزمات الخلافة أن نطلع على هذا الغيب، وما حجب من أسرار الغيب، فهو مما لا جدوى في معرفته، ولم يعدّ العقل البشري للخوض فيه، لأنه لا يملك

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٢ – ص ٨٧٥. وينظر: ج٣ – ص ١٣٥٨ – ١٣٥٩ وج٥ – ٣٠٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوسيلة للوصول إلى شيء من أمره، وكل جهد يبذل في هذه المحاولة هو جهد ضائع، ذاهب سدى، بلا ثمرة ولا جدوى".[١]

ثالثاً: ضابط علوم القرآن: هناك بعض علوم القرآن ذات علاقة تبادلية مع السياق، فتؤثر فيه ويؤثر فيها [٢]، ومن هذه العلوم:-

١. أسباب النزول: رواية سبب النزول الصحيحة والصريحة تضبط فهم سياق الآية القرآنية، والعلم بها يقلل من الإشكالات المؤدية إلى الخلاف في بيان المعنى، كما أن الفهم السليم للسياق يساعد في قبول ورد روايات أسباب النزول، ولا يمكن أن تتعارض رواية سبب نزول صريحة وصحيحة مع الفهم السليم للسياق القرآني.[٣]

والقارئ للظلال يلحظ اهتمام سيد بأسباب النزول وإبرازه لأهمية السياق القرآني في الترجيح، أو الجمع بين روايات أسباب النزول، ويرى سيد أن روايات أسباب النزول: " ليست قطعية، فكثيراً ما يكون الذي وقع استشهاداً بالآية على حادثة معينة، أو أن تكون الآية منطبقة على الحادثة"[٤]، ولكن هذا لا ينفي إهتمامه بها، وذكره لها في تفسيره. ومن الأمثلة على التزام سيد بإيراد أسباب النزول:- في تفسير قوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾ [المجادلة: ١١] يقول قبل ذكر روايات أسباب

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٥٩: بتصرف. وينظر: ج١ – ٢٩٧ وج٢ – ٨٧٥ وج٣ – ١٢٦٨ والأمثلة على ذلك مبسوطة في الظلال.

[2]: سأذكر هنا أثر أسباب النزول والمكي والمدني على فهم السياق، أما بالنسبة لأثر السياق وأهميته في بيان أسباب النزول والمكي والمدني فسأذكره في الفصل الثالث من هذه الدراسة بإذن الله تعالى.

[3]: انظر: الشاطبي، **الموافقات**، ج٤ – ص ١٤٦. القضاة، أحمد محمد مفلح، **دراسات في علوم القرآن والتفسير**، ط٢، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، ٢٠٠٦م، ص٧٤. والمثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ١٤٣ – ١٥٣.

[4]: سيد، **في ظلال القرآن**،ج١ – ص ٥٤٢: بتصرف. وينظر، ج١ – ص ٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النـزول: " يظهـر مـن بعـض الروايـات التـي حكـت سـبب نـزول الآيـة أن لهـا علاقـة واقعيـة بالمنافقين، مما يجعل بينها وبين الآيات قبلها أكثر من ارتباط واحد في السياق"[١]. وهذا يرشد إلى استدلاله بترابط الآية مع سياقها من خلال روايات سبب النزول.

٢. المكي والمدني: لمعرفة المكي والمدني وسيلتان هما:[٢]

أ- النقل: أي عن طريق نقل الخبر الصحيح عن الصحابة اللذين حضروا التنزيل، وهذا الخبر يعد ضابطاً من ضوابط السياق، لأنه يعين المفسر على تحديد السياق.

ب- القياس: وذلك بالوقوف على خصائص المكي والمدني وضوابطهما، من خلال السياق، وهذه فائدة من فوائده.

فيلاحظ من هذا أن العلاقة بين المكي والمدني والسياق علاقة تبادلية، إذ أن كلاً منهما يعين على معرفة الآخر وتحديده، وذلك لدلالة المكي والمدني على موضوع السياق، فكل منهما له مواضيعه وأساليبه الخاصة.[٣]

الدارس للظلال يلحظ أن سيد كان يعتمد السياق في تحديد المكي والمدني، وليس العكس، إذ كان يحدد خصائص كل منهما من خلال السياق، حيث يتميز القسم المكي عن المدني عنده بموضوعه وأسلوبه، ويؤكد على أن القرآن لا يتجزأ، وكل منهما يشترك مع الآخر في الخصائص القرآنية العامة، ومن الأمثلة على ذلك قوله في تفسير سورة يونس: " القرآن المكي، ولو أنه قرآن من القرآن، يشترك مع سائره في خصائصه القرآنية العامة، وفي تفرده عن كل قول آخر لا يحمل الطابع الرباني الفريد العجيب، في الموضوع وفي الأداء سواء، إلا أن له مع ذلك جوه الخاص،

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦ – ص ٣٥١١.

[2]: انظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١ – ص ١٨٩.

[3]: انظر: قطب، محمد، **دراسات قرآنية**، ط٤، دار الشروق، بيروت، ١٣٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٢٠. والمثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ١٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومذاقه المعين، الذي يعينه موضوعه الأساسي (وهو في اختصار حقيقة الألوهية، وحقيقة العبودية، وحقيقة العلاقات بينهما، وتعريف الناس بربهم الحق الذي ينبغي أن يدينوا له ويعبدوه، ويتبعوا أمره وشرعه، وتنحية كل ما دخل على العقيدة الفطرية الصحيحة من غبش ودخل وانحراف والتواء، ورد الناس إلى الإله الحق الذي يستحق الدينونة لربوبيته).. كما يعينه أسلوب العرض لهذا الموضوع" [1].

يستنتج من هذا المطلب التزام سيد – رحمه الله – بضوابط السياق القرآني في تفسيره، واتباعه منهجاً علمياً منضبطاً في الأخذ بهذه الضوابط، وخاصة في علمي أسباب النزول والمكي والمدني، وإبداعه في تحديد جو السورة القرآنية وأثره على سياقها .

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٣ – ص ١٧٤٥. وينظر: ج١ – ص٢٨٦ وج٢ – ص ٨٢٧ و١٠٠٤– ١٠١٥ و١٠٢٠– ١٠٢٢ وج٣ – ص١٤٣٠ – ١٤٣١ وج٤ – ص١٨٣٩– ١٨٤٠ و٢٠٣٩ و٢١٥٣ وج٦– ص٣٤٤٣ و٣٥٨٣ و٣٦٢٨ و٣٨٥٥ – ٣٨٥٦ و٣٩٤٧ و٣٩٨٤. و نجاد، حيدر علوي، **مبادئ تفسير النص المقدس تجربة: في ظلال القرآن(بحث منشور في كتاب: دراسات في تفسير النص القرآني)**، ط٢، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٢٣٩ – ٢٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

آثار مراعاة السياق القرآني في تفسير " في ظلال القرآن "

(دراسة تطبيقية)

وفيه أربعة مباحث:-

المبحث الأول: أثر السياق في اختيار اللفظ وتحديد دلالات النظم.

المبحث الثاني: أثر السياق في الترجيح والتوجيه.

المبحث الثالث: أثر السياق في دراسة بعض مباحث علوم القرآن.

المبحث الرابع: أثر السياق في القصص القرآني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

أثر السياق في اختيار اللفظ وتحديد دلالات النظم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: إبراز دقة اختيار اللفظة القرآنية.

المطلب الثاني: إبراز دقة اختيار الصيغة اللفظية.

المطلب الثالث: إبراز دقة اختيار الوجه الإعرابي الملائم للفظة القرآنية.

المطلب الرابع: إبراز دقة تحديد دلالة اللفظة.

المطلب الخامس: أثر السياق في إبراز جماليات نظم الآية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

أثر السياق في اللفظ القرآني

للسياق القرآني أثر كبير في اختيار اللفظ والصيغة، لتحقيق المعنى المراد، فكما قال الإمام الجرجاني في رسالته: "إن لكل نوع من المعنى، نوعاً من اللفظ، هو به أخص وأولى، وضروباً من العبارة هو بتأديته أقوم"[١]. [٢]

المطلب الأول: إبراز دقة اختيار اللفظة القرآنية

من دلائل إعجاز القرآن الكريم وأساس بلاغته، دقته في اختيار الألفاظ، فكل لفظ وضع في سياقه المناسب، بحيث لا يمكن استبداله بغيره من الألفاظ، فكما قال الإمام ابن عطية – رحمه الله–: "كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد"[٣]، وذلك لأن لكل لفظ في سياقه دلالة محددة، وظلالاً خاصة لا ترى في غيره ، فكما قال الإمام الخطابي – رحمه الله – " عمود البلاغة: هو وضع كل نوع من الألفاظ موضعه الأخص الأشكل

---

[1]: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٤٧١هـ)، **الرسالة الشافية ضمن كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز**، ط٣، (تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام)، دار المعارف، مصر، ص ١١٧.

[2]: انظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٤٧١هـ)، **أسرار البلاغة**، ط١، ١ج، (تحقيق: محمود محمد شاكر)، دار المدني، جدة، ١٩٩١م، ص ٤. والقيسي، عودة الله منيع، (١٩٨٨م)، **تنوع صيغ الكلمات ذات الأصل اللغوي الواحد في القرآن الكريم لتنوع ألوان السياق والمعاني**، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان. وأبو عودة، عودة خليل، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم**، ط١، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥م، ص ٨٢. والعبيدي، **دلالة السياق في القصص القرآني**، ص ٣٧.

[3]: ابن عطية، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، (ت: ٥٤٦هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، ٥ج، (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ج١ – ص ٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة".[١]

اعتنى المفسرون باللفظ القرآني، ومنهم سيد قطب – رحمه الله – في تفسيره " في ظلال القرآن" حيث برز اهتمامه باللفظة القرآنية، ودور السياق في اختيارها رغم بعده عن الجدل اللغوي[٢]. ومن الأمثلة على ذلك:

١. إبراز سيد – رحمه الله– لسر اختيار كلمة حرث لوصف العلاقة الزوجية دون غيرها في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٢٣] "اختيرت لفظة الحرث هنا دون غيرها لمناسبتها للسياق، لأن السياق يتحدث عن إخصاب وتوالد ونماء، أي ما دام حرثاً فأتوه بالطريقة التي تشاؤون، ولكن في موضع الإخصاب الذي يحقق غاية الحرث". [٣]

٢. إبراز سيد – رحمه الله – لسبب التعبير عن الخضوع لله بالسجود في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿١٥﴾﴾[الرعد: ١٥] "لأن الجو جو عبادة ودعاء، فإن السياق يعبر عن الخضوع لمشيئة اللّه بالسجود وهو أقصى رمز للعبودية".[٤]

---

[1]: الخطابي، أبو سليمان حمد بن إبراهيم، (ت: ٣٨٨هـ)، **بيان إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز**، ط٣، (تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام)، دار المعارف، مصر، ص ٢٩. وينظر: الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، (ت: ٤٠٣هـ)، **إعجاز القرآن**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٢٠. الرافعي، مصطفى صادق، (ت: ١٣٥٦هـ)، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ١٧٨ – ١٨٧. و بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، (ت: ١٩٩٨م)، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، د.ط، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م، ص ١١.

[2]: العظم، **الشهيد سيد قطب**، ص ٢٦٨.

[3]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٢٤٢: بتصرف. وينظر: ج٣ – ص ١٨٠٤.

[4]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٤ – ص ٢٠٥٢ وينظر: ج٤ – ٢٠٩١ و٢١٤٨ و٢١٧٣ و٢١٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. بيان سيد – رحمه الله – سبب اختيار لفظي "أغطش" و"أخرج" في وصف الظلمة والإضاءة في قوله تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾﴾ [النازعات: ٢٩] " وأغطش ليلها أي: أظلمه، وأخرج ضحاها، أي: أضاءها، ولكن اختيار الألفاظ يتمشى في تناسق مع السياق.. وتوالي حالتي الظلام والضياء". [١]

يلحظ من هذه الأمثلة وغيرها: حرص سيد قطب على إبراز دور السياق في اختيار اللفظة القرآنية، ودقته في اختيار اللفظ القرآني، مما ينفي الترادف في القرآن الكريم.[٢]

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦ – ص ٣٨١٦. وينظر: ج٦ – ٣٣٥٩ و٣٦٧٨ و ٣٧٧٠.

[2]: عرف سيبويه الترادف بأنه: " اختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو ذهب وانطلق" سيبويه، أبو البشر عمر بن عثمان بن قنبر، (ت: ١٨٠هـ)، **الكتاب**، ط٣، ٥ج، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخاني، مصر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١– ص ٢٤. وعرفه الأصوليون ومنهم الإمام الرازي الترادف بأنه: " الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار واحد" الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، (ت: ٦٠٤هـ)، **المحصول في علم الأصول**، ط١، ٦ج، (تحقيق: طه جابر فياض العلواني)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٠هـ، ج١– ص ٣٤٧. وانظر: بدوي، أحمد أحمد، **بلاغة القرآن**، د.ط، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٠م، ص ٢٧. والعبيدي، **دلالة السياق في القصص القرآني**، ص ٧٥ – ٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: إبراز دقة اختيار الصيغة اللفظية.

تتميز اللغة العربية بكثرة اشتقاقاتها الصرفية وتنوعها، ولم يكن ذلك عبثاً، فلكل صيغة دلالتها الخاصة، وحيزها السياقي الذي لا يملؤه غيرها، فكما كان البيان القرآني معجزاً في اختيار الألفاظ، كان أكثر دقةً في اختيار الصيغ، ووضعها في مكانها المناسب من السياق[١]. ولهذا حظيت الصيغ اللغوية المستعملة في القرآن الكريم برعاية العلماء والمفسرين، لبيان سر اختيارها، وأثرها على المعنى، ودور السياق في تحديدها.

والدارس للظلال يلحظ إشارة سيد – رحمه الله – في بعض المواضع إلى دور السياق في اختيار الصيغ اللغوية، رغم بعده عن القضايا الصرفية والنحوية، وعدم اشتغاله بالجدالات اللغوية[٢]، ومن الأمثلة على ذلك:

١. إبراز سيد – رحمه الله – للسياق القرآني (النسق القرآني) في تحديد صيغة فعل "أُشربوا" في قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [البقرة: ٩٣] " هذه صورة فريدة، لقد أشربوا، أشربوا بفعل فاعل سواهم.

أشربوا ماذا؟ أشربوا العجل! وأين أشربوه؟ أشربوه في قلوبهم! ويظل الخيال يتمثل تلك المحاولة العنيفة الغليظة، وتلك الصورة الساخرة الهازئة: صورة العجل يُدخَل في القلوب إدخالاً، ويُحشر فيها حشراً، حتى ليكاد ينسى المعنى الذهني الذي جاءت هذه الصورة المجسمة لتؤديه، وهو حبهم الشديد لعبادة العجل، حتى لكأنهم أشربوه إشراباً في القلوب! هنا تبدو قيمة التعبير القرآني المصور، بالقياس إلى التعبير الذهني المفسر.. إنه التصوير.. السمة البارزة في التعبير القرآني

---

[1]: انظر: أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٤٧. والعبيدي، **دلالة السياق في القصص القرآني**، ص ٥١– ٧٤.

[2]: انظر: الخالدي، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، ص ٤١٧ – ٤٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجميل"[١]. يلحظ من المثال كيف أبرز سيد أثر السياق في اختيار صيغة الفعل "أشربوا" المبني للمجهول بما يتناسب مع الصورة المراد إيصالها ويتناسب مع سياق السورة الذي تواجه بني إسرائيل بمواقفهم اتجاه أنبيائهم، ويصف قبح جرائمهم.

٢. بيان سيد – رحمه الله – لدور السياق في اختيار صيغتي الإفراد والجمع في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٣] "يبدأ هذا القصص ببيان من اصطفاهم اللّه من عباده، واختارهم لحمل الرسالة الواحدة بالدين الواحد منذ بدء الخليقة، ليكونوا طلائع الموكب الإيماني في شتى مراحله المتصلة، على مدار الأجيال والقرون، فيقرر أنهم ذرية بعضها من بعض، وليس من الضروري أن تكون ذرية النسب – وإن كان نسب الجميع يلتقي في آدم ونوح – عليهما السلام، فهي أولاً رابطة الاصطفاء والاختيار الإلهي، ونسب هذه العقيدة الموصول في ذلك الموكب الإيماني الكريم، ولذلك ذكر السياق آدم ونوحاً فردين وذكر آل إبراهيم وآل عمران أسرتين، إشارة إلى أن آدم – عليه السلام– بشخصه، ونوحاً – عليه السلام– بشخصه هما اللذان وقع عليهما الاصطفاء، فأما إبراهيم وعمران – عليهما السلام– فقد كان الاصطفاء لهما ولذريتهما كذلك – على القاعدة التي تقررت في سورة البقرة عن آل إبراهيم: قاعدة أن وراثة النبوة والبركة في بيته ليست وراثة الدم، إنما هي وراثة العقيدة".[٢]

٣. إبراز سيد– رحمه الله – لسبب بناء فعل " تُقُبِّل" للمجهول في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص٩١.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**،ج ١ – ص ٣٩١: بتصرف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾ [المائدة: ٢٧] " الفعل " تُقُبِّل" مبني للمجهول، ليشير بناؤه هكذا إلى أن أمر القبول أو عدمه موكول إلى قوة غيبية وإلى كيفية غيبية.. وهذه الصياغة تفيدنا أمرين:

الأول: ألا نبحث نحن عن كيفية هذا التقبل، ولا نخوض فيه كما خاضت كتب التفسير، في روايات نرجح أنها مأخوذة عن أساطير "العهد القديم"، مما يحافظ على إجمال القصة الذي أراده السياق القرآني.

الثاني: الإيحاء بأن الذي قُبل قربانه لا جريرة له توجب الحفيظة عليه وتبييت قتله، فالأمر لم يكن له يد فيه وإنما تولته قوة غيبية بكيفية غيبية تعلو على إدراك كليهما وعلى مشيئته، فما كان هناك مبرر ليحنق الأخ على أخيه، وليجيش خاطر القتل في نفسه".[1]

يلاحظ من المثال كيفية توظيف سيد لأهمية السياق في اختيار اللفظ تقبل دون غيره، واختيار صيغة المبني للمجهول، حيث اختيرت هذه الصيغة للحفاظ على إجمال سياق القصة القرآنية، التي جاءت ملتحمة مع سياقها في بيان طبيعة الجريمة وبواعثها في النفس البشرية، والكشف عن بشاعة الجريمة وفجورها، وضرورة الوقوف في وجهها والعقاب لفاعلها، ومقاومة البواعث التي تحرك النفس للإقدام عليها.

يظهر أن اهتمام سيد – رحمه الله – بدور السياق في اختيار الصيغة ظهر في إشارات متفرقة في تفسيره، مع عدم التصريح المباشر بهذا الدور.

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**،ج٢ – ص ٨٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: إبراز دقة اختيار الوجه الإعرابي الملائم للفظة القرآنية.

الإعراب: هو " الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[١]، وله دور كبير في التفريق بين المعاني المتكافئة للفظ[٢]، لذلك اهتم المفسرون به في تفاسيرهم، وأعملوا السياق في تحديد الوجه الإعرابي الملائم، لأداء المعنى المراد.

والدارس للظلال يلحظ عدم اهتمام سيد – رحمه الله – بالإعراب في تفسيره، إلا أنه في بعض المواضع اعتمد على السياق في اختيار الوجه الإعرابي، ومن الأمثلة على ذلك:

١. بيان سيد سبب اختلاف إعراب لفظة "الصابرين" عمن سبقها في قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٧] " ويبرز السياق صفة الصبر في البأساء والضراء وحين البأس، بإعطاء كلمة "الصَّابِرِينَ" وصفاً في العبارة يدل على الاختصاص، فما قبلها من الصفات مرفوع أما هي فمنصوبة على الاختصاص بتقدير: "وأخص الصابرين"، وهي لفتة خاصة لها وزنها في معرض صفات البر، تبرز الصابرين وتميزهم، وتخصص هذه السمة من بين سمات الإيمان باللّه والملائكة والكتاب والنبيين وإيتاء المال –

---

[1]: ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت: ٣٩٢هـ)، **الخصائص**، ط١، ١م، (تحقيق: محمد علي النجار)، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٦٨. وينظر: الجرجاني، عبد القاهر، (ت: ٤٧١هـ)، **المقتصد في شرح الإيضاح**، د.ط، ٢ج، (تحقيق: كاظم بحر المرجان)، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢م، ج٢ – ص ٢٧٣– ٢٧٤. ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت: ٣٩٢هـ)، **الخصائص**، ط١، ١م، (تحقيق: محمد علي النجار)، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٦٨.

[2]:انظر: السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج١ – ص ٢٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على حبه – وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والوفاء بالعهد. وهو مقام للصابرين عظيم، وتقدير لصفة الصبر في ميزان اللّه، يلفت الأنظار، بما يتلائم مع السياق المتحدث عن تصيح قواعد التصور الإيماني، والاستمرار في مواجهة اليهود في المدينة، وهذا كله يحتاج لصبر، لذلك أبرز صفة الصبر دون غيرها".[١]

لم يهتم سيد بذكر الأوجه الإعرابية للفظة في تفسيره، ولكنه أشار إلى دور السياق في توجيه الإعراب، وأبرز دور السياق في تغيير الإعراب بين الصفات أو الأفعال المتعاطفة، لإبراز بعض الصفات أو الأفعال أو الأحداث.

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ١٦١: بتصرف. وينظر: ج٢ – ص ٨٠٤ (أحلت على هذا المثال ولم أذكره لتشابهه مع المثال المذكور).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع: إبراز دقة تحديد دلالة اللفظة.

تعرف دلالة اللفظة العربية من خلال مادتها، وصيغتها الصرفية، والسياق الواردة فيه[١]، وأقوى هذه المحددات السياق، وذلك لأن الكلمة قد تحمل في وضعها المعجمي عدة دلالات، يحدد السياق المراد منها.[٢]

والمفسرون أكثر العلماء دقة في تحديد دلالة الألفاظ بناءً على السياق، ومنهم سيد قطب – رحمه الله – إذ اعتمد في تفسيره على السياق في تحديد دلالة الألفاظ، وخاصة في المشترك اللفظي[٣]، من خلال ترجيحه معنىً على آخر.

ومن الأمثلة على ذلك:

١. اعتماد سيد – رحمه الله – على السياق في بيان معنى الكافرين، والكفر في اللغة: "بالضم ضِدُّ الإيمان، وأَصلُ الكُفْرِ من الكَفْرِ بالفتح مَصدَر كَفَرَ بمعنى السَّتْر، ويقال: كَفَرَ نِعْمَةَ اللهِ يَكْفُرُها، من باب نَصَرَ، وكَفَرْتُ الشيءَ أَكْفِرُه، بالكَسْر أي سَتَرْتُه، فالكفر هو بمعنى السَّتْر بالاتِفاق من باب ضَرَبَ، وهو غير الكُفْر الذي هو ضدّ الإيمان فإنَّه من باب نَصَر، كَفَرَ بها

---

[1]: انظر: القيسي، **تنوع صيغ الكلمات ذات الأصل اللغوي الواحد في القرآن الكريم لتنوع ألوان السياق والمعاني**، ص ٣٣٨.

[2]: انظر: العشماوي، محمد زكي، **قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث**، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٣٠٣. وعمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ١٨٧. والصالح، صبحي، **دراسات في فقه اللغة**، ط١٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٣٠٨. والعبيدي، **دلالة السياق في القصص القرآني**، ص ٩٨ – ١٠٢.

[3]: عرف اللغويون المشترك الفظي بأنه: " اتفاق اللفظين والمعنى مختلف" سيبويه، **الكتاب**، ج١ – ص ٢٤. وعرفه الأصوليون بأنه: " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة " السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر، (ت: ٩١١هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ط١، ٢ج، (تحقيق: فؤاد علي منصور)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج١ – ص ٢٩٢. وينظر: ابن درستويه، عبد الله بن جعفر، (ت: ٣٤٧هـ)، **تصحيح الفصيح**، ط١، ٢م، (تحقيق: عبد الله الجبوري)، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٥م، ج١ – ص ٢٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَكْفُرُ كُفوراً وكُفراناً: جَحَدَها وسَتَرَها".[١] وفي قوله تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾ [آل عمران:٢٨] فسر سيد المقصود بالكافرين بأنه: "الكفار كما يقرر السياق هم الذين لا يقبلون التحاكم إلى كتاب اللّه، وذلك لأن السياق يتحدث عن مقتضى حقيقة التوحيد ومستلزماتها في واقع الحياة البشرية ".[٢]

٢. بيان سيد للمقصود بلفظ روحنا بقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾ [مريم: ١٧] وقوله تعالى في سورة التحريم: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التحريم: ١٢] قال: "لفظ روحنا التي في سورة مريم والتي في سورة التحريم ذات مدلولين: ففي سورة مريم تعني جبريل الروح الأمين، وهو رسول اللّه إلى مريم، أما في التحريم فتعني الروح الذي نفخ اللّه منه في آدم فإذا هو إنسان، ونفخ منه في فرج مريم فإذا البويضة حية مستعدة للنمو، فهي النفخة الإلهية التي تمنح الحياة، وتمنح معها الخصائص المرافقة لنوع هذه الحياة، وهي في الإنسان: الاستعدادات التي تصله بالملأ الأعلى، وتهبه الحس الإنساني والتفكير والمشاعر والإلهامات، ونفسر حالة مريم بأن جبريل وهو الروح الأمين كان حاملاً وموصلاً لنفخة الروح العلوية من اللّه. ثم نعود فنقول: إننا لا ندرك شيئاً لا عن ماهية الروح بمعنى جبريل، ولا عن ماهية الروح بالمعنى الآخر، فكله غيب، إنما نحن نستلهم السياق في السورتين فنجد أن مدلول الروح هنا غيره هناك ".[٣]

---

[1]: الزَّبيدي، محمد بن محّد بن عبد الرزاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، د.ط، ٢٠ج، (تحقيق: علي شيري)، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥م، ج٧ – ص ٤٥٠ – ٤٥١.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٣٧٧: بتصرف. وينظر: ج١ – ص ٥١.

[3]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٤ – ٢٣٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. بيان المقصود بلفظة "اليوم" في قوله تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤﴾[المعارج: ٤] "اليوم المشار إليه هنا هو يوم القيامة، والسياق يكاد يعين هذا المعنى، وذلك لأن سياق السورة يتحدث عن حقيقة الآخرة، وما فيها من مشاهد، وجزاءات". [١]

رغم اعتماد سيد قطب – رحمه الله – على السياق في بيان دلالة اللفظة القرآنية، لكن اهتمامه في تحديد المقصود من اللفظة من خلال السياق، أكثر من اهتمامه في بيان الدلالة اللغوية لها.

ويلحظ من هذه الأمثلة، وغيرها: مراعاة سيد للسياق في اختيار اللفظ القرآني، واختيار صيغته، وإعرابه، وذلك لبيان دلالته الملائمة للسياق القرآني.

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦ – ص٣٦٩٦: بتصرف. وينظر: ج٦ – ص ٣٧١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الخامس: أثر السياق في إبراز جماليات نظم الآية .

للسياق دور كبير في تحديد نظم الآية، من حيث طريقة التعبير والأسلوب والتقديم والتأخير فيها، وتحديد مرجعية ضميرها.

وراعى سيد في تفسيره دور السياق في نظم الآية، من خلال: ترتيب ألفاظها، فغالباً ما تقدم الألفاظ التي يريد السياق إبرازها لأهميتها[١]، كما يعد السياق القرآني من أهم محددات المُفَسَّر.

أولاً: أثر السياق في تحديد أسلوب الآية

أبرز سيد – رحمه الله – دور السياق في تحديد أسلوب الآية، وطريقة تعبيرها، ومن الأمثلة على ذلك:

بيان تناسب المشهد مع سياقه الوارد في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٤] قال: "هذا المشهد مأخوذ من جو السياق، ومن قصة النبيين والمكذبين، ومصير هؤلاء وهؤلاء بوجه خاص، وشجرة النبوة هنا، وظل إبراهيم أبو الأنبياء عليها واضح، وهي تؤتي أكلها كل فترة، أكلاً جنياً طيباً.. نبياً من الأنبياء.. يثمر إيماناً وخيراً وحيوية.. ويظهر تناسق المثل مع جو السورة وجو القصة".[٢]

ثانياً: أثر السياق في التقديم والتأخير في الآية

أظهر سيد – رحمه الله – دور السياق في تقديم ألفاظ على أخرى، وذلك لغاية يريدها السياق.

ومن الأمثلة على ذلك: تقديم لفظة الآخرة على الأولى في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النازعات: ٢٥] يقول سيد: "ويقدم هنا نكال الآخرة على نكال الأولى، لأنه أشد وأبقى. فهو

---

[1]: انظر: العبيدي، **دلالة السياق في القصص القرآني**، ص ١٣٧ – ١٤٥.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٤ – ص ٢٠٩٨. وينظر: ج١ – ص ١٥٨ و٢٩١ و٤٤٥ و٥٤٥ و ج٢ – ٩٢٨ و١١٦٧ وج٣ –١٢٨٢ و١٢٩٠ و١٣٠٠ و١٧٤٩ و١٧٧٥ وج٤ – ص٢١٦٣ و٢١٦٨ و٢٣٥٨ و٢٤١٢ وج٥ – ص ٢٨٣٩ و٢٨٤٠ وج٦ – ص ٣٣٨٥ و٣٥٧٤ و٣٦٤٦ و ٣٧٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النكال الحقيقي الذي يأخذ الطغاة والعصاة بشدته وبخلوده، ولأنه الأنسب في هذا السياق الذي يتحدث عن الآخرة ويجعلها موضوعه الرئيس، ولأنه يتسق لفظياً مع الإيقاع الموسيقي في القافية، بعد اتساقه معنوياً مع الموضوع الرئيس، ومع الحقيقة الأصيلة".[١]

ثالثاً: أثر السياق في تحديد مرجعية الضمير

من أهم محددات المُفَسَّر[٢] السياق، سواء أكان: سياق الآية الخاص، أو سياق السورة، أو السياق القرآني وإيحاءاته، وقد أظهر سيد في تفسيره دور السياق في تحديد المفسر، ومن الأمثلة على ذلك: عودة الضمير في لفظة "جلاها" الوارد في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾ [الشمس: ٣] يقول سيد: "الضمير في «جَلَّاها» الظاهر أن يعود إلى الشمس المذكورة في السياق، ولكن الإيحاء القرآني يشي بأنه ضمير هذه البسيطة، وللأسلوب القرآني إيحاءات جانبية كهذه مضمرة في السياق لأنها معهودة في الحس البشري، يستدعيها التعبير استدعاء خفياً، فالنهار يجلي البسيطة ويكشفها".

يلاحظ مخالفة سيد للسياق المباشر في تحديد مرجعية الضمير، والتزامه بالسياق القرآني العام الذي يشير له أسلوب القرآن في التعبير.[٣]

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦ – ٣٨١٥. وينظر: ج٢ – ص ٩٦٠ وج٤ – ص ٢٠٤٧ و٢١٤٧.

[2]: المُفَسَّر: "هو الاسم الذي يعود عليه الضمير". السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، ط٣، ٤م، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٨م، ج١ – ص ٥٩.

[3]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦ – ص ٣٩١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

أثر السياق في الترجيح والتوجيه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر السياق في الترجيح بين الروايات التفسيرية.

المطلب الثاني: أثر السياق في توجيه القراءات القرآنية.

المطلب الثالث: أثر السياق في الترجيح بين أراء المفسرين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

أثر السياق في الترجيح والتوجيه

علم السياق القرآني علم مرتبط بحقيقة القرآن الكريم، قائم على ركنين أساسيين هما السباق واللحاق، ويعد من أهم العلوم التي توصل المفسر للفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، حيث إنه أقوى دلائل الترجيح، بإعتماده على ركنيه الأساسيين – السباق واللحاق–، فيحدد المفسر معنى الآية بناءً على سباقها ولحاقها، أو على السباق، أو على اللحاق، لذلك لا بد للمفسر من مراعاته في تفسيره، لكي لا يقع في الخطأ والزلل في فهم كلام الله عز وجل.[١]

المطلب الأول: أثر السياق في الترجيح بين الروايات التفسيرية

التفسير بالمأثور هو أول خطوات التفسير، ولكن لا بد للمفسر من مراعاة بعض القواعد في قبوله للروايات الواردة عن النبي– صلى الله عليه وسلم– وأصحابه الكرام، وهذه القواعد هي:[٢]

١. التحقق من صحة السند: فلا تقبل الرواية الضعيفة.

٢. صحة الدراية: وذلك بأن لا يحتوي المتن على ما يناقض عقلاً أو نقلاً أصح منه.

٣. موافقة السياق القرآني.

ومن هذه القواعد يستنتج أهية السياق في قبول الروايات، بعد التحقق من صحتها، والبعد عنه يؤدي إلى الوقوع في الخلل والزلل، ولقد راعى سيد قطب – رحمه الله – هذا الجانب في تفسيره، من خلال: اعتماده على السياق في قبول الروايات التفسيرية أو ردها أو الترجيح فيما بينها.

---

[1]: عبد السلام، العز بن عبد السلام، (ت: ٦٦٠هـ)، **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، د.ط، دار الحديث، القاهرة، ص ٢٢٠.

[2]: ينظر: الذهبي، محمد حسين،(ت: ١٩٧٧م)، **التفسير والمفسرون**، د.ط، ٣م، دار الحديث، القاهرة، ج١ – ص ١٣٧ – ١٧٨. وعباس، **إتقان البرهان**، ج١ – ص ٢١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الأمثلة على ذلك:

١. ذكر سيد الروايات التفسيرية التي تناسب السياق، وتؤدي إلى توضيح النص القرآني، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٣] قال: " الأحاديث في الصبر كثيرة، نذكر بعضها لمناسبته للسياق القرآني هنا، في إعداد الجماعة المسلمة لحمل عبئها والقيام بدورها"[١]، ومن هذه الأحاديث التي ذكرها:

- "عن خباب بن الأرتّ – رضي اللّه عنه – قال: شكونا إلى رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: "قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار، فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه.. واللّه ليتمن اللّه تعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت فلا يخاف إلا اللّه، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» .[٢]
- وعن يحيي بن وثاب، عن شيخ من أصحاب النبي – صلى اللّه عليه وسلم – قال: قال رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم –: "المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خيرٌ من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم".[٣]

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ١٤٢. وينظر: ج١ – ص ١٨٤ و ج٢ – ص ٧٦٢.

[2]: أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ص ٦٣٥– حديث رقم ٣٦١٢. والسجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، (ت: ٢٧٥هـ)، ط١، ٤ج، **سنن أبو داود**، (تحقيق: خليل مأمون شيحا)، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١م، ج٣، باب الأسير يكره على الكفر، ص٦٣– حديث رقم ٢٦٤٩.

[3]: أخرجه: الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (ت: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، ط١، ١م، (تحقيق: أحمد زهوة وأحمد عناية)، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥م، باب فضل المخالطة والصبر على الأذى، ص ٧٠٥ – حديث رقم ٢٥٠٧. وحكم عليه الشيخ الألباني بأنه صحيح.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يلحظ أن سيد اختار الأحاديث التي تتحدث عن الصبر في الدعوة، وهذا يوافق السياق المتحدث عن إعداد الجماعة المسلمة لحمل عبئها والقيام بواجبها.

٢. اعتماد سيد على السياق في رد الروايات، من ذلك رده لرواية الغرانيق في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ۩ ﴿٦٢﴾ ﴾[النجم: ٥٩ – ٦٢] قال: " إنها لصيحة مزلزلة مذهلة في هذا السياق، وفي هذه الظلال، الذي ترتعش له القلوب. سجدوا وهم مشركون، وهم يمارون في الوحي والقرآن، وهم يجادلون في اللّه والرسول، سجدوا تحت هذه المطارق الهائلة التي وقعت على قلوبهم، والرسول – صلى اللّه عليه وسلم – يتلو هذه السورة عليهم، وفيهم المسلمون والمشركون، ويسجد فيسجد الجميع،لا يملكون أن يقاوموا وقع هذا القرآن ولا أن يتماسكوا لهذا السلطان، بهذا تواترت الروايات في تعليل هذا الحادث الغريب، وما هو في الحقيقة بالغريب، فهو تأثير هذا القرآن العجيب ووقعه الهائل في القلوب.

وأكثر هذه الروايات تفصيلا وأقلها إغراقاً في الخرافة والافتراء على رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – رواية ابن أبي حاتم– وذكر الرواية– وهناك روايات أخرى أجرأ على الافتراء تنسب قولة الغرانيق تلك إلى رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – وتعلل هذا برغبته – حاشاه صلى اللّه عليه وسلم – في مراضاة قريش ومهادنتها.

وقد رفضت منذ الوهلة الأولى تلك الروايات جميعاً.. فهي فضلاً عن مجافاتها لعصمة النبوة وحفظ الذكر من العبث والتحريف، فإن سياق السورة ذاته ينفيها نفياً قاطعاً، إذ أنه يتصدى لتوهين عقيدة المشركين في هذه الآلهة وأساطيرهم حولها، فلا مجال لإدخال هاتين العبارتين في سياق السورة بحال. حتى على قول من قال: إن الشيطان ألقى بهما في أسماع المشركين دون المسلمين، فهؤلاء المشركون كانوا عرباً يتذوقون لغتهم، وحين يسمعون هاتين العبارتين المقحمتين ويسمعون بعدهما: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ [النجم: ٢١ – ٢٣] ويسمعون بعد ذلك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ ﴾ [النجم: ٢٧] ويسمعون قبله: ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾[النجم: ٢٦] حين يسمعون هذا السياق كله فإنهم لا يسجدون مع الرسول – صلى اللّه عليه وسلم – لأن الكلام لا يستقيم، والثناء على آلهتهم وتقرير أن لها شفاعة ترتجى لا يستقيم". [١] لا بد من الإشارة أن هذه الرواية ردت من جميع المفسرين، ولكن تميز سيد باعتماده السياق في ردها.

٣. اعتماد سيد على السياق في الترجيح بين الروايات، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴿١﴾ ﴾ [الكوثر: ١] " قد وردت روايات من طرق كثيرة [٢] أن الكوثر نهر في الجنة أوتيه رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – ولكن ابن عباس أجاب بأن هذا النهر هو من بين الخير الكثير الذي أوتيه الرسول– صلى الله عليه وسلم–. فهو كوثر من الكوثر! وهذا هو الأنسب في هذا السياق – الذي يسري الله به عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ويعده فيه بالخير – وفي هذه الملابسات".[٣]

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦ – ص ٣٤١٩ و٣٤٢٠: بتصرف وينظر: ج٦ – ص ٣٦٥٠.

[2]: من هذه الروايات ماورد في صحيح البخاري من طريق أبي عبيدة، عَنْ عائشة، رضي اللَّه عنها، قَالَ: " سَأَلْتُهَا عَنْ قوله تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} قالت: نهر أُعْطِيَهُ نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه درٌ مجوَف آنيته كعدد النجوم". ومن طريق أبي بشر، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس – رضي الله عنهما– أنه قال في الكوثر: "هو الخير الذي أعطاه الله إياه.قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه". كتاب التفسير، سورة الكوثر، ص ٨٩٩ – حديث رقم ٤٩٦٥و٤٩٦٦.

[3]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦– ص ٣٩٨٨: بتصرف.وينظر: ج٦– ٣٣٢٧ و ٣٩٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: أثر السياق في توجيه القراءات القرآنية.

أثر السياق في توجيه القراءات القرآنية

علم القراءات القرآنية: " هو العلم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزواً إلى ناقله".[١] ولقد حظي هذا العلم برعاية العلماء، من حيث سنده ومتنه، إذ اهتموا بسند القراءة لتمييز القراءة المتواترة التي يحتج بها ولا يجوز تركها، من القراءة الشاذة[٢]، وبمتنها بتوجيه القراءة وبيان معناها.[٣]

واهتم المفسرون بتوجيه القراءات، وتلاءمها مع السياق الواردة فيه، وعلى رأسهم شيخ المفسرين الإمام الطبري – رحمه الله– في تفسيره "جامع البيان"، وسار سيد – رحمه الله – على نهج المفسرين من قبله، فراعى القراءات القرآنية في تفسيره، وذلك بذكرها وتوجيهها، وفي بعض المواضع كان يذكر قراءتين في الكلمة، ويوجههما، ويختار منهما الأكثر اتفاقاً وتلائماً مع السياق – دون عزوها لقارئها –، ليستثمرها في تحقيق أهدافه التفسيرية[٤]، ومن الأمثلة على ذلك:

١. توجيه سيد للقراءة بما يناسب السياق، ومن الأمثلة على ذلك: في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾

---

[1]: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، (ت: ٨٣٣هـ)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ط١، (وضع حواشيه: زكريا عميرات)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٩.

[2]: المقصود بالقراءة الشاذة هنا: هي القراءة ما بعد العشرة، وصح سندها، ولكنها رويت آحاداً أو خالفت رسم المصحف. عباس، فضل حسن، (ت: ٢٠١١م)، **القراءات القرآنية وما يتعلق بها**، ط١، دار النفائس، عمان، ٢٠٠٨م، ص ٢٤٠.

[3]: انظر: عباس، **القراءات القرآنية وما يتعلق بها**، ص٩٣و ٢٤١. والجمل، محمد أحمد، **الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة**، ط١، دار الفرقان، عمان، ٢٠٠٩م، ص ٢٨١.

[4]: انظر: الخالدي، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، ص ٣٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[آل عمران: ١٦١] ذكر قراءتين في" أَن يَغُلَّ " [1]: " أن يَغُلَّ" و " أن يُغَلَّ" على بناء الفعل لغير الفاعل، ونسبها سيد – رحمه الله – للحسن البصري، وفسر الآية بناءً على القراءتين:

- على القراءة الأولى: يكون المعنى " ما كان له – أي للنبي – صلى الله عليه وسلم – فهو ليس من شأنه أصلاً ولا من طبعه ولا من خلقه، فالنفي هنا نفي لإمكان وقوع الفعل، وليس نفياً لحله أو جوازه، فطبيعة النبي – صلى الله عليه وسلم – الأمينة العادلة العفيفة لا يتأتى أن يقع منها الغلول ابتداء".
- على قراءة الحسن البصري: " أي لا يجوز أن يخان، ولا أن يخفي عنه أتباعه شيئاً، فيكون نهياً عن خيانة النبي – صلى الله عليه وسلم – في شيء، وهو يتمشى مع عجز الآية الذي يهدد فيه الذين يغلون، ويخفون شيئاً من المال العام أو من الغنائم، ذلك التهديد المخيف: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾"[2].

يلحظ من هذا المثال تفسير سيد – رحمه الله – للآية على كل قراءة، وتوجيهه لهما بما يناسب السياق، وبيانه لتناسبهما مع السياق.

٢. قبول سيد في موضعين للقراءة الشاذة بناءً على السياق، ومن الامثلة على ذلك:

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا

---

[1]: القراءتان متواترتان: فقراءة " أن يَغُل" قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم. وقراءة " أن يُغَل" قراءة الباقين، وإن أسندها سيد – رحمه الله – للحسن البصري. ابن الجزري، أبي الخير محمد بن محمد، (ت: ٨٣٣هـ)، **النشر في القراءات العشر**، ط٣، ١م(١+٢ج)، (قدم له: الأستاذ علي محمد الصباغ و خرج آياته: زكريا عميرات)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ج٢– ص١٨٣.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٥٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٢٤ ﴾ [النساء: ٢٤] أورد سيد قراءتين لقوله تعالى:" مُحۡصِنِينَ"[١] وقال: " القرآن يصور طبيعة النوع الذي يريده اللّه في التزاوج، وهو النكاح الشرعي الذي يصفه هنا بالإحصان فهو إحصان، هو حفظ وصيانة، هو حماية ووقاية، هو إحصان للرجل وإحصان للمرأة، ففي هذه القراءة "محصِنين" بصيغة اسم الفاعل، وفي قراءة أخرى: "محصَنين" بصيغة اسم المفعول. وكلا المعنيين يتحقق في هذه الصورة النظيفة القويمة العفيفة، وهو إحصان للبيت والأسرة والأطفال، إحصان لهذه المؤسسة التي تقوم على هذا الأساس، ثابتة راسخة وطيدة"[٢]. يلحظ من المثال قبول سيد هنا لقراءة شاذة، وتوجيهها بما يلائم السياق، لوجود وجه لها في السياق، إذ أن المراد من التزاوج إحصان النفس والمجتمع، وهذا يتوافق مع سياق السورة المتحدث عن بيان القواعد الإسلامية في تنظيم الأسرة، ولا بد من الإشارة أن القراءة الشاذة لا تقبل كقرآن، ولكن يعتد بها في التفسير والتوجيه.

٣. اعتماد سيد على السياق في الاختيار بين القراءات المتواترة، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٦٣ ﴾ [ص: ٦٣] يقول سيد في الحاشية: " هناك قراءة لا تجعل جملة "أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا" استفهامية[٣]، ولكن إخبارية وقد اخترنا هذه القراءة لأن المعنى على أساسها أدق وأوضح وتكون "أتخذناهم سِخريا" تكملة للجملة قبلها

---

[1]: لم يرد في هذه اللفظة إلا قراءة واحدة متواترة أجمع عليها وهي: " محصِنين" بكسر الصاد والقراءة الثانية التي أوردها غير صحيحة. القاضي، عبد الفتاح عبد الغني، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**، ط١، ٣م، (راجعه: صبري رجب كريم)، دار السلام، مصر، ٢٠٠٨م، ج١ – ص ١٩٣.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٢ – ٦٢٥: بتصرف. وينظر ج٥ – ص ٣١٩٨. ولا بد من الإشارة ان سيد لم يقبل القراءة الشاذة إلا في هذين الموضعين ولكن ذكرتهما للإنصاف في الدراسة.

[3]: ورد في "اتخذناهم": قراءتان متواترتان هما: " اتخذناهم" بصيغة الخبر، هي قراءة: أبي عمرو، وحمزة، والكسائي. وقرأ أهل الحجاز والشام وعاصم "أتخذناهم" بهمزة الاستفهام. ينظر: ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٤٠٣هـ)، **حجة القراءات**، د.ط، (تحقيق: سعيد الأفغاني)، دار الرسالة، بيروت، ص ٦١٥– ٦١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووصفا لِـ "رجالا"" [١]. يلحظ من المثال أن سيد رجح قراءة "اَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا" لمناسبتها للسياق السابق لها.

والترجيح بين القراءات المتواترة أمر غير جائز، وقد وقع فيه المفسرون ومنهم الإمام الطبري – رحمه الله –، إلا أن يكون المقصود الاختيار والتوجيه، وليس الترجيح.[٢]

يلحظ من هذه الأمثلة طريقة سيد في التعامل مع القراءات القرآنية، إذ يورد القراءة بدون عزوها لقارئها ولمصدرها، ويراعي السياق في قبولها وتوجيهها، إذ قدم في بعض المواضع دلالة السياق على تواتر القراءة، وهذا أمر مرفوض، لأن القراءة الشاذة لا تقبل وإن وافقت السياق.

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٥ – ص ٣٠٢٤. وينظر: ج٢ – ص ١١٤٦ وج٣ – ص ١٢٦٩.

[2]: انظر: الجمل، **الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة**، ص ٣٩١– ٤١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: أثر السياق في الترجيح بين أراء المفسرين.

وقع بين المفسرين اختلاف منذ قديم الزمان، وقسم العلماء هذا الاختلاف إلى قسمين، هما[١]:

١. اختلاف تنوع: وهو "أن يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى"[٢]، وهذه جميعها أقوال متغايرة ومختلفة في تفسير الآية، ويمكن الجمع فيما بينها، وهذا النوع لا ترجيح فيه، وإنما تقبل الأقوال، ويتم توجيهها.

٢. اختلاف تضاد: وهو ورود أراء متناقضة، لا يمكن الجمع فيما بينها، ولا بد فيها من ترجيح أحدها على الأخر.

لذلك لجأ العلماء إلى وضع قواعد للترجيح بين الأراء، ومن أهم هذه القواعد كما يقول صاحب "قواعد الترجيح" السياق القرآني، إذ يعد من أقوى دلائل الترجيح.[٣]

واعتمد سيد – رحمه الله – في تفسيره على السياق القرآني بركنيه السابق واللاحق، على الترجيح بين الآراء التفسيرية في مواطن الخلاف، رغم حرصه على البعد عن الخلافات[٤].

ومن الأمثلة على ذلك:

١. اعتمد سيد على السباق واللحاق في الترجيح، في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الفتح: ٢١] وردت أراء متعددة في تحديد

---

[1]: انظر: العثيمين، محمد بن صالح، (١٤٢١هـ)، **شرح مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية**، ط١، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٢١٤– ٢٢٥.

[2]: العثيمين، **شرح مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية**، ص ٢١٤.

[3]: الحربي، **قواعد الترجيح**، ج٢– ص ١٢٣.

[4]: انظر: عباس، **التفسير أساسياته واتجاهاته**، ص ٢١٣. عروي، محمد إقبال، **دور السياق في الترجيح بين الأقوال التفسيرية**، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المراد بقوله تعالى:"وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا" فقال: " أهي فتح مكة؟ أهي فتح خيبر؟ أهي فتوح مملكتي كسرى وقيصر؟ أهي فتوح المسلمين التي تلت هذه الوقعة جميعاً؟ وأقرب ما يناسب السياق أن تكون هي فتح مكة، بعد صلح الحديبية، وبسبب من هذا الصلح الذي لم يدم سوى عامين، ثم نقضه المشركون، ففتح اللّه مكة للمسلمين بلا قتال تقريباً، وهي التي استعصت عليهم من قبل، وهاجمتهم في عقر دارهم، وردتهم عام الحديبية، ثم أحاط اللّه بها، وسلمها لهم بلا قتال، فهذه بشرى ملفوفة في هذا الموضع، لم يحددها لأنها كانت عند نزول هذه الآية غيباً من غيب اللّه، أشار إليه هذه الإشارة لبث الطمأنينة والرضى والتطلع والاستبشار".[١]

٢. اعتمد سيد على السباق في الترجيح، في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣ ﴾ [الأنعام: ١٣] اختلف المفسرون في تفسير " مَاسَكَنَ"، فرجح سيد قول الزمخشري في "كشافه" لمناسبته للسياق، قال:" أقرب تأويل لقوله: "ما سكن" أنه من السكنى – كما ذكر الزمخشري في "الكشاف" [٢]– وهو بهذا يعني: كل ما اتخذ الليل والنهار سكناً، فهو يعني: جميع الخلائق، ويقرر ملكيتها للّه وحده، كما قرر من قبل ملكية الخلائق كلها له سبحانه، غير أنه في الآية الأولى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ ١٢ ﴾ [الأنعام: ١٢] قد استقصى الخلائق من ناحية المكان، وفي هذه الآية قد استقصى الخلائق من ناحية الزمان، ومثله معروف في التعبير القرآني حين يتجه إلى الاستقصاء، وهذا هو التأويل الذي نطمئن إليه في الآيتين من بين شتى التأويلات" [٣].

يلحظ من المثال اعتماد سيد في الترجيح على السياق القرآني العام (النسق القرآني).

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦ – ص ٣٣٢٧. وينظر: ج١ – ص ٦٧ وج٢ – ص ٧٣٦ وج٥ – ص ٢٦٤١.

[2]: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (ت: ٥٣٨هـ)، **تفسير الكشاف**، ط٣، ٤ م، (تحقيق: محمد عبد السلام شاهين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج٢ – ص ٩.

[3]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٢ – ص ١٠٥٣. وينظر: ج٢ – ص ٧١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. اعتمد سيد على اللحاق في الترجيح، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [البقرة: ٦١] قال:" إما بمعنى أن ما يطلبونه هين زهيد، لا يستحق الدعاء، فهو موفور في أي مصر من الأمصار، فاهبطوا أية مدينة فإنكم واجدوه فيها.

وإما بمعنى عودوا إذن إلى مصر التي أخرجتم منها، عودوا إلى حياتكم الخانعة الذليلة، حيث تجدون العدس والبصل والثوم والقثاء، ودعوا الأمور الكبار التي ندبتم لها، ويكون هذا من موسى – عليه السلام – تأنيباً لهم وتوبيخاً.

أنا أرجح هذا التأويل الذي استبعده بعض المفسرين، أرجحه بسبب ما أعقبه في السياق من قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ فإن ضرب الذلة والمسكنة عليهم، وعودتهم بغضب اللّه، لم يكن – من الناحية التاريخية – في هذه المرحلة من تاريخهم، إنما كان فيما بعد، بعد وقوع ما ذكرته الآية في ختامها: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ ".[1]

يلحظ من هذه الأمثلة احترام سيد للمفسرين، وذكره الآراء غالباً بدون عزوها إلى قائليها، واعتماده السياق بركنيه في الترجيح بين الآراء.

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١– ص ٧٤ – ٧٥. وينظر: ج٢ – ص ٦٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

أثر السياق في دراسة بعض مباحث علوم القرآن

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثر السياق في إبراز المناسبات.

المطلب الثاني: أثر السياق في تحديد أسباب النزول.

المطلب الثالث: أثر السياق في تحديد المكي والمدني.

المطلب الرابع: أثر السياق في تفصيل المجمل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

أثر السياق في بعض مباحث علوم القرآن

لمباحث علوم القرآن علاقة تبادلية مع السياق، إذ تساعد مباحث علوم القرآن في معرفة السياق، ويساعد هو على الوصول لفهم سليم لها، ومن أكثر مباحث علوم القرآن ارتباطاً بالسياق: علم المناسبات وأسباب النزول، والمكي والمدني.

المطلب الأول: أثر السياق في إبراز المناسبات

علم المناسبات: هو "الترجمان الحقيقي للسياق القرآني" [١]، والعلاقة بينهما علاقة تكاملية، إذ يكشف السياق عن تتابع المعاني وانتظامها، وتظهر المناسبات وجه ورود هذا المعنى في هذا المكان دون غيره.[٢]

لذلك عني المفسرون ببيان أثر السياق القرآني في إبراز المناسبات بين آيات السورة الواحدة، وبرع سيد قطب – رحمه الله – باهتمامه بسياق السورة القرآنية، والترابط بين أجزائها، وذلك من خلال:

١. **إبرازه لمناسبة الآية لسياقها الواردة فيه:** أكثر ما يبرز اهتمام سيد – رحمه الله – في بيان تناسب الآية لسياقها هو وقوفه على سر ورود آية تختلف ظاهرياً عن السياق الواردة فيه، ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨] يقول: " كنت قد عييت فترة عن إدراك سر هذا السياق القرآني

---

[1]: المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ص ٣٩. وعرفه الإمام البقاعي بأنه: هو " علم تعرف منه علل الترتيب، وموضوعه: أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب، وثمرته: الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط". البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، (ت: ٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط١، ١٥ج، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٦٩م، ج١ – ص ٦.

[2]: **المثنى، نظرية السياق القرآني**، ص ٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العجيب، وقلت في الطبعة الأولى لهذا الجزء وفي الطبعة المكملة للأولى: أشهد أنني وقفت أمام هذه النقلة طويلاً لا يفتح علي في سرها، ولا أريد أنا أن أتمحل لها، ولا أقنع كل القناعة بما جاء في بعض التفاسير عنها، من أن إدخال الحديث عن الصلاة في جو الحديث عن الأسرة، إشارة إلى الاهتمام بأمرها، والتذكير بها حتى لا تنسى.

والسياق يتحدث عن العبادة، عبادة اللّه في الزواج، وعبادته في المباشرة والإنسال، وعبادته في الطلاق والانفصال، وعبادته في العدة والرجعة، وعبادته في النفقة والمتعة، وعبادته في الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان، وعبادته في الافتداء والتعويض، وعبادته في الرضاع والفصال، عبادة اللّه في كل حركة وفي كل خطرة، ويجيء – بين هذه الأحكام – حكم الصلاة في الخوف والأمن، يجيء هذا الحكم في ثنايا تلك الأحكام وقبل أن ينتهي منها السياق، وتندمج عبادة الصلاة في عبادات الحياة، الاندماج الذي ينبثق من طبيعة الإسلام، ومن غاية الوجود الإنساني في التصور الإسلامي، ويبدو السياق موحياً هذا الإيحاء اللطيف، إن هذه عبادات، وطاعة اللّه فيها من جنس طاعته في الصلاة، والحياة وحدة، والطاعات فيها جملة، والأمر كله من اللّه، وهو منهج اللّه للحياة.... و أطمئن إلى هذا الفتح الذي توصلت إليه، والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ". [١]

٢. **بيانه لمناسبة الفاصلة القرآنية لسياقها:** أكد سيد في تفسيره على دور السياق في تحديد الفاصلة، وأن التغير في حرف الفاصلة يتبع التغير في السياق القرآني[٢]، ومن الأمثلة على ذلك: في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٢٣٨: بتصرف. وينظر: ج١ – ص ١٧٢ و٢٥٨ و٤٧٢ و٤٧٤ و٤٧٦ و ٤٧٧ و٢٧٧ و٤٩٨ و ٥٠٦ وج٢ – ص ٧٧٩ و ٨٤٩ و ٩٦٩ و ٩٨٣ و ١٠٢٨ وج٤– ص ٢١٤٧ و ٢٢٣ وج٣ – ص ١٢٢٩ و ١٢٧٨ و ١٤٠٧ و ١٦٥١ وج٥ – ص ٢٩٦٩وج٦ – ص ٣٦٢١.

[2]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ص ٣٦٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾

[البقرة: ٢٢٤ – ٢٢٥] ذكر مناسبة كل فاصلة لسياقها، فقال:" يعقب السياق على حكم العدول عن اليمين إلى ما فيه البر والخير بقوله: "وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" ليوحي إلى القلب بأن اللّه – سبحانه – يسمع ما يقال، ويعلم أين هو الخير، ومن ثم يحكم هذا الحكم.

ويعقب على حكم يمين اللغو واليمين المعقودة التي ينويها القلب بقوله: "وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ".. ليلوح للقلب بحلم اللّه عن مؤاخذة العباد، بكل ما يفلت من ألسنتهم، ومغفرته كذلك – بعد التوبة – لما تأثم به قلوبهم". [1]

٣. تقسيمه للسورة القرآنية إلى دروس ومقاطع، وبيانه للتناسب فيما بينها: من خلال:

أ– الكشف عن مناسبة المقطع لسياق الدرس الوارد فيه، وإبراز تناسب المقاطع فيما بينها.

ب– الكشف عن مناسبة الدرس لسياقه، بإبراز تناسب الدرس مع سياق السورة الوارد فيها، وتناسب الدروس فيما بينها.

والأمثلة على ذلك مبسوطة في الظلال، فلا تخلو مقدمة سورة من ذكر مقاطعها ودروسها والتناسب فيما بينها، وتناسبها مع سياق السورة القرآنية، وسأورد هنا حديث سيد – رحمه الله – في مقدمة سورة الأحقاف قال: " هذه السورة المكية تعالج قضية الإيمان بوحدانية اللّه وربوبيته المطلقة لهذا الوجود، ومن فيه وما فيه، والإيمان بالوحي والرسالة، وأن محمداً – صلى اللّه عليه وسلم – رسول سبقته الرسل، أوحي إليه بالقرآن مصدقاً لما بين يديه من الكتاب، والإيمان بالبعث وما وراءه من حساب وجزاء، على ما كان في الحياة الدنيا من عمل وكسب ومن إحسان وإساءة.

وتسلك السورة بهذه القضية إلى القلوب كل سبيل، وتعرضها في مجالات شتى، مصحوبة بمؤثرات كونية ونفسية وتاريخية.

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٢٤٤. وينظر: ج١ – ص ١٦٨ و ٢٠٥ و ٤٧٠ وج٥ – ص ٢٨٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمضي سياق السورة في أربعة أشواط مترابطة، كأنها شوط واحد ذو أربعة مقاطع.

يبدأ الشوط الأول وتبدأ السورة معه بالحرفين: حا. ميم. تليهما الإشارة إلى كتاب القرآن والوحي به من عند اللّه، وعقبها مباشرة الإشارة إلى كتاب الكون، وقيامه على الحق، وعلى التقدير والتدبير، ليتوافى كتاب القرآن المتلو وكتاب الكون المنظور على الحق والتقدير.

وبعد هذا الافتتاح القوي الجامع يأخذ في عرض قضية العقيدة، مبتدئاً بإنكار ما كان عليه القوم من الشرك الذي لا يقوم على أساس من واقع الكون، ولا يستند إلى حق من القول، ولا مأثور من العلم، ويندد بضلال من يدعو من دون اللّه من لا يسمع ولا يستجيب، ثم هو يخاصمه يوم القيامة ويبرأ من عبادته في اليوم العصيب، ويعرض بعد هذا سوء استقبالهم للحق الذي جاءهم به محمد رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم –، وترقيهم في الادعاء حتى ليزعمون أنه افتراه، ويلقن رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – أن يرد عليهم الرد اللائق بالنبوة، النابع من مخافة اللّه وتقواه، وتفويض الأمر كله إليه في الدنيا والآخرة، ويختم هذا الشوط بتفصيل هذه البشرى لمن صدق باللّه واستقام على الطريق.

ويعرض الشوط الثاني نموذجين للفطرة البشرية: المستقيمة والمنحرفة، في مواجهة قضية العقيدة، ويبدأ معهما من النشأة الأولى، وهما في أحضان والديهم، ويتابع تصرفهما عند بلوغ الرشد والتبعة والاختيار، ويختم هذا الشوط بمشهد سريع من مشاهد القيامة يعرض فيه مصير هذا الفريق.

والشوط الثالث يرجع بهم إلى مصرع عاد، عند ما كذبوا بالنذير، ويعرض من القصة حلقة الريح العقيم، التي توقعوا فيها الري والحياة، فإذا بها تحمل إليهم الهلاك والدمار، والعذاب الذي استعجلوا به وطلبوه، ويلمس قلوبهم بهذا المصرع، وهو يذكرهم بأن عاداً كانوا أشد منهم قوة وأكثر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثروة، ويذكرهم في نهاية الشوط مصارع ما حولهم من القرى، وعجز آلهتهم المدعاة عن نصرتهم، وظهور إفكهم وافترائهم، لعلهم يتأثرون ويرجعون.

ويتناول الشوط الرابع قصة نفر من الجن مع هذا القرآن، حين صرفهم اللّه لاستماعه، فلم يملكوا أنفسهم من التأثر والإستجابة، والشهادة له بأنه الحق.

وتختم السورة بتوجيه الرسول – صلى اللّه عليه وسلم – إلى الصبر، وعدم الاستعجال لهم بالعذاب، فإنما هو أجل قصير يمهلونه، ثم يأتيهم العذاب والهلاك ".[١]

٤. **إبرازه لتناسب بداية السورة مع خاتمتها، وتناسب كلٍّ منهما مع سياق السورة:** ومن الأمثلة على ذلك: مقدمة سورة العنكبوت حيث ذكر سيد – رحمه الله – التئام المطلع مع الخاتمة، وتلاحمهما مع السياق، قال: " تتميز سورة العنكبوت بتماسك سياقها منذ البدء إلى الختام، فتبدأ بالحديث عن الإيمان والفتنة، وتكاليف الإيمان الحقة التي تكشف عن معدنه في النفوس، فليس الإيمان كلمة تقال على اللسان، وإنما هو الصبر على المكاره والتكاليف في طريق هذه الكلمة: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢] وتختم بتمجيد المجاهدين في اللّه وطمأنتهم على الهدى وتثبيتهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٩] فيلتئم الختام الذي يذكر جزاء الإيمان، مع المطلع الذي يؤكد حقيقة الإيمان، وتتضح حكمة السياق في السورة، وتماسك حلقاتها بين المطلع والختام، حول محورها الأول وموضوعها الأصيل المتحدث عن الإيمان وحقيقته [٢].

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦ – ص ٣٢٥٢ – ٣٢٥٤: بتصرف. وينظر: ج١ – ص ٣٩٩ و٤٣٠ وج٢ – ص ٦١٩و ٩٨٨ و ١٠١٩ وج٦ – ٣٦٩٦ و ٣٧٢٧

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٥ – ص ٢٧١٨: بتصرف. وينظر: ج١ – ص ٢٧٧ و ٤٢٤ وج٢ – ص ٧٢٨ و ج٣ – ١١٨١ و ١١٩٣و ١١٨٥ و ١٣٠٠و ١٤٧٩و ١٨٢٤ وج٤ – ٢١٢٣و ٢٢١٤و ٢٥٠٠ وج٥ – ص ٢٧١٨ و ٣٢١٧ وج٦ – ص ٣٣٦٦و ٣٤١٩و ٣٤٢٤و ٣٤٩٦و ٣٥٦١و ٣٦٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذكر سيد في بداية مثاله تميز سورة العنكبوت بتماسك سياقها، وهذه ليست ميزه خاصة لسورة العنكبوت دون غيرها من سور القرآن الكريم، فكل سورة في القرآن الكريم تتميز يتلاحم وتماسك سياقها، وبوحدتها الموضوعية الخاصة التي تعطيعها شخصيتها المميزة، وسيد لا ينكر هذا في سور القرآن، فهو أكثر من برع في بيان الوحدة العضوية للسورة القرآنية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: أثر السياق في تحديد أسباب النزول

اعتنى العلماء في إبراز دور السياق في الترجيح بين روايات أسباب النزول، ومنهم سيد – رحمه الله – إذ برز اعتماده على السياق في قبول روايات أسباب النزول، أو الترجيح فيما بينها، للوصول إلى معنى الآية القرآنية بوضوح ودقة[1]، ومن الأمثلة على ذلك:

١. قبول سيد – رحمه الله – لروايات أسباب النزول لموافقتها للسياق، ولكن دون الجزم بأنها سبب نزول، ومن الأمثلة على ذلك: قبوله للروايتين الواردتين في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٨] قال: " في رواية للبخاري –بإسناده – عن ابن عباس أن النبي – صلى اللّه عليه وسلم – سأل اليهود عن شي ء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ما سألهم عنه. وأنه في هذا نزلت آية: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٨] ".[2]

وفي رواية أخرى للبخاري – بإسناده – عن أبي سعيد الخدري " أن رجالاً من المنافقين في عهد رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – كانوا إذا خرج رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – فإذا قدم رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – من الغزو اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا

---

[1]: انظر: الخالدي، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، ص ٣٣٩.

[2]: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب {لاَ يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا}، ص ٧٩٢ – حديث رقم ٤٥٦٨ في متابعة عبد الرزاق عن ابن جريج. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صفات المنافقين واحكامهم، ج٨– حديث رقم ٢٧٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بما لم يفعلوا، فنزلت: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٨] ". [1]

فأما إذا كانت الأولى، فهناك مناسبة في السياق عن أهل الكتاب، وكتمانهم لما ائتمنهم اللّه عليه من الكتاب، ليبينه للناس ولا يكتمونه، ثم هم يكتمونه، ويقولون غير الحق ويمضون في الكذب والخداع، حتى ليطلبوا أن يحمدوا على بيانهم الكاذب وردهم المفترى.

وأما إذا كانت الثانية، ففي سياق السورة حديث عن المنافقين يصلح أن تلحق به هذه الآية، وهي تصور نموذجاً من الناس يوجد على عهد الرسول – صلى اللّه عليه وسلم – ويوجد في كل جماعة، نموذج الرجال الذين يعجزون عن احتمال تبعة الرأي، وتكاليف العقيدة، فيقعدون متخلفين عن الكفاح، فإن غُلِبَ المكافحون وهزموا، رفعوا هم رؤوسهم وشمخوا بأنوفهم، ونسبوا إلى أنفسهم التعقل والحصافة والأناة، أما إذا انتصر المكافحون وغنموا، فإن أصحابنا هؤلاء يتظاهرون بأنهم كانوا من مؤيدي خطتهم وينتحلون لأنفسهم يداً في النصر، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ".[2]

يلحظ من المثال: ذكر سيد لموافقة كلٍّ من الروايتين للسياق، دون الجزم بأنهما سبب نزول، وهذا بناءً على رأيه في أسباب النزول– ولقد ذكرته في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

٢. ترجيح سيد بين روايات أسباب النزول بناءً على السياق، ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾

---

[1]: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب {لاَ يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا}، ص ٧٩٢ – حديث رقم ٤٥٦٧. و مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صفات المنافقين واحكامهم، ج٧–حديث رقم ٢٧٧٧.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٥٤٠. وينظر: ج٢ – ص ٦٤٣ و ٦٦١ وج٦ – ص ٣٥١١ و ٣٧٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[البقرة: ١٨٩] حيث أورد روايتين في سبب نزولها، هما: " عن البراء – رضي اللّه عنه – قال: كان الأنصار إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب البيوت، فجاء رجل منهم فدخل من قبل بابه، فكأنه عير بذلك. فنزلت: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۚ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة: ١٨٩] ".[١]

ورواه أبو داود عن شعبة عن أبي إسحاق عن البراء قال: " كانت الأنصار إذا قدموا من سفرهم لم يدخل الرجل من قبل بابه.. فنزلت هذه الآية".[٢]

وسواء كانت هذه عادتهم في السفر بصفة عامة، أو في الحج بصفة خاصة وهو الأظهر في السياق، فقد كانوا يعتقدون أن هذا هو البر – أي الخير أو الإيمان – فجاء القرآن ليبطل هذا التصور الباطل، وهذا العمل المتكلف الذي لا يستند إلى أصل، ولا يؤدي إلى شيء. وجاء يصحح التصور الإيماني للبر.. فالبر هو التقوى".[٣]

يلحظ من الأمثلة مراعاة سيد للسياق في قبوله للروايات، وتوجيهه الرواية بما يلائم السياق.

---

[1]: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العمرة، باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا}، ص ٣٣١– حديث رقم ١٨٠٣.

[2]: كذا أطلق سيد – رحمه الله– عزو هذه الرواية لأبي داود، مما يوهم أنه أبو داود السجستاني صاحب السنن، وليس كذلك بل هو أبو داود الطيالسي. الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود، (ت: ٢٠٤هـ)، **مسند الطيالسي**، ط١، ٤م، (تحقيق: د. عبد المحسن التركي)، دار الهجرة، مصر، ١٩٩٩م، ج٢ – ص ٩٠– حديث رقم ٧٥٢.

[3]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ١٨٤. وينظر: ج١ – ص ١٠١ و ١٠٥ وج٦ – ص ٣٥٥٢و ٣٩٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: أثر السياق في تحديد المكي والمدني

اعتنى العلماء بمعرفة المكي والمدني، فاهتموا بتحقيق رواياته، كما عملوا على استخراج خصائصه من خلال السياق، ومنهم سيد – رحمه الله – إذ اعتمد على السياق في تحديد مكية أو مدنية الآية أو السورة، واستخلاص خصائص المكي والمدني من خلاله – واعتمد في التحديد على الروايات الصحيحة، ولكني هنا سأذكر اعتماده على السياق فقط–، ومن الأمثلة على ذلك:

١. تحديد سيد لمكية الآية أو مدنيتها حسب سياقها الخاص، وتناسبها مع سياق السورة، كما اعتمد على السياق القرآني في تحديد وقت نزول الآية، ومن الأمثلة على ذلك: تحديد سيد لوقت نزول سورة القلم، ورده للروايات القائلة بأنها السورة الثانية في النزول، ويثبت سيد ذلك بقوله: "والروايات التي تقول: إن هذه السورة هي الثانية في النزول بعد سورة العلق كثيرة، ومن المتفق عليه في ترتيب المصاحف المختلفة أنها هي السورة الثانية، ولكن سياق السورة وموضوعها وأسلوبها يجعلنا نرجح غير هذا.

حتى ليكاد يتعيين أنها نزلت بعد فترة من الدعوة العامة، التي جاءت بعد نحو ثلاث سنوات من الدعوة الفردية، في الوقت الذي أخذت فيه قريش تدفع هذه الدعوة وتحاربها، فتقول عن رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – تلك القولة الفاجرة وأخذ القرآن يردها وينفيها، ويهدد المناهضين للدعوة ذلك التهديد الوارد في السورة.

واحتمال أن مطلع السورة نزل مبكراً وحده، بعد مطلع سورة العلق، وأن الجنون المنفي فيه: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢﴾ [القلم: ٢] جاء بمناسبة ما كان يتخوفه النبي – صلى اللّه عليه وسلم – على نفسه في أول الوحي، من أن يكون ذلك جنوناً أصابه، هذا الاحتمال ضعيف، لأن هذا التخوف ذاته على هذا النحو لا يوجد فيه رواية محققة، ولأن سياق السورة المتماسك

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يدل على أن هذا النفي ينصب على ما جاء في آخرها من قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [القلم: ٥١] فهذا هو الأمر الذي افتتح السورة بنفيه، كما يتبادر إلى الذهن عند قراءة السورة المتماسكة الحلقات.

كذلك ذكرت بعض الروايات أن في السورة آيات مدنية من الآية السابعة عشرة إلى نهاية الآية الثالثة والثلاثين، وهي الآيات التي ذكرت قصة أصحاب الجنة وابتلاءهم، والآيات من الثانية والأربعين إلى نهاية الخمسين وهي التي تشير إلى قصة صاحب الحوت. ونحن نستبعد هذا كذلك، ونعتقد أن السورة كلها مكية، لأن طابع هذه الآيات عميق في مكيته، وهو أنسب شيء لأن يجيء في سياق السورة عند نزولها متسقاً مع الموضوع ومع الحالة التي تعالجها".[١]

سورة القلم مكية[٢]، ولكن تميز سيد باعتماده على السياق في إثبات مكيتها.

٢. اعتماد سيد على السياق في الترجيح بين الروايات القائلة بمكية أو مدنية الآية، ومن الأمثلة على ذلك: اختلاف الروايات في مكية بعض آيات سورة الأنعام[٣]، فيقول سيد في تفسير: " وفي رواية عن ابن عباس وقتادة: أن السورة مكية كلها إلا آيتين منها نزلتا بالمدينة. قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [الأنعام: ٩١] نزلت في مالك بن الصيف وكعب بن الأشرف اليهوديين.

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦ – ص ٣٦٥٠ و ٣٦٥١.

[2]: انظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١– ص ١٩٣.

[3]: ويعد السيوطي في الإتقان سورة الأنعام من السور المكية التي تحوي آيات مدنية، السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١ – ص ٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقولـــه تعـــالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[الأنعام: ١٤١] نزلت في ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري. وقال ابن جريج والماوردي: نزلت في معاذ بن جبل.

والرواية عن الآية الأولى محتملة بسبب أن فيها ذكراً للكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس، ومواجهة لليهود في قوله تعالى: " تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا" وإن كان هناك روايات أخرى عن مجاهد، وعن ابن عباس أن الذين قالوا: ما أنزل اللّه على بشر من شيء هم مشركو مكة وأن الآية مكية. وهناك قراءة: "قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً" فهي على هذه القراءة خبر عن اليهود وليست خطاباً لهم[1]. وسياق الآية كله عن المشركين، وقد رجح ابن جرير هذه الرواية واستحسن هذه القراءة. وعلى هذا تكون الآية مكية.

وأما الآية الثانية فالسياق لا يحتمل أن تكون مدنية، لأن السياق بدونها ينقطع ما قبلها فيه عما بعدها في المعنى وفي العبارة. والحديث متصل عن إنشاء اللّه للجنات المعروشات، وعن جعله حمولة وفرشاً من الأنعام في الآية التي تليها: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١٤٢] ثم يمضي السياق في تكملة الحديث عن الأنعام، الذي كان قد بدأه قبل آية الثمار، يجمعها كلها موضوع واحد، وهو نظرة الدين لقضية التشريع والحاكمية، والذي جعل بعضهم يعدها مدنية هو ما جاء فيها من قوله تعالى ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾:

---

[1]: وهذه قراءة متواترة، لابن كثير، وأبي عمرو، ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢- ص ٢٠٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واعتبارهم هذا الأمر يعني الزكاة، والزكاة لم تتقرر بأنصبتها المحددة في الزروع والثمار إلا في المدينة، ولكن هذا المعنى ليس متعيناً في الآية، إذ أن هناك أقوالاً مأثورة في تفسيرها بأنها تعني الصدقات، أو بأنها تعني الإطعام منها لمن يمر بهم يوم الحصاد أو جني الثمار أو لقرابتهم، وأن الزكاة حددت فيما بعد بالعشر ونصف العشر، وعلى هذا تكون الآية مكية.

والواقع أن سياق السورة في تماسكه وفي تدافعه وفي تدفقه يوقع في القلب أن هذه السورة نهر يتدفق، أو سيل يتدفع، بلا حواجز ولا فواصل، وإن بناءها ذاته ليصدق تماماً هذه الروايات القائلة بنزولها جملة واحدة، أو على الأقل يرجحها ترجيحاً قوياً".[١]

٣. اعتمد سيد على لاحق السياق في ترجيح مكية أو مدنية الآية، ومن الأمثلة على ذلك: ترجيح مكية الآية السابعة في سورة يوسف عليه السلام، حيث ورد في المصحف الأميري أنها مدنية، ويرفض سيد مدنيتها، إذ "لا يستقيم السياق بدون الآية السابعة، ولا يتأتى أن تكون السورة قد نزلت في مكة، وهي ليست من سياقها، ثم أضيفت إليها في المدينة! ذلك أن في الآية الثامنة ضميراً يعود على يوسف وإخوته في هذه الآية السابعة، بحيث لا يستقيم نزول الآية الثامنة دون أن تكون معها الآية السابقة. وهذا نصها: ﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ﴾ [يوسف: ٧ – ٨] مما يقطع بأن الآيتين نزلتا معاً، في سياق السورة الموصول" [٢].

ويرى السيوطي وأبو حيان مدنية الآيات الثلاثة الأولى من سورة يوسف.[٣]

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٢ – ص ١٠٢٠ و ١٠٢١: بتصرف. وينظر: ج٣ – ص ١٤٣٠ وج٦ – ص ٣٧٧٧.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٤– ص ١٩٥٠: بتصرف. وينظر: ج٢ – ص ١٠٦٠ وج٣ – ص ١٢٢٣ و ١٧٥٢ وج٤ – ص ١٨٣٩ و ٢١٥٣ وج٦ – ٣٦٥١.

[3]: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١ – ص ٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يلاحظ من هذه الأمثلة اعتماد سيد على السياق في تحديد مكية ومدنية الآيات، وترجيحه بين الروايات مع عدم ذكره لمصدرها الروايات، ودرجة صحتها، وإن كان يذكر سندها.

المطلب الرابع: أثر السياق في تفصيل المجمل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق

يتسم القرآن الكريم، يتماسك سوره ونصوصه، وعدم مراعاة سياقه الكلي، يوقع المفسرين بالنظرة التجزيئية للنصوص، لذلك راعى سيد في تفسيره السياق القرآني، وأنكر على من ينظر للقرآن نظرة تجزيئية، لما تؤديه هذه النظرة من وقوع بالخطأ والزلل، وخروجٍ بنتائج تخالف الحقائق والتوجيهات القرآنية[١]، ومن الأمثلة على مراعاته للسياق:

١. اعتماد سيد على السياق، في تفصيل المجمل، ومن الأمثلة على ذلك: تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧] " فأي عهد من عهود اللّه هو الذي ينقضون؟ وأي أمر مما أمر اللّه به أن يوصل هو الذي يقطعون؟ وأي لون من الفساد في الأرض هو الذي يفسدون؟

لقد جاء السياق هنا بهذا الإجمال، لأن المجال مجال تشخيص طبيعة، وتصوير نماذج، لا مجال تسجيل حادثة، أو تفصيل واقعة.. إن الصورة هنا هي المطلوبة في عمومها". [٢]

٢. اعتماد سيد على السياق العام في تقييد المطلق، ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ

---

[1]: انظر: الخالدي، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، ص ٢٥٨.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٥١. وينظر: ج١ – ١٠٥و ج٥ – ص ٣٠٢٢و ٣٠٧٧وج٦ – ص ٣٧٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] يشير سيد إلى أن الدرجة التي في قوله تعالى: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ "مقيدة في هذا السياق – سياق الآية والدرس يتحدث عن أحكام الطلاق – بحق الرجال في ردهن إلى عصمتهم في فترة العدة، وقد جعل هذا الحق في يد الرجل لأنه هو الذي طلق، وليس من المعقول أن يطلق هو فيعطى حق المراجعة لها هي! فتذهب إليه".[١]

٣. اعتماد سيد على السياق في إبقاء المطلق على إطلاقة، ودفع توهم تقييده، ومن الأمثلة على ذلك: محافظة سيد على إطلاق المشيئة بقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المدثر: ٥٦] قال: " كل ما يقع في هذا الوجود، مشدود إلى المشيئة الكبرى، يمضي في اتجاهها، وفي داخل مجالها، فلا يقع أن يشاء أحد من خلقه ما يتعارض مع مشيئته، ومشيئته تسيطر على أقدار الوجود كله، وهي التي أنشأته وأنشأت نواميسه وسننه، فهو يمضي بكل ما فيه وكل من فيه في إطار من تلك المشيئة، المطلقة من كل إطار ومن كل حد ومن كل قيد، والذكر توفيق من اللّه ييسره لمن يعلم من حقيقة نفسه أنه يستحق التوفيق، والعبد لا يعرف ماذا يشاء اللّه به، فهذا من الغيب المحجوب عنه، ولكنه يعرف ماذا يريد اللّه منه، فهذا مما بينه له، فإذا صدقت نيته في النهوض بما كلف أعانه اللّه ووجهه وفق مشيئته الطليقة، المحيطة بكل مشيئة.

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١– ص ٢٤٦: بتصرف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأما أخذ هذا الإطلاق، والانحراف به إلى جدل حول الجبر والاختيار، فهو اقتطاع لجانب من تصور كلي وحقيقة مطلقة، والتحيز بها في درب ضيق مغلق، لا ينتهي إلى قول مريح، لأنها لم تجئ في السياق القرآني لمثل هذا التحيز في الدرب الضيق المغلق". [١]

٤. اعتماد سيد على لاحق السياق في تخصيص العام، ومن الأمثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [النساء: ٤٤ -٤٦] قال: "السياق يتحدث عن أهل الكتاب – من اليهود– الذين كان من شأنهم أن يؤتوا نصيباً من الكتاب – التوراة –، لتكون هداية لهم من ضلالتهم الأولى، ولكنهم يدعون الهداية، ويشترون الضلالة، ويريدون أن يضلوا المهتدين– المسلمين – بشتى الوسائل وشتى الطرق، ومن ثم يعقب على إبراز هذه المحاولة من اليهود، بالتصريح بأن هؤلاء أعداء للمسلمين، وبتطمين الجماعة المسلمة إلى ولاية اللّه ونصره، إزاء تلك المحاولة: (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾) وقد كان التعجيب من أهل الكتاب عامة – وكان المفهوم أن المعنيين هم يهود المدينة – ولكن السياق لا يكتفي بهذا المفهوم، ويمضي فيعين اليهود، ويصف حالهم وتصرفاتهم وسوء أدبهم مع الرسول – صلى اللّه عليه وسلم – ".[٢]

يلحظ من الأمثلة مراعاة سيد للسياق في جميع جوانبة، وإعمال دوره في مباحث علوم القرآن.

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦ – ص ٣٧٦٣ – ٣٧٦٤: بتصرف.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**،ج٢ – ص ٦٧٤ – ٦٧٥: بتصرف. وينظر: ج٤ – ص ٢١٨٨ و٢١٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع

أثر السياق في القصص القرآني

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثر السياق في اختيار القصص في السورة القرآنية.

المطلب الثاني: أثر السياق في ترتيب القصص داخل السورة القرآنية.

المطلب الثالث: أثر السياق في اختيار أحداث القصة.

المطلب الرابع: أثر السياق في تحديد طريقة عرض أحداث القصة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع

أثر السياق في القصص القرآني

يتميز القرآن الكريم بأسلوبه الخاص في سياقة القصص القرآني، حيث يختار لقطات حية من الوقائع التاريخية، ويعرضها بأسلوبٍ مشوق ومثير، يهبها الحياة، ويبعدها عن التفصيلات والجزئيات التي تصرف الذهن عن العبرة الواردة في القصة.[١]

وللقصة القرآنية ميزات عدة، منها:[٢]

١. التركيز على العبرة من القصة، دون التفاصيل والجزئيات.

٢. عدم الالتزام بالترتيب الزمني للأحداث، إلا إذا كان الزمن هو المحور الرابط لتسلسل الأحداث للوصول إلى نتائج معينة.

٣. عدم الاهتمام بعنصري الزمان والمكان، إلا إذا كان لهما أثر في تحديد أبعاد القصة وقيمتها.

وأكثر معين على فهم القصة القرآنية بشكل صحيح ودقيق هو السياق القرآني، حيث يختار أحداث القصة المرادة، وترتيبها، وطريقة عرضها، بما يناسب السياق ويحقق أهداف القصة القرآنية، ومقاصدها، ومن هذه المقاصد:[٣]

١. الإنذار والترهيب.

٢. تثبيت الرسول والمؤمنين.

٣. إقامة الحجة والاقناع.

٤. التعريف بالشخصية ودورها.

---

[1]: انظر: نقرة، تهامي، **سيكولوجية القصة في القرآن**، د.ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧١م، ص ٨٧.

[2]: انظر: تهامي، **سيكولوجية القصة في القرآن**، ص٩٧ – ٩٩.

[3]: انظر: تهامي، **سيكولوجية القصة في القرآن**، ص ٩٤ – ٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥. الامتنان والتذكير بنعم الله تعالى.

و لقد عني العلماء بدراسة القصص القرآني في مؤلفاتهم، وتفاسيرهم، ومن هؤلاء سيد قطب – رحمه الله – صاحب نظرية التصوير، حيث وضح طريقة القرآن في عرض القصص في كتابه "التصوير الفني في القرآن"، وبين أن طريقة القرآن في عرض القصص قائمة على أساس التصوير، والوصف والحوار، بما يناسب سياق القصة، والسورة الواردة فيها، ويجعلها أكثر تأثيراً في النفوس، وأكد على ذلك في بداية تفسيره، قائلاً: " يرد القصص في القرآن في مواضع ومناسبات، وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها هي التي تحدد مساق القصة، والحلقة التي تعرض منها، والصورة التي تأتي عليها، والطريقة التي تؤدى بها، تنسيقاً للجو الروحي والفكري والفني الذي تعرض فيه، وبذلك تؤدي دورها الموضوعي، وتحقق غايتها النفسية، وتلقي إيقاعها المطلوب" [١].

وطبق سيد هذه النظرية في تفسيره" في ظلال القرآن" والتزم بالسياق القرآني للقصص، فلم يلجأ للإسرائيليات، ولم يتطرق للخوض في المبهمات. [٢]

وإبراز سيد – رحمه الله – لدور السياق في القصص، يتبين من خلال مظاهر عدة:

المطلب الأول: أثر السياق في اختيار القصص في السورة القرآنية

للقصص القرآني دور بارز في تحقيق أهداف القرآن في إعداد الفرد والجماعة المسلمة، ومواجهة مقتضيات المعركة مع الجاهلية في مراحلها المتعددة، شأنه شأن السور التي ورد فيها، وهدفه هدفها، لذلك جاء متناسقاً مع سياقها وجوهرها وموضوعها، متوافقاً مع أهدافها.[٣]

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٥٥. وينظر: قطب، سيد، (ت:١٩٦٦م)، **التصوير الفني في القرآن**، ط٨، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٧.

[2]: انظر: صلاح، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، ص ٣٦٠ و ٤٢٦.

[3]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص٦٥– ٦٦ وج٢ – ص ٨٧٣ وج٣ – ص ١٣٢٩ و١٣٤٤ و١٨١٠ وج٤ – ص ١٨٤٣ و١٨٧٠ و٢٢٥٢. والدقور، سليمان، **القصص القرآني أهدافه، وخصائصه، ومنهجه**، ط١، دار الفضيلة، عمان، ٢٠٠٧م، ص ٩٩ – ١٢٩. وبثينة، **القصة القرآنية ومناسبتها للسياق القرآني**، ص ٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واعتنى سيد في تفسيره بإبراز مناسبة القصص للسياق الوارد فيه، وذلك من خلال إبرازه لدور السياق في اختيار القصص المرادة في السورة القرآنية.

ومن الأمثلة على ذلك:

١. ذكر سيد مناسبة قصة إبراهيم – عليه السلام – دون غيرها للسياق في سورة الأنعام قال: "القضية الكبيرة التي تعالجها السورة هي قضية الألوهية والعبودية في السماوات والأرض، ولكن المناسبة الحاضرة في حياة الجماعة المسلمة حينذاك، المناسبة التطبيقية لهذه القاعدة الكبيرة الشاملة، هي ما تزاوله الجاهلية من حق التحليل والتحريم في الذبائح والمطاعم، ومن حق تقرير بعض الشعائر في النذور من الذبائح والثمار والأولاد– أي أن السورة جاءت لرد اقتراحات المشركين، ورد شبهاتهم، بإقامة الحجج على إثبات الألوهية والربوبية– وسياق السورة يسوق على هذه القضية أدلته في تلك المشاهد والمواقف والإيقاعات، ومن هذه الأدلة، سياقة قصة إبراهيم – عليه السلام – من جهة إقامة البراهين والأدلة على إثبات الألوهية، والحجة على المشركين".[1]

٢. بيان سيد لتناسب القصص الواردة في سورة الكهف، فيما بينها، وتناسبها مع سياق السورة، قال: "القصص هو العنصر الغالب في هذه السورة، ففي أولها تجيء قصة أصحاب الكهف، وبعدها قصة صاحب الجنتين، ثم إشارة إلى قصة آدم وإبليس، وفي وسطها تجيء قصة موسى مع العبد الصالح، وفي نهايتها قصة ذي القرنين.

ويستغرق هذا القصص معظم آيات السورة، فهو وارد في إحدى وسبعين آية من عشر ومئة آية، ومعظم ما يتبقى من آيات السورة هو تعليق أو تعقيب على القصص فيها.

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ص ١٠١٦ و ١١٣٧: بتصرف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما المحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها، فهو تصحيح العقيدة، وتصحيح منهج النظر والفكر، وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة.

ويتساوق فيها البدء والختام، في إعلان الوحدانية وإنكار الشرك، وإثبات الوحي، والتمييز المطلق بين الذات الإلهية وذوات الحوادث.

ويلمس سياق السورة هذا الموضوع مرات كثيرة في صور شتى..... ثم يذكر هذه الصور.

ثم يقول بعد ذلك: "وهكذا نجد محور السورة هو تصحيح العقيدة. وتصحيح منهج الفكر والنظر. وتصحيح القيم بميزان العقيدة. ويسير سياق السورة حول هذه الموضوعات الرئيسة في أشواط متتابعة متناسقة.

حيث تبدأ السورة بالحمد للّه الذي أنزل على عباده الكتاب للإنذار والتبشير. تبشير المؤمنين وإنذار الذين قالوا: اتخذ اللّه ولداً، وتقرير أن ما على الأرض من زينة إنما هو للابتلاء والاختبار، والنهاية إلى زوال وفناء، ويتلو هذا قصة أصحاب الكهف، وهي نموذج لإيثار الإيمان على باطل الحياة وزخرفها، والالتجاء إلى رحمة اللّه في الكهف، هرباً بالعقيدة أن تمس.

ثم يتلوها توجيه الرسول – صلى اللّه عليه وسلم – أن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، وأن يغفل الغافلين عن ذكر اللّه، ثم تجيء قصة الجنتين تصور اعتزاز القلب المؤمن باللّه، واستصغاره لقيم الأرض، وتقرير القيم الحقيقية الباقية.

ثم تعرض عدة مشاهد متصلة من مشاهد القيامة تتوسطها إشارة قصة آدم وإبليس، وينتهي ببيان سنة اللّه في إهلاك الظالمين، ورحمة اللّه وإمهاله للمذنبين إلى أجل معلوم. ثم بعد ذلك تأتي قصة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

موسى مع العبد الصالح، وقصة ذي القرنين. ثم تختم السورة بمثل ما بدأت: تبشيرا للمؤمنين وإنذاراً للكافرين، وإثباتاً للوحي وتنزيهاً للّه عن الشريك ".[١]

المطلب الثاني: أثر السياق في ترتيب القصص داخل السورة القرآنية

ترتيب القصص في سور القرآن الكريم ترتيب بديع، ذو سر عجيب، فيقدم في سورة ما يؤخر في غيرها، أو قد يقدم ما حقه في الترتيب الزمني التأخير، وذلك يعود لمنهج السورة في ترتيب قصصها بما يناسب موضوعها وأهدافها، ويتناسق مع سياقها.

اعتنى سيد في تفسيره بإبراز دور سياق السورة في ترتيب القصص الوارد فيه، ومن الأمثلة على ذلك:

١. بيان سيد أن ترتيب القصص القرآني في السورة القرآنية يعتمد على السياق، وتحديد أهدافه، وليس على الترتيب التاريخي، وذكر ذلك في تفسير سورة الشعراء التي تعتبر أكثر السور تعداداً لقصص الأنبياء، وابتدأت بذكر قصة موسى ثم إبراهيم ثم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب – عليهم السلام – [٢]، قال: " كما رجع السياق القهقرى في التاريخ من قصة موسى – عليه السلام– إلى قصة إبراهيم– عليه السلام– ، كذلك يرجع القهقرى من قصة إبراهيم – عليه السلام– إلى قصة نوح– عليه السلام–. إن الخط التاريخي ليس هو المقصود هنا، بل المقصود هو العبرة من نهاية الشرك والتكذيب". وهذا هو عنصر أساسي في سياق السورة التي سيقت لأجل بيانه القصص.[٣]

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٤ – ص ٢٢٦٥: بتصرف. ينظر: ج١– ص ٥٦ و ٦٣ وص ٣٩١ – ٤٠٧ وج٤ – ص ٢٣٠٠ – ٢٣٠٨ وج٥ – ٢٨٩٧. والأمثلة أكثر من ذلك بكثير ففي أي موضع ذكرت فيه قصة يذكر سيد تناسب هذه القصة مع سياقها.

[2]: انظر: سليمان، **القصص القرآني**، ص ١٢٣ – ١٢٤.

[3]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٥ – ص ٢٦٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. بيان سيد لدور السياق في تقديم قصة مريم على قصة زكريا – عليهما السلام– في سورة آل عمران بينما قدمت قصة زكريا على قصة مريم – عليهما السلام– في سورة مريم قال: "القصص الذي ورد في سورة آل عمران عن مولد عيسى عليه السلام، ومولد أمه مريم، ومولد يحيى – عليهما السلام– ، وبقية القصص جاء رداً على ما أراد الوفد إطلاقه من الشبهات. وورود هذا القصص في هذه السورة على هذا النحو يمضي مع طريقة القرآن العامة في إيراد القصص لتقرير حقائق معينة يريد إيضاحها، وغالباً ما تكون هذه الحقائق هي موضوع السورة التي يرد فيها القصص، فيساق القصص بالقدر وبالأسلوب الذي يركز هذه الحقائق ويبرزها ويحييها.

والقضية الأصيلة التي يركز عليها سياق السورة كما قدمنا هي: قضية التوحيد، توحيد الألوهية وتوحيد القوامة، وقصة عيسى – عليه السلام– تؤكد هذه الحقيقة، وتنفي فكرة الولد والشريك، وتستبعدهما استبعاداً كاملاً وتظهر زيف هذه الشبهة وسخف تصورها، وتبسط مولد مريم وتاريخها، ومولد عيسى وتاريخ بعثته وأحداثها، بطريقة لا تدع مجالاً لإثارة أية شبهة في بشريته الكاملة، وأنه واحد من سلالة الرسل، شأنه شأنهم، وطبيعته طبيعتهم، وتفسر الخوارق التي صاحبت مولده وسيرته تفسيراً لا تعقيد فيه ولا غموض، من شأنه أن يريح القلب والعقل، ويدع الأمر فيهما طبيعياً عادياً لا غرابة فيه، لذلك قدم قصة مريم ومولد عيسى – عليه السلام – لقربهما من سياق رد الشبهات الواردة في حق مولده – عليه السلام –. ".[1]

أما سورة مريم فيدور سياقها "على محور التوحيد ونفي الولد والشريك، ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد، والقصص هو مادة هذه السورة، ويستهدف إثبات الوحدانية والبعث، ونفي الولد والشريك، فإن سياق هذه السورة معرض للانفعالات والمشاعر القوية، والظل الغالب في الجو هو ظل الرحمة والرضى والاتصال.

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٣٩٠: بتصرف بسيط.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهي تبدأ بذكر رحمة اللّه لعبده زكريا وهو يناجي ربه نجاء، ثم تنتقل لقصة ميلاد – عيسى عليه السلام– ".[١]

وذكر سيد أن ذكر قصة مولد يحيى – عليه السلام – قبل قصة مولد عيسى عليه السلام – من قبيل تدرج السياق في إقامة الحجة: "والآن فإلى قصة أعجب من قصة ميلاد يحيى – عليه السلام–، إنها قصة ميلاد عيسى– عليه السلام–، وقد تدرج السياق من القصة الأولى ووجه العجب فيها هو ولادة العاقر من بعلها الشيخ، إلى الثانية ووجه العجب فيها هو ولادة العذراء من غير بعل! وهي أعجب وأغرب".[٢]

٣. بيان سيد لاختلاف عدد القصص وأسلوبها الوارد في سورتي يونس وهود، قال: "تتشابه السورتان في الموضوع، وطريقة عرضه، مع احتفاظ كل سورة بشخصيتها الخاصة، وملامحها المميزة.

إن سورة يونس تحتوي على عدد أقل من القصص من سورة هود، كما أن سورة يونس تحتوي على جانب من القصص مجمل، إشارة إلى قصة نوح– عليه السلام–، وإشارة إلى الرسل من بعده، وشيء من التفصيل في قصة موسى– عليه السلام– ، وإشارة مجملة إلى قصة يونس– عليه السلام– ، ولكن القصص إنما يجيء في السورة شاهداً ومثالاً لتصديق الحقائق الاعتقادية التي تستهدفها السورة.

أما سورة هود فالقصص فيها هو جسم السورة، وهو وإن جاء شاهداً ومثالاً لتصديق الحقائق الاعتقادية التي تستهدفها إلا أنه يبدو فيه استعراض حركة العقيدة الربانية في التاريخ البشري،

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٤ – ٢٣٠١: بتصرف.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**، ص ٢٣٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلذلك عرضت عدداً أكبر من قصص الأنبياء مع أقوامهم، بنفس الترتيب التاريخي لها، فذكرت قصة نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى – عليهم السلام – ". [١]

المطلب الثالث: أثر السياق في اختيار أحداث القصة

يؤثر السياق في اختيار أحداث القصة، ومناسبتها لمقصد وسياق السورة الواردة فيها، وذلك لأن القصة جزء متمم لبناء السورة، تحمل نفس موضوعها، وتساعد على أداء أهدافها [٢]، ويظهر أثر السياق في اختيار أحداث القصة من خلال ما يلي:[٣]

١. اختيار الحلقة المناسبة للسياق.

٢. ترتيب الأحداث وفق ما يقتضيه السياق.

ويرى سيد أن كل قصة قرآنية جاءت بأسلوب وترتيب يوافق سياق السورة المذكورة فيها، وصرح بذلك في تفسيره، قائلاً: "إن سياقة القصص في القرآن بهذا التنسيق في عرضه، وبهذا التناسق بينه وبين الموضوع الذي يساق فيه، ويستشهد بالقصص عليه، وبهذا التناسب بين أهداف القصص وأهداف السياق في السورة الواحدة، إن هذا كله ليشهد بالقصد والتدبير العميق اللطيف الذي لا يلحظ في الأساطير المبعثرة التي لا تجمعها فكرة، ولا يوجهها قصد ".[٤]

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٤ – ص ١٤٨٨: بتصرف. وينظر: ج٤ – ص ٢٠٧٧ و ٢١٢٣ و ٢٢٠٩ و ٢٢٣٦ و ٢٣٢٩–٢٣٤٩ و٢٣٨٤ وج٥ – ٢٦٠٠.

[2]: انظر: أبو زيد، أحمد، **التناسب البياني في القرآن**، د.ط، مطبوعات جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٩٢م، ص ٦٧. والدقور، سليمان محمد، (٢٠٠٥م)، **اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني**، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، ص٣٨٥. وملكاوي، **القصة القرآنية ومناسبتها للسياق القرآني**، ص ٤٤.

[3]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٣ – ١٣٤٤و ١٣٤٥و ١٨١٠.

[4]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٥ – ص ٢٥٥١. وينظر: ج١ – ص ٣٩١ وج٣ – ص ١٣٤٤ و١٣٤٥ و١٨١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الأمثلة على ذلك:

١. توضيح سيد لدور السياق في اختيار وترتيب الأحداث في قصة موسى عليه السلام، في بعض السور القرآنية الواردة فيها، ومناسبتها للسياق الواردة فيه، عند تفسيره لقصة موسى – عليه السلام – في سورة الشعراء، قائلاً: " وردت حلقات من قصة موسى – عليه السّلام – حتى الآن في سورة البقرة، وسورة المائدة، وسورة الأعراف، وسورة يونس، وسورة الإسراء، وسورة الكهف، وسورة طه. عدا إشارات إليها في سور أخرى.

وفي كل مرة كانت الحلقات التي تعرض منها أو الإشارات متناسقة مع موضوع السورة، والسياق الذي تعرض فيه، على نحو ما هي في هذه السورة وكانت تشارك في تصوير الموضوع الذي يهدف إليه السياق.

والحلقة المعروضة هنا هي حلقة الرسالة والتكذيب، وما كان من غرق فرعون وملئه جزاء على هذا التكذيب، وعقاباً على ائتماره بموسى ومن معه من المؤمنين، ونجاة موسى وبني إسرائيل من كيد الظالمين، وهذه الحلقة مقسمة إلى مشاهد استعراضية، بينها فجوات بمقدار ما يسدل الستار على المشهد، ثم يرفع عن المشهد الذي يليه. وهي ظاهرة فنية ملحوظة في طريقة العرض القرآنية للقصة، والحلقة هنا سبعة مشاهد:

أولها: مشهد النداء والبعثة والوحي والمناجاة بين موسى –عليه السّلام – وربه.

ثانيها: مشهد مواجهة موسى لفرعون وملئه برسالته وآيتي العصا واليد البيضاء.

ثالثها: مشهد التآمر وجمع السحرة وحشد الناس للمباراة الكبرى.

رابعها: مشهد السحرة بحضرة فرعون يطمئنون على الأجر والجزاء!.

خامسها: مشهد المباراة ذاته وإيمان السحرة وتهديد فرعون ووعيده.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سادسها: مشهد ذو شقين: الشق الأول مشهد إيحاء اللّه لموسى أن يسري بعباده ليلاً، والثاني مشهد إرسال فرعون في المدائن حاشرين يجمعون الجنود لملاحقة بني إسرائيل.

سابعها: مشهد المواجهة أمام البحر ونهايته من انفلاق البحر وغرق الظالمين ونجاة المؤمنين.

وقد عرضت هذه المشاهد في سورة الأعراف، وفي سورة يونس، وفي سورة طه. ولكنها عرضت في كل موضع من الجانب الذي يناسب ذلك الموضع، وبالطريقة التي تتفق مع اتجاهه، وكان التركيز فيها على نقط معينة هنا وهناك.

ففي الأعراف مثلاً بدأ بمشهد المواجهة بين موسى وفرعون مختصراً، ومر بمشهد السحرة ونهايته سريعا، بينما توسع في عرض مؤامرات فرعون وملئه بعد ذلك، وعرض آيات موسى مدة إقامته في مصر بعد المباراة، وقبل مشهد الغرق والنجاة. واستطرد بعد ذلك مع بني إسرائيل بعد مجاوزتهم البحر في حلقات كثيرة، واختصر هذا هنا فلم يشر إليه. بينما توسع في مشهد الجدال بين موسى وفرعون حول وحدانية اللّه سبحانه ووحيه إلى رسوله، وهو موضوع الجدل في هذه السورة بين المشركين والنبي صلّى اللّه عليه وسلّم.

وفي يونس بدأ بمشهد المواجهة مختصراً لم يعرض فيه آيتي العصا واليد، واختصر كذلك في مشهد المباراة. بينما توسع هنا في كليهما، وذلك لأن القصص في سورة يونس عرضت في سياق إيضاح قضية الألوهية والربوبية وتعمقها وتوسيع مدلولها، وبيان مقتضياتها في حياة البشر واعتقادهم وعبادتهم وعملهم.

وفي سورة طه توسع في مشهد المناجاة الأول بين موسى وربه. واستطرد بعد مشهدي المواجهة والمباراة، فصاحب بني إسرائيل في رحلتهم طويلاً، ولم يجاوز هنا مشهد الغرق والنجاة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذلك لأن السياق في سورة طه يشف عن رحمة الله ورعايته، لمن يصطفيهم لحمل رسالته وتبليغ دعوته". [1]

٢. بيان سيد لتناسب حلقة ميلاد موسى – عليه السلام – في سورة القصص مع سياق السورة، حيث عرضت قصة ميلاد موسى عليه السلام في بداية السورة، بقوله تعالى: ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ۝٦ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٧ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝٤٣ ﴾ [القصص: ١ – ٤٣] قال "بدأ في عرضه منذ أول حلقة في القصة – حلقة ميلاده – ولا تبدأ مثل هذا البدأ في أية سورة أخرى من السور الكثيرة التي وردت فيها. ذلك أن الحلقة الأولى من قصة موسى، والظروف القاسية التي ولد فيها، وتجرده في طفولته من كل قوة ومن كل حيلة، وضعف قومه واستذلالهم في يد فرعون، ذلك كله هو الذي يؤدي هدف السورة الرئيس، ويبرز يد القدرة سافرة متحدية، تعمل وحدها بدون ستار من البشر، وتضرب الظلم والطغيان والبغي ضربة مباشرة، عندما يعجز عن ضربها البشر، وتنصر المستضعفين الذين لا حول لهم ولا قوة، وتمكن للمعذبين الذين لا حيلة لهم ولا وقاية.

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٥ – ص ٢٥٨٨: بتصرف. وينظر: ج٣ – ص ١٧٥٢وج٤ – ص٢٢٥٧ و ٢٣٢٩ وج٥ – ص ٢٦٣٢و ٢٦٤١ وج٦ – ص ٣٨١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو المعنى الذي كانت القلة المسلمة المستضعفة في مكة في حاجة إلى تقريره وتثبيته، وكانت الكثرة المشركة الباغية الطاغية في حاجة إلى معرفته واستيقانه.

ولقد كانت قصة موسى – عليه السّلام – تبدأ غالباً في السور الأخرى من حلقة الرسالة – لا من حلقة الميلاد – حيث يقف الإيمان القوي في وجه الطغيان الباغي، ثم ينتصر الإيمان وينخذل الطغيان في النهاية، فأما هنا فليس هذا المعنى هو المقصود، إنما المقصود أن الشرّ حين يتمحض يحمل سبب هلاكه في ذاته، والبغي حين يتمرد لا يحتاج إلى من يدفعه من البشر، بل تتدخل يد القدرة، وتأخذ بيد المستضعفين المعتدى عليهم، فتنقذهم وتستنقذ عناصر الخير فيهم، وترييهم، وتجعلهم أئمة، وتجعلهم الوارثين.

فهذا هو الغرض من سوق القصة في هذه السورة، ومن ثم عرضت من الحلقة التي تؤدي هذا الغرض وتبرزه، والقصة في القرآن تخضع في طريقة عرضها للغرض المراد من هذا العرض. فهي أداة تربية للنفوس، ووسيلة تقرير لمعان وحقائق ومبادئ، وهي تتناسق في هذا مع السياق الذي تعرض فيه، وتتعاون في بناء القلوب، وبناء الحقائق التي تعمر هذه القلوب.

والحلقات المعروضة من القصة هنا هي: حلقة مولد موسى – عليه السّلام – وما أحاط بهذا المولد من ظروف قاسية في ظاهرها، وما صاحبه من رعاية اللّه وعنايته. وحلقة فتوته وما آتاه اللّه من الحكم والعلم، وما وقع فيها من قتل القبطي، وتآمر فرعون وملئه عليه، وهربه من مصر إلى أرض مدين، وزواجه فيها، وقضاء سنوات الخدمة بها. وحلقة النداء والتكليف بالرسالة. ثم مواجهة فرعون وملئه وتكذيبهم لموسى وهارون، والعاقبة الأخيرة – الغرق – مختصرة سريعة".[١]

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٥ – ص ٢٦٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. بيان سيد لمناسبة ذكر قصة فداء إبراهيم – عليه السلام– بابنه إسماعيل – عليه السلام– لسياق سورة الصافات، "وحلقة جديدة لا تعرض في غير هذه السورة، من قصة إبراهيم – عليه السلام– وهي الخاصة بحادث الرؤيا والذبح والفداء، مفصلة المراحل والخطوات والمواقف، في أسلوبها الأخاذ وأدائها الرهيب! ممثلة أعلى صور الطاعة والتضحية والفداء والتسليم، في عالم العقيدة، في تاريخ البشرية الطويل، وجاءت في سياق هذه السورة المتحدثة عن بناء العقيدة في النفوس، وتخليصها من شوائب الشرك، فكانت هذه القصة أكبر دليل على الامتثال المطلق لأوامر الله".[١]

[1]: سيد، في ظلال القرآن، ج٥ – ص ٢٩٩٢. وينظر: ج١ – ص ٨٠ و ١١٠ و ١١٥ و ٣٩٥ و ٥١٦ وج٢ ٨٠١ و ٨٦٧ و ٩٦٢ وج٣ – ص ١٢٤٩ و ١٣٣٢ و ١٣٥٥ وج٤ – ص ١٨٤٧ و ١٩٠٠و ١٨٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع: أثر السياق في تحديد طريقة عرض أحداث القصة.

للقرآن الكريم أسلوبان أساسيان في عرض القصص، هما:[١]

١) أسلوب الإجمال: أي على طريقة مشاهد قصيرة موجزة وخاطفة، وهذا الأسلوب اتبعه القرآن في القصص التي وردت في أوائل الدعوة، وذلك لأن غرض هذه القصص تحذير مشركي مكة من العناد والتكذيب والإصرار على الباطل، وتخويفهم من المصير الذي يؤول إليه المكذبون، وتمتاز هذه القصص بإخفاء أسماء الشخصيات.

٢) أسلوب التفصيل: أي تعرض بمشاهد طويلة وبطيئة وأكثر تفصيلاً ويبرز فيها عنصر الشخصية.

والسياق هو المحدد للأسلوب المراد لعرض القصة، بما يناسب سياقها، ويبرز الحقائق الواردة فيه.[٢]

وأبرز سيد في تفسيره، دور السياق في تحديد أسلوب وطريقة عرض القصص القرآني.

ومن الأمثلة على ذلك:

١. في سورة الشعراء يذكر مشهد الحبال والعصي بشكل مجمل، بقوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الشعراء:٤٤] بينما يذكر مفصلاً في الأعراف بقوله تعالى:﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ ٱلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا

---

[1]: انظر: سيد، **التصوير الفني في القرآن الكريم**، ص ١٥٦. وتهامي، **سيكولوجية القصة في القرآن**، ص ٩٠ – ٩٢.

[2]: انظر: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٨٠ و٣٨٩ و ٣٩١ وج٢ – ص ٨٧٥ و ج٣ – ص ١٣٠٨ و ١٣٤٤و ١٣٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [الأعراف: ١١٥ – ١١٨] "لا يفصل السياق هنا ما كان من أمر حبالهم وعصيهم، كما فصله في سورة الأعراف، ليبقى ظل الطمأنينة والثبات للحق، وينتهي مسارعاً إلى عاقبة المباراة بين الحق والباطل لأن هذا هو هدف السورة الأصيل"[١]. فسياق سورة الشعراء بيان لعاقبة المكذبين، واطمئنان لقلب النبي – صلى الله عليه وسلم – فيوافقه الإجمال، أما سياق الأعراف فهو بيان لمواقف المكذبين والمعاندين على مر العصور، وعاقبة تكذيبهم.

٢. إبراز سيد لدور السياق في التفصيل بحلقة مولد موسى – عليه السلام – في سورة القصص، دون غيرها من الحلقات، "ولقد أطال السياق في عرض الحلقة الأولى والحلقة الثانية – وهما الحلقتان الجديدتان في القصة في هذه السورة – لأنهما تكشفان عن تحدي القدرة السافرة للطغيان الباغي، وفيها يتجلى عجز قوة فرعون وحيلته وحذره عن دفع القدر المحتوم والقضاء النافذ: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [القصص: ٦] وهذا يوافق سياق السورة المتحدث عن قوة الله تعالى المطلقة التي لا تعلوها قوة، وعلى طريقة القرآن في عرض القصة، قسمها إلى مشاهد، وجعل بينها فجوات فنية يملؤها الخيال، فلا يفوت القارئ شيء من الأحداث والمناظر المتروكة بين المشهد والمشهد، مع الاستمتاع الفني بحركة الخيال الحية".[٢]

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٥ – ص ٢٥٩٥. وينظر: ج٢ – ص ١٣٤٥وج٥ – ص ٢٩٦٤و ٢٩٩١و ٢٩٩٣.

[2]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٥ – ص ٢٦٧٦: بتصرف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. بيان سيد لدور السياق في إجمال حلقة عذاب قوم لوط – عليه السلام– في سورة النمل، قال تعالى: ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٥٨ ﴾ [النمل: ٥٨] قال: "لا يذكر تفصيلات هنا عن هذا المطر المهلك كما وردت تفصيلاته في السور الأخرى، وذلك لأن سياقة القصص في هذه السورة، جاءت لتثبيت العقيدة من خلال بيان عاقبة المكذبين بها، وعاقبة المؤمنين، دون تفصيل".[١]

يلحظ من هذه الأمثلة وغيرها، أن السياق خيط دقيق، يفصح عن سر التكرار في القصص وحكمتة، والوعي عليه هو الذي يحدد قيمة هذا التكرار[٢]، وينفي عنه العيب البلاغي المخل، ذلك لأن السياق هو العامل الرئيس في اختيار الحلقة المرادة من القصة، وطريقة عرضها بما يوافق سياقها العام.[٣]

وهذا ما أثبته سيد في تفسيره " في ظلال القرآن" بقوله: "ويحسب أناس أن هنالك تكراراً في القصص القرآني، لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في سور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة، أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة، من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق، وأنه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه، ينفي حقيقة التكرار".[٤]

---

[1]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج٥ – ص ٢٦٢٤و ٢٦٤٣٨: بتصرف. وينظر: ج١ – ٣٩١ وج٢– ١٠٠٠و ١١٣٨ وج٣ – ص ١٣٢٩ و ١٨١٠وج٤ – ٢٣٥٤.

[2]: التكرار الذي قصده سيد: هو ورود القصة في أكثر من موضع، وفي أكثر من صورة، وذلك لتأدية غرضها الفني والنفسي. انظر: تهامي، **سيكولوجية القصة في القرآن**، ص ١١٦. والدقور، **القصص القرآني**، ص ٧٦ – ٨٥. وليس " إعادة اللفظ نفسه في سياق واحد، ولمعنى واحد". عباس، **قصص القرآن الكريم**، ص ٦٣.

[3]: انظر: الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، (ت: ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، د.ط، ١٥م، (تحقيق: سيد عمران)، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج١٥ – ص ٣٩٣. وسيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٤٠١.

[4]: سيد، **في ظلال القرآن**، ج١ – ص ٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام ديناً وبمحمد – صلى الله عليه وسلم – نبياً ورسولاً، وبالقرآن العظيم الذي مهما تجولنا في بساتينه لا نستطيع إلا شم عبيره، منهجاً ودستوراً.

هذا الجهد المتواضع الذي تناولت فيه السياق القرآني في تفسير " في ظلال القرآن" أسفر عن **النتائج التالية :-**

❖ مفهوم السياق لدى سيد ناشئ من منهجه القائم على النظرة الكلية الشاملة للقرآن، والهادف إلى إبراز مقاصده الأساسية.

❖ يتجلى مفهوم السياق لدى سيد من خلال تعبيرات متفرقة وهو: " تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال".

❖ إبراز سيد ومراعاته لأنواع السياق جميعها في تفسيره، وخاصة سياق الجزء الذي تميز به عن غيره من المفسرين، ودارسي السياق.

❖ عناية سيد ببيان أثر السياق في اختيار اللفظ القرآني وصيغته، وتوضيح دلالته.

❖ حرص سيد على إبراز دور السياق في التفسير بالمأثور، من خلال الترجيح بين الروايات بناءً على موافقتها للسياق.

❖ حرص سيد على إبراز دور السياق في الترجيح بين الأراء التفسيرية.

❖ تميز سيد وبراعته في إبراز دور السياق في اختيار القصة القرآنية، بما يلائم سياقها.

❖ إبراز سيد لفاعلية السياق في تحديد طريقة ترتيب القصص في السورة القرآنية، وطريقة عرض القصة، بما يلائم سياق السورة الواردة فيها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

❖ حظي تفسير "في ظلال القرآن" بقيمة علمية كبيرة، واعتبر نقلة جديدة في التفسير، تعيد له روحه الحية، وتبعده عن الخلافات والأساطير، ومما يزيد هذا التفسير مكانة، مراعاة صاحبه للسياق، من خلال:

- التزامه بضوابط السياق، واتباعه منهجاً علمياً منضبطاً في الأخذ بها، يتوافق مع أهدافه التفسيرية، وخاصة في علمي أسباب النزول والمكي والمدني، حيث يبرز فيهما العلاقة التبادلية بينهم وبين السياق.
- محاربته للعلل الصارفة عن الأخذ بالسياق القرآني.
- وعيه بالمخاطر الناتجة عن عدم مراعاة السياق.
- براعته في تحديد جو السورة القرآنية وأثرها على السياق، وأثر السياق في تحديد المناسبات بين آيات ومقاطع ودروس السورة الواحدة.
- براعة سيد في إبراز أثر السياق في القصص القرآني، وبعده عن الإسرائيليات والأساطير والخوض بالمبهمات في تفسيره للقصص، حيث يعد تفسيره منبعاً صافياً في تفسير قصص القرآن.

وتوصي هذه الدراسة بما يلي :

❖ تكثيف الدراسة التطبيقية حول جهود المفسرين السياقية.

❖ أن يتبنى قسم أصول الدين مشروعاً علمياً لدراسات تطبيقية مفصلة، حول السياق وقيمه وآثاره في توضيح دلالات الفاظ القرآن وآياته، يوجه فيه طلبة الدراسات العليا للاهتمام بهذا الشأن.

❖ توجيه طلبة الدراسات العليا، وحثهم على القيام بدراسات تطبيقية نقدية، القصد منها مراجعة الآراء وتقويمها من أجل ضبط المفاهيم والدلالات المرتبطة بتفسير القرآن الكريم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المصادر والمراجع

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد،(ت: ٣٧٠هـ)، **معجم تهذيب اللغة**، ط١، ٤م، (تحقيق: د. رياض زكي قاسم)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، (ت: ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، د.ط، ١٥م، (تحقيق: سيد عمران)، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م.
- باحويرث، تهاني بنت سالم، (٢٠٠٧م)، **أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، (ت: ٤٠٣هـ)، **إعجاز القرآن**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، ط١،١م، (اعتنى به: عز الدين ضلي، عمار الطيار، ياسر حسن)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- بدوي، أحمد أحمد، **بلاغة القرآن**، د.ط، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٠م.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر،(ت: ٨٨٥هـ)، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، (تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسنين)، ط١، ٣م، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، (ت: ٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط١، ١٥ج، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- بيومي، محمد رجب، **البيان القرآني**، د.ط، دار النصر، القاهرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره، (ت: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، ط١، ١م، (تحقيق: أحمد زهوة وأحمد عناية)، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥م.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٤٧١هـ)، **أسرار البلاغة**، ط١، ١ج، (تحقيق: محمود محمد شاكر)، دار المدني، جدة، ١٩٩١م.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد،(ت: ٤٧١هـ)، **دلائل الإعجاز**، ط٢، ١م، (قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر)، دار المدني، جدة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٤٧١هـ)، **الرسالة الشافية من كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز**، ط٣، (تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام)، دار المعارف، مصر.
- الجرجاني، عبد القاهر، (ت:)، **المقتصد في شرح الإيضاح**، د.ط، ٢ج، (تحقيق: كاظم بحر المرجان)،دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢م.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، (ت: ٨٣٣هـ)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ط١، (وضع حواشيه: زكريا عميرات)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، (ت: ٨٣٣هـ)، **النشر في القراءات العشر**، ط٣، ١م(١+٢ج)، (قدم له: علي محمد الضباع و خرج آياته: زكريا عميرات)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الجمل، محمد أحمد، **الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة**، ط١، دار الفرقان، عمان، ٢٠٠٩م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت: ٣٩٢هـ)، **الخصائص**، ط١، ١م، (تحقيق: محمد علي النجار)، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٦م.
- الحارثي،عبد الوهاب أبو صفية، **دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم**، ط١ – ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- حبنكة، عبد الرحمن، **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل**، ط٤، ١م، دار القلم، دمشق، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- الحديد، روان فوزان مفضي، (٢٠١٠م)، **السياق القرآني في تفسير أبو السعود العمادي**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.
- الحربي، حسين بن علي بن حسين، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ط١، ٢ج، (تحقيق: مناع بن خليل القطان)، دار القاسم، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- حسين، عبد الباقي محمد، **سيد قطب حياته وأدبه**، ط١، دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الخالدي، صلاح، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- الخالدي، صلاح، **سيد قطب الشهيد الحي**، ط ١، مكتبة الأقصى، عمان،١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- الخالدي، د. صلاح، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**، ط١، دار القلم، دمشق/ الدار الشامية، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- الخالدي، صلاح، **في ظلال القرآن في الميزان**، ط١، دار المنارة، جدة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الخالدي، صلاح، **مدخل إلى ظلال القرآن**، ط١، دار المنارة، جدة،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- الخالدي، صلاح، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، ط١، دار المنارة، جدة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن إبراهيم، (ت: ٣٨٨هـ)، **بيان إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز**، ط٣، (تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام)، دار المعارف، مصر.
- دراز، محمد عبد الله،(ت: ١٩٥٨م)، **النبأ العظيم**، د.ط، دار الثقافة، الدوحة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- درستويه، عبد الله بن جعفر،(ت: ٣٤٧هـ)، **تصحيح الفصيح**، ط١، ٢م، (تحقيق: عبد الله الجبوري)، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٥م.
- الدقور، سليمان محمد،(٢٠٠٥م)، **اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني**، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن.
- الدقور، سليمان، **القصص القرآني أهدافه**، وخصائصه، ومنهجه، ط١، دار الفضيلة، عمان، ٢٠٠٧م.
- الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم، **الفوز الكبير في أصول التفسير**، ط٢، (تعريب: سليمان الندوي)، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- الذهبي، محمد حسين،(ت: ١٩٧٧م)، **التفسير والمفسرون**، د.ط، ٣م، دار الحديث، القاهرة.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التميمي الشافعي،(ت: ٦٠٤هـ)، **التفسير الكبير**، ط٢، ١٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الرازي، محمد بن عمر بن الحسين التميمي الشافعي، (ت: ٦٠٤هـ)، **المحصول في علم الأصول**، ط١، ٦ج، (تحقيق: طه جابر فياض العلواني)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٠هـ.
- الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد،(ت: ٤٢٥ هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ط١،١م،(تحقيق: صفوان عدنان داوودي)،دار القلم، دمشق/ ودار الشامية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- الرشواني، سامر عبد الرحمن، **منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (دراسة نقدية)**، ط١، دار الملتقى، حلب، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- رضا، محمد رشيد علي، (ت: ١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم**، ط١، ١٢م، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٧-١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- رفاعي، محمد المهدي حمامي، (٢٠٠٥م)، **السياق في كتب التفسير الكشاف وتفسير ابن كثير نموذجاً**، رسالة ماجستير، جامعة حلب، حلب.
- زرزور، عدنان محمد، **علوم القرآن وإعجازه**، ط١، دار الأعلام – الأردن،١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط١، ١م، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي،(ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، ٤م، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر،(ت: ٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، ط١، ١م، (تحقيق: د. مزيد نعيم ود. شوقي المعري)،مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٩٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (ت: ٥٣٨هـ)، **تفسير الكشاف**، ط٤،٣م، (تحقيق: محمد عبد السلام شاهين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٤٠٣هـ)، **حجة القراءات**، د.ط، (تحقيق: سعيد الأفغاني)، دار الرسالة، بيروت.
- أبو زيد، أحمد، **التناسب البياني في القرآن**، د.ط، مطبوعات جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٩٢م.
- السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، ط٣، ٤م، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٨م.
- السبت، خالد بن عثمان، **قواعد التفسير**، ط١، ٢ج، دار ابن عفان، بيروت، ١٤٢١هـ.
- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث،(ت: ٢٧٥هـ)، ط١،٤ج، سنن أبو داود،(تحقيق: خليل مأمون شيحا)، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١م.
- سيبويه، أبو البشر عمر بن عثمان بن قنبر، (ت: ١٨٠هـ)، **الكتاب**، ط٣، ٥ج، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخاني، مصر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبو بكر، (ت: ٩١١هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ط١، ٢ج، (تحقيق: فؤاد علي منصور)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، (ت: ٧٩٠ هـ)، **الموافقات**، (تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان)، ط١، ٧م، دار ابن عفان، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.
- الصالح، صبحي، **دراسات في فقه اللغة**، ط١٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٤م.
- الضاوي، أحمد بزوي، **نسقية السورة القرآنية من خلال تفسير في " ظلال القرآن " لسيد قطب**، من ملتقى أهل التفسير، www.tafsir.net/vb/showthread.php.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت: ٣٦٠هـ)،**المعجم الكبير**، د.ط،٢٥م، (تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي)، مطبعة الأمة، بغداد، د.ت.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن،(ت: ٥٤٨هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، د.ط، ٦م، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١،م٢٤،(تحقيق: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
- الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري البغدادي، (ت: ٧١٦هـ)،**الإكسير في علم التفسير**، د.ط، (تحقيق: عبد القادر حسين)، المطبعة النموذجية، مصر.
- الطيالسي، أبو داود، (ت: ٢٠٤هـ)، **مسند الطيالسي**، ط١، (تحقيق: د. عبد المحسن التركي)، دار الهجرة، مصر، ١٩٩٩م.
- عائشة عبد الرحمن، (ت: ١٩٩٨هـ)، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، د.ط، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر،(ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، د.ط،١٢م، دار سحنون، تونس، د.ت.
- عباس، فضل حسن،(ت: ٢٠١١م)، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ط٢،١م، دار الفرقان، عمان، ١٩٩٧م.
- عباس، فضل حسن، (ت: ٢٠١١م)، **القراءات القرآنية وما يتعلق بها**، ط١، دار النفائس، عمان، ٢٠٠٨م.
- عباس، فضل حسن، (ت: ٢٠١١م)، **قصص القرآن الكريم**، ط٢، دار النفائس، عمان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عباس، فضل حسن،(ت: ٢٠١١م)، **المفسرون مدارسهم ومناهجهم**، ط١، دار النفائس، عمان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م .
- عبد السلام، العز بن عبد السلام،(ت: ٦٦٠هـ)، **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، د.ط، دار الحديث، القاهرة.
- العثيمين، محمد بن صالح، (١٤٢١هـ)، **شرح مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية**، ط١، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- عروي، محمد إقبال، **دور السياق في الترجيح بين الأقوال التفسيرية**، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- العشماوي، محمد زكي، **قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث**، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٧٩م.
- العظم، يوسف، **الشهيد سيد قطب**، ط١، دار القلم، بيروت/ دمشق، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م.
- عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م.
- أبو عودة، عودة خليل، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم**، ط١، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥م.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت: ٣٩٥)، **معجم مقاييس اللغة**، ط١،١م،(اعتنى به: د. محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلات)، دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- الفراهي، عبد الحميد الهندي،**(ت: ١٩٣٠م)**، **دلائل النظام**، د.ط، المطبعة الحميدية، الهند، ١٣٨٨هـ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- فضل الله، مهدي، **مع سيد قطب فكره السياسي والديني**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٨م.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، (ت: ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، ط١، ٤م(ج١+ج٢)، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩٢١م.
- القاضي، عبد الفتاح عبد الغني، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**، ط١، ٣م، (راجعه: صبري رجب كريم)، دار السلام، مصر،٢٠٠٨م.
- القضاة، أحمد محمد مفلح، **دراسات في علوم القرآن والتفسير**، ط٢، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، ٢٠٠٦م.
- قطب، سيد،(ت:١٩٦٦م)، **التصوير الفني في القرآن**، ط٨، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣م.
- قطب، سيد،(ت: ١٩٦٦م)، **طفل من القرية**، د. ط، دار الشروق، بيروت، ١٣٩هـ / ١٩٧٣م.
- قطب، سيد،(ت: ١٩٦٦م)، **في ظلال القرآن**، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د.ت.
- قطب، سيد،(ت: ١٩٦٦م)، **في ظلال القرآن**، ط٣٥، ٦م، دار الشروق، القاهرة/ بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
- قطب، محمد، **دراسات قرآنية**، ط٤، دار الشروق، بيروت، ١٣٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- القيسي، عودة الله منيع، (١٩٨٨م)، **تنوع صيغ الكلمات ذات الأصل اللغوي الواحد في القرآن الكريم لتنوع ألوان السياق والمعاني**، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبو بكر الدمشقي،(ت:٧٥٢هـ)، **بدائع الفوائد**، ط١،٢م، (تحقيق: أحمد عبد السلام)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي،(ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط١،٤م، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المبارك، محمد المبارك، **فقه اللغة وخصائص العربية**، ط٧، دار الفكر، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- محمود، المثنى عبد الفتاح، **نظرية السياق القرآني**، ط١، دار وائل – عمان، ٢٠٠٨م.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (ت:٢٦١هـ)، **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم**، د.ط،٤م، دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة، بيروت.
- مصطفى، الزيات، عبد القادر، النجار، إبراهيم، أحمد، حامد، محمد، **المعجم الوسيط**، ط٢، ٢م، (أشرف عليه: حسن علي عطية، ومحمد شوقي أمين)، دار الأمواج، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- المطيري، أحمد لافي فلاح بطي المحية،(٢٠٠٧م)، **دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.
- المطيري، عبد الرحمن عبد الله سرور،(٢٠٠٨م)، **السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية.
- ملكاوي، بثينه محمود،(٢٠٠٠م)، **القصة القرآنية ومناسبتها للسياق القرآني**، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن.
- ابن منظور،(ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، د.ط، ٩م، (تحقيق: مجموعة من الأساتذة المتخصصين)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- ناصر، بتول قاسم، **دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء**، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- نجاد، حيدر علوي، **مبادئ تفسير النص المقدس تجربة: في ظلال القرآن(بحث منشور في كتاب: دراسات في تفسير النص القرآني)**، ط٢، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠م.
- نقرة، تهامي، **سيكولوجية القصة في القرآن**، د.ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The Qur'anic Context in interpreting "In the shade of the Qur'an"

Prepared by

Nazmeah Omran Srour

Supervised by

Dr. Suleiman Al-Dgoor

Abstract

This study aims at discussing the Quran context in interpreting a book entitled (Fi Dhilal al-Quran "(**In the shade of** the **Quran**)," by Sayyid Qutb, in an attempt to reveal the importance of interpreting the Quranic context.

Moreover, this study addressed the concept of the Qur'anic Context, its characteristic, indicating its types and highlighting its linguistics terms and the benefits of compliance with these terms and the dangerous impacts of ignoring this compliance.

As it also highlights parts of the life of the master of the shade "Sayyid Qutb" starting from his childhood until his martyr- May Allah have mercy on him, it also introduced his interpretation (commentary) and his adopted methodology, as well as, it highlights his countless merits, and his hardly mentioned accounted flaws, comparing to his numerous merits.

This study also aims to reveal the concept of context to Sayyed Qutb, its types, and it identifies the extent of his commitment to the Qur'an linguistics terms– May Allah have mercy on him- which resulted huge benefits on its interpretation

In addition to, this study emphasizes on the importance of taking the Qur'anic context into consideration in interpreting "In the Shade of the Qur'an", and its effects in selecting the pronunciation, identifying implication of Qur'an composition and the preference and guiding, in

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

addition to the study of some of the Qur'an sciences searches, Qur'anic stories, as it highlights its impacts, through presenting applied indicating models.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit